۳۹ قخ / ۱

شماره
۴۱۹
فهرست

دیگر بر نوشته دیدم از خلیل
در عهده کس نام [illegible]

بگذر [illegible]
خود بعمل [illegible]

ایضا

شرط است [illegible]
[illegible]

[illegible]

و در عرض داشته
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

1

[illegible]

[illegible] قم
تأسیس ۱۵ شعبان ۱۳۶۹
[illegible]

نام کتاب
تاریخ ثبت دفتر ۱۹ [illegible]
شماره عمومی ۶۶۲۵
شماره ثبت

مختص کتابخانه مسجد اعظم . قم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمنه من الآيات
والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي على مر الدهور والأحقاب
[illegible] المعصور ويهدي لصالح القول والعمل ويثبت من زل والميل لا تمجه الأسماع ولا تمله الطباع معدن كل
علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين ليكون
من المنذرين بلسان عربي مبين ثم الصلاة والسلام على الرسول الأمين والنبي المكين محمد خير البرية وسيد
البشر أكرم الأنبياء المنتجب من أشرف المناصب المنتخب من أعلى المناصب الذي سما بجده انتسابه [illegible]
ويعلو قدره على كعب [illegible] وجه [illegible] أمره [illegible]
وشجرته أكرم الشجر وعترته أفضل العترة صلى الله عليه وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا أما بعد فإني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد
بالكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدائع معانيه وروائع ألفاظه ومبانيه ما
لا يلفى مثله في كتاب مجتمع الأطراف [illegible] وسميته بالكافي الشافي [illegible] الكتاب [illegible]
القلوب إذ أحضر [illegible] العلم [illegible] المطلوب [illegible]
ودرر المعاني [illegible] الأمثال [illegible] الجبال [illegible]
السواد من البصر والفؤاد ولدي أبو نصر الحسن أحسن الله نصره وأرشد أمره [illegible] أن أجرد من الكتابين كتابا
يكون مجمع بينهما ومحجر عينهما يأخذ بأطرافهما ويتصف بأوصافهما ويزيد [illegible] بأبكار [illegible] لطائف عليهما
[illegible] فإن الكتب الكبار يتعذر على الناس حملها ويشق على [illegible] نقلها وأكثر أبناء الزمان يقصر
هممهم عن احتمال [illegible] العلوم الثقيلة الأجزاء في طلب [illegible] من ذلك مرة بعد أخرى
لكنا أجد بنفسي من الضعف [illegible] وهن القوى [illegible] سنا وبلغت من الكبر عتيا
كأنه حنا واشتعل الرأس شيبا وقاربت شمس العمر مغيبا وأبى إلا المراجعة [illegible] الاستشفاع [illegible]
لما [illegible] صرف وجه [illegible] بالإقبال بكل العزيمة [illegible] ثم استخرت الله تعالى
في الانفراد منه بمجموع [illegible] جوامع الكلم [illegible] أسميته كتاب جوامع الجامع [illegible]

لعلي أرجو أن يكون بتوفيق الله تعالى وعونه وفيض فضله ومنه كتابا وسيطا خفيفا الحجم كثير العلم لا يصعب حفظه
ويسهل ضبطه [illegible] موضوعه [illegible] وسائط القلائد [illegible]
الفوائد يستغني [illegible] الفضلاء [illegible] الدهور [illegible]
[illegible] حتى يعسر عليه أن يخطر بالبال [illegible] الاستمداد من كلام [illegible]
[illegible] الألفاظ [illegible] الحق [illegible] المعنى [illegible]
بالعبارات الموجزة والإشارات [illegible] الحقيقة [illegible] الطريقة المستقيمة [illegible]
شيء [illegible] الكلام [illegible] الذكر [illegible] الإيجاز والاختصار وأنا أسأل الله [illegible]
مستشفعا إليه بمحمد صلى الله عليه وآله مصابيح الإيمان ومفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلاة والسلام ما
اختلف الضياء والظلام أن يجعل [illegible] في تأليفه مع [illegible] الأعضاء [illegible] الأجزاء موجبا للفوز لديه
ومؤديا إلى رضوانه وهو ولي التسهيل والتيسير فإن تيسير العسير عليه يسير وهو على ما يشاء قدير
نعم المولى ونعم النصير سورة فاتحة الكتاب مكية سبع آيات بلا خلاف إلا أن أهل مكة والكوفة عدوا بسم الله
الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وغيرهم عدوا أنعمت عليهم آية وروي عن ابن عباس أنه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم
فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني
فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن أبي بن كعب قال رسول الله صلى الله
عليه وآله أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة وعن جابر [illegible] عليه السلام [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
أصل الاسم [illegible] جمعه أسماء وتصغيره سمي [illegible] الله أصله الإله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف
ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا إله ومعناه أنه الذي يحق له العبادة وإنما حق له العبادة
لقدرته على أصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لأنك تصفه ولا
تصف به ولا تقول شيء إله والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من
المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروي عن الصادق عليه السلام
أنه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء ببسم الله بمحذوف
تقديره بسم الله [illegible] التخصيص [illegible] الابتداء [illegible] باليمن والبركة [illegible] وإنما قدر المحذوف
متأخرا لأنهم يقدمون الأهم عندهم ويدل على ذلك قوله بسم الله مجريها ومرسيها الحمد لله رب العالمين الحمد
والمدح أخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها وأما الشكر فعلى النعمة خاصة [illegible] باللسان [illegible]

يكون باللسان والجوارح وقد جعل عليه السلام الحمد رأس الشكر والمعنى في كونه رأس الشكر ان الذكر باللسان اجلى
واوضح لها وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر
الكفران واما قوله الحمد لله فقد نصب بالنصب الذي هو الاصل في كلام العرب على انه من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم
شكرا وعجبا والعدول الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدده وحدوثه في ذلك
ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل والحمد لله على النعم الحسنى للعالمين والامر
الرب السيد المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
يقال ربه يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وفي غيره على التقييد فيقال رب الدار ورب الضيعة و
العالم اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض
وجمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة لانه على معنى العلم وليشمل كل جنس مما سمي به الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين من قرأ ملك فلان الملك يعم الملك بقوله سبحانه لمن الملك اليوم واما الملك
فمضاف الى اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية والمراد
مالك الامر كله في يوم الدين ويوم الجزاء ومنه كما تدين تدان ومعنى الاوصاف التي هي كونه سبحانه
مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتواترة الباطنة والظاهرة وكونه
مالكا للامر كله في الدار الآخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دلالة باهرة على ان من كانت
هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء إياك نعبد وإياك نستعين اياك ضمير منفصل للمنصوب
والكاف واخواتها ... لا محل لها من الاعراب
... كما قال بعضهم ... للاختصاص
والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفية وهي اقصى غاية
الخضوع والتذلل ولذلك لا يحسن الا لله سبحانه الذي هو مولى اعظم النعم وهو حقيق بغاية الشكر وانما
عدل فيه عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد
يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع فهي ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء
لما اجري عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة في المهمات فخوطب
ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات وقيل اياك يا من هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك
ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به وقرنت الاستعانة

م

بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على
الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلق الاستعانة ليتناول
كل مستعان فيه والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب
كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله يهدي
للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والسراط الجادة
من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصاد من قلب السين
صادا لاجل الطاء وهو اللغة الفصيحة والصراط المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره
وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي لمن يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي بسالكه الى مقصده ومعنى اهدنا
ثبتنا وهو مدعو به في الاطلاق كقوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وعن علي وابي بن كعب رضي الله عنهما
ان معناه ثبتنا وروي في بعض الاخبار ان الصادق عليه السلام قرأ اهدنا صراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من صراط المستقيم بالتمام والصراط الثاني هو في حكم
تكرير العامل وفائدته ... الذين انعمت عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم
بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته ... ونعمته ... وفضلهم على كثير من
خليقته فيكون ذلك شهادة لصراط الله بالاستقامة على ابلغ الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس واحسنهم
فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا
واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان
فهو المعين لذلك بحيث لا ينازع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروي عن اهل البيت عليهم السلام صراط من
انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير والصحيح هو المشهور وغير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم
على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة
وهي نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلال ويجوز ان يكون غير ها هنا صفة وان كان غير لا يتعرف
بالمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيهم فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
ولان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير الابهام الذي يابى ان يتعرف وقيل
ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من
قبل ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على
من تحت يده ومحل عليهم الاولى النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وفصل الضلال الهلاك

ومنه قوله واصل الجاه العراقي لعلكما او الضلال لذا الذين هو الذهاب عن الحق سورة البقرة مدنية مائتان وست
وثمانون آية كوفي وسبع بصري ... ويكون الاخناس منه ... وفادهن اليوم ... عن النبي
صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة البقرة ... من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تنكر
بعث ... يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وعن الصادق عليه السلام من قرأ البقرة وآل عمران جاءا يوم القيمة يظلانه على رأسه
مثل الغمامتين او مثل الغيايتين بسم الله الرحمن الرحيم الم اختلف في هذه الفواتح المعجمة
السور وروي عن ائمتنا عليهم السلام انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها لا يعلم تأويلها غيره وعن الشعبي
قال لله في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي في اوائل السور وقال الاكثرون في ذلك وجوها منها انها
اسماء للسور تعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله بها لكونها مباني كتبه ومباني اسمائه
وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها انها مأخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان
الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وفي الم انا الله اعلم ومنها ان كل
حرف منها يدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من الالفاظ التي
ينبئ بها عن المقتضيات اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي ركبت منها الكلم وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء
الاعداد فتقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما
ونظرت الى ميم قال الشاعر اذا اجتمعوا على الف وواو وياء هاج بينهم جدال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب
خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ويكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا
كأن ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية والثاني ان يكون
الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب
جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ والكتاب خبره اي ذلك الكتاب المنزل او الكتاب
صفة والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر
رابه يريبه اذا حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك الى ما
لا يريبك والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغي ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف
على فيه وبعض القراء يقف على لا ريب ولا بد ان ينوي خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا
ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر

الذي هو موضع الوصف وهو هاد ... كانه هو نفس الهدى والمتقي في الشريعة من يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقاب
من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساب التقوى متقين كقول النبي صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله
سلبه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر وكانه قال هدى للضالين الصائرين الى التقوى
ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون
هدى الا لهم وايضا فقد صدر السورة التي هي اول الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر المرتضين
من عباد الله وهم المتقون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الموصول اما ان يكون مجرورا صفة
للمتقين او منصوبا او مرفوعا على تقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله
مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيري ثم يقال
آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة ويعدى بالباء فيقال آمن به لانه ضمن معنى اقر واعترف
ويجوز ان يكون ... فعل فيكون آمن بمعنى صار ذا امن في نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان
في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به ولما ذكر
سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم انه التصديق لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من
ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب في موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون اي يؤمنون
غائبين عن مرأى الناس وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى
الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغائب من قول العرب ... فيكون مصدرا سمي به
ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التي هي رأس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها
ويحفظونها ... او يداومون عليها ويحافظون ... من قولهم قامت السوق اذا نفقت ... وكانها من قولهم
اقام العود اذا قومه ومما رزقناهم ينفقون ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التي هي الانفاق فقال وعلى ...
ينفقون اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستأهل ان يضاف الى الله ومن
للتبعيض كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجائز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانها
بالصلوة وان يراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر لمجيئه مطلقا وعن الصادق ومما علمناهم
يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد بهؤلاء
مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف
الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم
لا يثبتون امر الآخرة على خلاف حقيقته ... وقولهم عن ايقان والآخرة تأنيث الآخر وهي صفة الدار

بدليل قوله ... الآخرة وهي من الصفات الغالبة كالدنيا والإيقان والتيقن بمعنى العلم الحاصل بعد
الاستدلال والنظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الأشياء في الجلاء لديه تعالى **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الجملة في محل الرفع إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ وإلا فلا محل لها فاسم
الإشارة المبتدأ أو المشار إليه الذين يؤمنون بالغيب فالمذكورون قبله أهل لما من أجل الخصال التي عددت لهم و
الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه
ومعنى من ربهم منحوه وأعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على أعمال البر ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ
كنهه كأنه قيل على أي هدى وفي تكرير أولئك تنبيه على أنهم تميزوا بكل واحد من الأمرين اللذين هما الهدى والفلاح
عن غيرهم وهم فصل ويسميه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفائدته الدلالة على أن المذكور بعده خبر لا صفة و
التوكيد وإيجاب أن فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز أن يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر
أولئك والمفلح الفائز بالبغية كأنما الذي انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله على هدى من ربهم أدغمت
النون في الراء بغير غنة وبغنة والغنة صوت خفي يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لهما أربعة أحوال مع الحروف في
جميع القراءات الإظهار وذلك مع حروف الحلق والإدغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى أمم ممن معك
لا يجوز إلا الإدغام هنا لاشتراك التنوين والميم في الغنة والإخفاء وذلك مع سائر الحروف نحو من دونه و من
بعدها عند جميع القراء إلا أبا عمرو وحمزة والكسائي فإنهم يدغمونها في اللام والراء نحو هدى للمتقين ومن
ربهم بغير غنة وعن الكسائي في الياء نحو من يقول وبعضها حمزة في الواو نحو ظلمات ورعد وبعد ... في اللام و
الراء والياء والواو وهي عنده بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لأنها تدغم أيضا في النون نحو من نساء إن
الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لما قدم سبحانه ذكر أوليائه عقبه بذكر
الأشقياء وهم الكفار الذين لا تنفع فيهم الألطاف سواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وإنذار الرسول
وترك إنذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما وصف بالمصادر وهو خبر إن وأأنذرتهم أم لم تنذرهم
في موضع الرفع بالفاعلية كأنه قيل مستو عليهم إنذارك وعدمه كما تقول إن زيدا مختصم أخوه وابن عمه أو
يكون أأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم إنذارك و
عدمه والجملة خبر إن كذا ذكر جار الله قدس الله روحه وما أوردناه في مجمع البيان فهو من كلام أبي علي الفارسي
رحمه الله والإنذار التخويف من عقاب الله تعالى وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها أو خبر إن
والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت هذه الآية والتي بعدها في أبي جهل وأضرابه وعلى هذا يكون التعريف
في الذين كفروا للعهد ويجوز أن يكون للجنس من ... على العموم فيكون التعريف للجنس **خَتَمَ اللَّهُ**

عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ الختم والكتم أخوان والغشاوة فعالة من
غشاه إذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار من
المجاز ويحتمل أن يكون استعارة وتمثيلا بجعلهما كلا النوعين أما الاستعارة فأن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها
لإعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله وأسماعهم لأنها تنبو عن استماعه كأنما ختم عليها وأبصارهم لأنها
غطي عليها وحيل بينها وبين الإدراك وأما التمثيل فأن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي
خلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية وإنما أسند الختم إلى الله تعالى
على أن هذه الصفة في فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه
في الثبات عليه ووجه آخر وهو أنهم لما علم الله سبحانه أنه لا طريق لهم إلى أن يؤمنوا طوعا واختيارا ولا طريق إلى
إيمانهم إلا بأن يقسرهم عليه ولا ينفع القسر في التكليف عبر عن ترك الإلجاء والقسر بالختم إشعارا بأنهم قد بلغوا الغاية
القصوى في لجاجهم واستشرائهم في الغي والضلال ووحد السمع لأنه مصدر في الأصل والمصادر لا تجمع ولأنه
لأنهم قالوا كلوا في بعض بطنكم تعفوا فيفعلون ذلك إذا أمن اللبس وإذا لم يؤمن ... ثم
والسمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به المرئيات كما أن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل
والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لأنك تقول أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه
فسمي كل ألم فادح عذابا وإن لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما أن الكبير نقيض الصغير
والعظيم فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والأحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير
جثته أو خطره **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** افتتح سبحانه بذكر الذين
آمنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا ظاهرا وباطنا ثم ثلث بالمنافقين الذين أبطنوا خلاف ما
أظهروا وهم أخبث الكفار وأمقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث
عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصة أولئك كما تعطف الجملة على الجملة وأصل الناس أناس حذفت همزته تخفيفا
وعوض منها لام التعريف كالإلزام لا يكاد يقال الأناس ويشهد لأصله إنسان وإنس وأناسي والظاهر
أنهم يونسون لأنهم يشعرون كما سمي الجن لاجتنانهم ومن في قوله من يقول موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون
كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا إن جعلت اللام للجنس وإن جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين
يؤذون النبي وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانين على صفة الصحة والاستحكام وما هم بمؤمنين
من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما آمنوا وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما
لأن فيه إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين فهذا انطوى تحته نفي ما ادعوه لأنهم

من الايمان على النطق يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون المعنى انهم
صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادعين حيث امر باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم عند الله في الدرك الاسفل وكذا المؤمنون صنع الخادعين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم
فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله
لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين هم
قوله وما يخادعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرأ يخادعون اتى به على لفظ يخادعون
ليطابق اللفظ والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان قوام النفس به ثم قالوا المرء باصغريه اي بقلبه ولسانه
وقيل ايضا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عينه
حقيقته لسبب نفسه كما قيل فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر والجملة رأيان لا
يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا داعي النفس والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم
وآراؤهم والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد و
نحو ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به هنا
ما في قلوبهم من الكفر او من الغل والحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فزادهم الله مرضا بان طبع على
من الرين يكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه واسند الفعل الى المسبب
كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او زادهم كلما زاد رسوله نصرة وتمكينا
في البلاد ازدادوا غلا وحسدا او ازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا اليم مؤلم كوجيع بمعنى
موجع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم
في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق
العذاب الاليم من اجل كذبهم ومن قرأ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه او من كذب الذي هو
مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون معطوف
على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا صح
الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين
ميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المسلمين اليهم واغراؤهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين
خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل
على النفي افاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر ورد الله سبحانه دعواهم في اتم الخطاب بالجملة ردعا في كثرة
الكلمات من الادوات من التأكيد بتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون السفه خفة الحلم
سخافة العقل والمعنى تعجيزا وتحقيرا والمراد بالاشداء قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدقه الناس واللام
في الناس للعهد اي كما آمن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه اي كما آمن اصحابكم
واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم
كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في أنؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس
ونفصلك هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق
وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس
المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اذا لقوهم ادعوا
انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار واليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوا
ما في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اي انا صاحبوكم وموافقوكم على
دينكم وقولهم انما نحن مستهزئون توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم الثبات على اليهودية وقولهم
انما نحن مستهزئون رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشيء هو المستخف به المنكر له ودافع ويجوز ان
يكون بدلا منه او استئنافا الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون معنى استهزاء الله سبحانه بهم
انزال الهوان والحقارة بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعد لهم اليم العذاب آجلا او سمى
جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا استئناف فان الله يستهزئ من غير حرف عطف لان
الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك
وقوله ويمدهم اي الرين والظلمة فيها كانه ابيا للانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التمديد الى
الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في
الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما
اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى عام والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء

الضلالة بالهدى لاختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ
آخر والضلالة الجور عن القصد فقد الكل فصل نفعه واستعير للذهاب عن الصواب في الدين و
الربح الفضل على رأس المال واسند الخسار الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة رأس
المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان رأس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا
الربح لان الضال خاسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و
تركهم في ظلمات لا يبصرون ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اى حالهم كحال
الذي استوقد نارا فمثل المنافقين [illegible] بان المستوقد [illegible] بقصة المستوقد لا لك
قصة الجماعة بالاحد واستوقد طلب الوقود سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة ومن شعبه
في الابر ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحامل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء
واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام [illegible]
ما حولها خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا
كانها اشبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد
فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان و
الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ونعني ذهب به استصحبه ومضى به معه قال
ملك الذي مصاحبه فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك
بمعنى طرح وخلى واذا ذكر ترك الظلمة فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب
نحو قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة واشتعال النار
الكلمة الجارية على السنتهم ووراء استضائتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط
الله والعقاب الاليم ويجوز ان يكون قصة شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم ووجه آخر وهو انهم
لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة
ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبعوا بها بذهاب الله بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت
حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا
بعيونهم جعلوا كانهم انتقصت بنى مشاعرهم التي هي اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا لا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او
عن الضلالة بعد ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث

ابتدؤا منه او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا
هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لحالهم بعد كشف والمعنى او كمثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم اخذهم المطر
على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا والمراد تشبيه دين الاسلام بالمطر لان القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر
وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من
اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه
من البيان بالبرق وما فيه من الوعيد بالصواعق لاجل ذكر الدعاء الى الجهاد فعبر عنه بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة
لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير في يجعلون
يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه يجعلون استئناف لا محل له ومن
الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في آذانهم ومعنى الصاعقة
اي صوت شديد من الصواعق او الاحراق حذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا
فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير الخطف
الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكانه قيل فكيف حالهم مع ذلك
البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستأنفة ايضا الاصل لما وكلما اضاء استئناف ثالث كانه جواب لمن
يقول كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على
اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف
ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لذهب
بقصيف الرعد فاصمهم او برميض البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم
مسلكا اخذوه واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم
والمعنى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولكثر هذا الحذف في شاء واراد ولم يرفع
المفعول الا في الشاذ كقوله ولو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لما عدد سبحانه فرق المكلفين
من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات الذي تقدم ذكره وفي هذا الكلام
فيه هزة وتحريك من السامع وتنبيه واستدعاء الاصغاء الى الحديث ويا حرف وضع لنداء البعيد

وأي وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام كما أن ذو والذي وصلتان إلى الوصف
بأسماء الأجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو
ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء والذي يعمل فيه حرف النداء أي والاسم التابع له
صفته ... وفي هذا التدرج من الإبهام إلى
التوضيح ضرب من التأكيد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لمعاضدة حرف النداء بتأكيد معناه ولتكون عوضا مما يستحقه
من الإضافة وكل ما نادى الله له عباده من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك أمور عظام
ومعان عليهم أن يتيقظوا لها فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ الذي خلقكم صفة ربكم جرت عليه على
المدح والثناء أي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء ولعل للترجي أو الإطماع
... في مواضع من القرآن على سبيل الإطماع ولكن لأنه إطماع من كريم رحيم إذا أطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى
إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاء به وقيل إن لعل في الآية ليس مما ذكرناه في شيء بل هو واقع موقع المجاز لأنه سبحانه خلق
عباده ليكلفهم وأزاح عللهم في التكليف من الأقدار والتمكين وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم
أن يتقوا ليترجح أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية كما ترجحت حال المرتجى بين أن يفعل وأن لا يفعل
ولعلكم ... بالاختيار ... على الإخبار

الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا
تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم أحياء قادرين ... ثم خلق الأرض
التي هي مستقرهم ... ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا المستقر
ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بإنزال الماء من السماء إلى الأرض والإخراج به من بطنها
أشباه النسل من الثمار رزقا لبني آدم ليعلموا ... النعم العظيمة فيوجبها الشكر ويتفكروا في خلق أنفسهم
وخلق ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا أنه لا بد لها من خالق ليس كمثله شيء حتى لا يجعلوا المخلوقات له أندادا وهم يعلمون أنها
لا يقدر على نحو ما هو عليه قادر ومعنى جعل الأرض فراشا ومهادا وبساطا للناس أنهم يقعدون عليها كما
يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر سمي به المبني ... ومنه بنى على امرأته
ومن في من الثمرات للتبعيض ... فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم
لأنه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز أن يكون من
للبيان كقولك أنفقت من الدراهم ألفا وإذا كان من للتبعيض ... وإذا كان للبيان
كان رزقا مفعولا به لأخرج والند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوئ ...

٨

... المتصفة بالوحدانية ... وأما المعهود ...
من التفاوت ... وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس ... الطريق
إلى ... الحجة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال إن ارتبتم فيما نزلنا
... بلفظ التنزيل لأن المراد النزول على سبيل التدريج نجما فنجما سورة بعد سورة وآية بعد آية على
حسب النوازل ... عبدنا رسولنا محمد صلى الله عليه وآله فهاتوا أنتم سورة من سائر السور والسورة
إن كان واوها أصلا فإما أن سميت بسور المدينة لأنها طائفة من القرآن محدودة ... على فنون
من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها وإما أن سميت بالسورة التي هي الرتبة لأن السور بمنزلة
المنازل والمراتب ... وإن جعلت واوها منقلبة عن همزة فلأنها قطعة من القرآن كالسؤر التي
هي البقية من الشيء من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا
ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد ... بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وحسن
النظم ... هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ورد الضمير إلى
المنزل أوجه لقوله فأتوا بسورة مثله ... لا يأتون بمثله ولأن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه
فحقه أن لا ينفك عنه ... لأن المعنى إن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئا مما يماثله
ويجانسه ولو كان الضمير مردودا إلى رسول الله لكان المعنى فإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من
مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا
به من الجن والإنس إلا الله تعالى فإنه القادر على أن يأتي بمثله دون كل شاهد فإن لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين لما أرشدهم سبحانه إلى الوجه الذي
منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله قال لهم فإذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك
وبان لكم أنه معجز ... واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على إثبات نبوته صحة كون القرآن معجزا و
الإخبار بأنهم لن يفعلوا أبدا وهو غيب لا يعلمه إلا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها
الناس والحجارة أنها نار ممتازة من النيران لا تتقد إلا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة
لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث نحتوها أصناما وجعلوها لله أندادا وعبدوها من دونه وفي قوله
سبحانه إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى أعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها
خالدون ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين
الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة اخبار بما يظهر سرور
المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر كأنها لتكاثف اشجارها والتفاف اغصان اشجارها [illegible]
بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر اللذات لما جاء
الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه
واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي [illegible] وانما نكرت الجنات لان دار
الثواب تشتمل على جنات كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لانها الانهار
المعهودة كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او الانهار المذكورة في قوله فيها انهار
من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا منها اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة
مستأنفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنة [illegible] على الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا
من قبل وشبهه [illegible] ابو يوسف ابو حنيفة [illegible] لاستحكام الشبه
كأن ذاته ذاته والضمير في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من
قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين [illegible] الضمير [illegible] الرزق كما ان هذا اشارة اليه
المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن [illegible] يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل
ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها
ازواج مطهرة [illegible] مما يختص بالنساء من الحيض ومما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت
ذلك الطهر من دنس الطباع وسيئ العيوب والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع إن الله لا
يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما
الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا
الفاسقين لما ضرب الله المثلين للمنافقين قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال
فنزلت هذه الآية لبيان ان ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع
الاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن الفهم فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به
مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحياء في هذا وقوله عليه السلام ان الله

حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا [illegible] والحياء تغير
وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة [illegible] كما قالوا نسي
[illegible] الفرس اذا اعتل هذه الاعضاء منه [illegible] الانكسار [illegible]
سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من ترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك المعنى في الآية ان معناه
لا يترك ضرب المثال بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت
بنكرة زادته شياعا كقولك اعطني كتابا ما او صلة زيدت للتأكيد نحو فبما رحمة [illegible] والمعنى ان الله
لا يستحيي ولا يترك ان يتمثل للانداد بالاشياء الحقيرة [illegible] وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا
ليضرب مثلا [illegible] مفعولين ليضرب لانه [illegible]
معنيان احدهما فما تجاوزها وما زاد عليها في المعنى الذي ضرب فيه مثلا وهو القلة والحقارة [illegible]
عليها في الحجم [illegible] الذي لا يسوغ انكاره [illegible] وجهان احدهما
يكون ما اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ما ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة [illegible]
المثل لان يضرب به مثلا نصب على التمييز او الحال [illegible] ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير
والبيان للجملتين المتقدمتين وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف
بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلال [illegible] واسناد الاضلال
الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم
وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما
امر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون النقض الفسخ واستعماله في
ابطال العهد من حيث انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا
رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك و
عهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم في التورية من اتباع محمد صلى الله
عليه وآله او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول يؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه و
الضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة
ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقته عليه ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم
الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم بين الانبياء من الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم
ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمي الامر الذي واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه

بأمر ربهم هم الخاسرون لأنهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف تكفرون
بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون معنى الهمزة التي في كيف مثله
في قولك أتكفرون بالله ومعكم ما يصرفكم عن الكفر ويدعوكم إلى الإيمان وهو الإنكار والتعجب والواو
في قوله وكنتم أمواتاً للحال التي تقتضيه هذه والحال أنكم كنتم أمواتاً نطفاً في أصلاب آبائكم فأحياكم فجعلكم
أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت والإحياء الثاني يجوز أن يكون المراد به الإحياء
في القبر بقوله ثم إليه ترجعون الحشر والنشور ويجوز أن يراد بالإحياء النشور والرجوع المصير إلى الحساب
والجزاء وعطف الأول بالفاء لأنه متصل بما عطف عليه غير متراخ وعطف الأخيرين بثم لأن الموت قد تراخى عن الإحياء والإحياء
الثاني متراخ عن الموت إن أريد به النشور وإن أريد به إحياء القبر والرجوع إلى الجزاء أيضاً متراخ عن النشور هو الذي
خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم
لكم أي لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم بأن تنتفعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهية
وفي دينكم بأن تنظروا فيه وما تضمنه من عجائب الصنع الدال على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة
على أن الأصل في الأشياء الإباحة إلى أن يمنع الشرع بالنهي وجاز لكل أحد أن ينتفع بها ويستمتع بها وجميعاً
نصب على الحال من قوله ما في الأرض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى
إليه كالسهم المرسل إذا قصد قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى
إلى السماء أي قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء
آخر والمراد بالسماء جهات العلو كأنه قال ثم استوى إلى فوق والضمير في فسواهن مبهم يفسره ما بعده سبع سماوات
تفسيره كقولهم ربه رجلاً وقيل الضمير راجع إلى السماء فإنه في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وإتمامه
وتوحيده وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السماوات والأرض خلقاً محكماً من غير تفاوت على حسب ما
تقتضيه الحكمة وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون لما ذكر سبحانه
أنعامه علينا بخلق السماء والأرض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق أبينا آدم عليه السلام وإذ نصب
بإضمار اذكر ويجوز أن ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصير في الأرض
خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لأن الملائكة كانوا سكان الأرض فخلفهم آدم فيها و
ذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر أبي القبيلة في قولك ربيعة ومضر أو يريد من يخلفكم
أو خلفاً يخلفكم فوحده لذلك ويجوز أن يريد خليفة مني لأن آدم كان خليفة الله في أرضه وهو الفصيح لقوله

١٠

يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها إنما عرفوا ذلك حتى قالوه
منه من جهة اللوح أو عرفوه بإخبار الله ونحن نسبح الواو للحال كما يقال أتحسن إلى فلان وأنا أحق منه
بالإحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال أي نسبح حامدين لك وملتبسين
بحمدك قال إني أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لأنه لا يجب
عليهم أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وإن خفي عليهم وجه حكمه على أنه قد بين لهم بعض
ذلك في قوله وعلم آدم الأسماء كلها الآية وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أي أسماء المسميات كلها فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً مدلولاً
عليه بذكر الأسماء لأن الاسم لا بد له من مسمى وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيباً وليس التقدير وعلم
آدم مسميات الأسماء فيكون حذف المضاف لأن التعليم تعلق بالأسماء لا بالمسميات لقوله أنبئوني بأسماء
هؤلاء والمعنى تعليم أسماء المسميات أسماء الأجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا
وعلمه أن هذا اسمه كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم أي
المسميات على الملائكة وإنما ذكر لأن في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة أنبئوني استنباء
قد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت إن كنتم صادقين أي في زعمكم أني أستخلف في الأرض من يفسد
فيها إرادة للرد عليهم وليبين لهم أن من يستخلفه من الفواضل العلمية التي هي أصول الفضائل كلها ما يستأهلون
لأجله أن يستخلفوا فيهم وبين بذلك بعض ما أجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله إني أعلم ما لا تعلمون
قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قالت الملائكة سبحانك تنزيهاً
لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك أو تعجباً أو تعظيماً لك من أن نعترض عليك في حكمك لا علم لنا إلا علمت ونحن
هنا بما علمتنا إنك أنت العليم بجميع المعلومات وهو صيغة مبالغة العالم الحكيم المحكم لأفعاله قال
يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض
وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أنبئهم أي أخبر الملائكة بأسمائهم علق الإنباء بالأسماء لا
بالمسميات فلم يقل أنبئهم بهم لما قلناه من أن التعليم متعلق بالأسماء فلما أنبأ آدم أي أخبر الملائكة بأسمائهم
أي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملائكة ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض
أي أعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما أعلم ما حضر فشاهدتموه وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
أي ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا أن تعليمه سبحانه الأسماء كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك
معجزة أقامها الله للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم وإذ قلنا للملائكة

اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين إلا إبليس استثناء متصل
معنى وهو أن إبليس من الجن وكان بين أظهر الألوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم
استثناء واحد منهم ويجوز أن يكون منقطعا أي لكنه امتنع مما أمر به واستكبر عنه وكان من جنس كان زي الجن
وشياطينهم والاستثناء استثناء متصل عند من ذهب أنه من الملائكة ونون الآية دلالة على فضل
آدم على جميع الملائكة لأنهم قدمه على الملائكة إذ أمرهما السجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل
ولو لم يكن سجود الملائكة على جهة التعظيم لشأنه وتقديمه عليهم لم يكن امتناع إبليس على السجود له [illegible]
أرأيتك هذا الذي كرمت علي وقوله أنا خير منه وجه ولكان يجب على الله تعالى أن يبطل شبهته بإظهار [illegible]
له على وجه [illegible] وتفضيله عليه فلما جاز أن يهمل ذلك إذ كان ذلك سبب معصية إبليس فعلنا أن
لم يكن ذلك إلا على وجه التفضيل له عليهم وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أنت تأكيد للضمير المستكن في
اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر أي أكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم أي
أي مكان من الجنة شئتما والمعنى أبحنا لكما دار الجنة سكنا ومأوى وكلا منها أي من الجنة كثيرا
واسعا حيث شئتما من غير تعب [illegible] ولا تقربا هذه الشجرة أي لا تأكلا منها والمعنى لا تقربا بأكلها الأكل [illegible]
تنزيه عنها الأكل تحريم وكانا بأن تناولا منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين أي الباخسين [illegible]
لأنفسكما بترك هذا المندوب إليه فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فأزلهما أي حملهما على الزلة الشيطان
يعني إبليس نسب الزلة إلى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته عنها عن الجنة فأخرجهما مما كانا فيه من المنزلة
والنعمة والتصرف وأضاف الإخراج إلى الشيطان لأنه كان السبب فيه وإنما أخرج الله آدم من الجنة لأن
المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة إهباطه إلى الأرض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما
يقتضي الحكمة الافتقار بعد الإغناء والإماتة بعد الإحياء ومن قرأ فأزالهما فالمعنى أزالهما عما كانا فيه من
النعيم والكرامة أو من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لأنهما لما كانا أصل
الإنس جعلا كأنهما الإنس كلهم ويدل عليه قوله في موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادي والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول إلى الأرض
والمستقر موضع الاستقرار أو الاستقرار ومتاع أي تمتع بالعيش [illegible] إلى يوم القيامة وقيل
إلى الموت قال السراج لو قيل لكم في الأرض مستقر ومتاع لظن أن ذلك غير منقطع فقيل إلى حين

إلى حين انقطاعه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم معنى تلقى الكلمات [illegible]
بالأخذ والقبول والعمل بها أي أخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب إلى الله بها وسأله بحقها [illegible]
[illegible] وقرئ فتلقى آدم بالنصب وكلمات بالرفع والمعنى أن الكلمات استقبلت آدم بلغته والكلمات هي
قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا إله إلا أنت ظلمت
نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وفي رواية أهل البيت عليهم السلام أنه [illegible] أسماء أصحاب
الكساء عليهم السلام واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة حواء لأنها كانت تبعا له والتواب الكثير القبول للتوبة و
هو في صفة العبد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتأكيد [illegible] فإما يأتينكم مني هدى أي إن
يأتكم مني هدى رسول أبعثه إليكم وكتاب أنزله عليكم فمن تبع هداي [illegible] رسولي [illegible]
فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الأول الشرط الثاني مع جوابه والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بدلائلنا
فأولئك الملازمون للنار هم فيها دائمون مؤبدون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و
أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب [illegible] الحجج على
توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بني إسرائيل عقيب ذلك بذكر ما أسدى إليهم من النعم فقال يا
بني إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب [illegible] ومعناه بلسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم أي لا تخلوا بشكر ما [illegible] بالنعمة ما أنعم به على آبائهم من كثرة الأنبياء فيهم وإنجائهم من
فرعون [illegible] بما عدده سبحانه عليهم وأوفوا بعهدي أي بما عاهدتموني عليه من الإيمان بي والطاعة
لي أوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب وقيل أوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله أن من آمن
به كان له أجران ومن كفر به كان له وزران وأوف بعهدكم أدخلكم الجنة وإياي فارهبون أي لا تنقضوا
عهدي وهو من قولك زيدا رهبته أي منصوب بفعل مضمر يفسره ارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقا
لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون أي صدقوا بما أنزلت
على محمد من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة ولا تكونوا أول كافر به أي أول من كفر به أو أول فريق كافر به
أي أول من كفر به أو أول فريق كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا الأمير حلة أي كسا
كل واحد منا حلة وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكون اليهود أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته
ولأنهم كانوا المبشرين بزمانه ويستفتحون به على الذين كفروا وكانوا يقولون [illegible] أول كافر

بل بعضكم كان اول من كفر به كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم كفروا ويجحد
فقد كفروا به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا ... والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم
في قومهم خافوا فوتها باتباعه ... ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون ... التي ... فيكون المعنى ولا تكتبوا في
التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان تكون الباء للاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى
ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا مجزوم معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او
منصوب باضمار ان اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمانه كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وانتم
تعلمون ... ما تعلمون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين يعني ... الصلوة
... ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلاتهم
وقيل ان المراد صلوة الجماعة اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم
صدقت وبررت ... كانوا يأمرون ... في السر باتباع محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم
ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون
التوراة وفيها صفة محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم
عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم مسلوبو العقول واستعينوا بالصبر والصلوة وانها
لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا في حوائجكم
الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص
القلب ودفع الوساوس او استعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم
ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها اي الصبر والصلوة او الاستعانة لكبيرة اي لشاقة ثقيلة الا على
الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات
والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده وفي مصحف عبد
الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول يا بلال روحنا ... وجعلت
قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
واني فضلتكم في موضع نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين اي عالمي زمانهم

من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد به الكثرة وتفضيل آبائكم ...
كانزال المن والسلوى والآيات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل ... يوم
لا تجزي اي لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها ... كقوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ... صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره
لا تجزي فيه حذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من
الاشياء ولا يقبل منها شفاعة ... على اليهود انهم قالوا آباؤنا يشفعون لنا ... ولان الامة مجمعة على ان
لنبينا صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة ... ولا يؤخذ منها عدل ... فدية
... ولا هم ينصرون ... من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد
والاناسي ... واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم و
يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل لان تصغيره اهيل ...
مختص ... بالاشراف ... كالملوك ... فرعون لقب لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم
وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها ...
سوء العذاب ويبغونكم عليه والسوء مصدر ساء ... سوء الفعل ... يذبحون ابناءكم ... والذبح
... لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر
نمرود ... وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم والنعمة
ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون فرقنا
فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت
اثني عشر بعدد الاسباط والمعنى بسببكم ... يسلكونه ... فكانما فرق بهم ... ويجوز ان يراد بسببكم
وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقنا ملتبسا بكم ... بني اسرائيل قالوا
اين اصحابنا ... لا نرضى حتى نراهم ...
السفينة ... فصاروا ... يرى بعضهم ويسمع بعضهم كلام بعض
وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه ... واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون ... وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر
ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور ...
... الى الطور ثم اتخذتم العجل ... من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم
تهتدون من بعد ذلك اى من بعد الاتخاذ لعلكم تشكرون لكى تشكروا عفوه عنكم وذكر
اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعنى
التورية كقولك رأيت الغيث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او يجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان
البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او
النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم
ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
إنه هو التواب الرحيم واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم الى من خلق الخلق بريئا من التفاوت ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال
المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل
من عبده وروى ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يمكنه المضى لامر الله فارسل الله ضبابة لا يتباصرون تحتها
وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم من الغداة حتى دعا موسى وهرون
فقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم
وكانت القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من حيث انه الحيوة الباقية وكرر ذكر
بارئكم تفظيعا لما اتوا به من كونهم ظالمين فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب
القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة
وأنتم تنظرون قيل ان القائلين هم السبعون الذين صعقوا اى لن نؤمن لك لقولك حتى نرى
الله جهرة عيانا وهى مصدر من قولك جهر بالقراءة كان الذى يرى بالعين جاهر بالرؤية والتى بالقلب مخافت
مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس
او على الحال بمعنى ذوى جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والقائل انه
اصابهم ما ينظرون اليه فيها مصعقين ميتين ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ثم بعثناكم
من بعد موتكم لاستكمال آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رايتم باس الله فى رميكم بالصاعقة
او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وجعلنا

الغمام يظلكم كانوا فى التيه سخر لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود يضيء لهم
نار يسيرون فى ضوئه وانزلنا عليكم المن والسلوى كانت ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله
الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهى السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول
وما ظلمونا يعنى فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر لدلالة ما ظلمونا عليه وإذ
قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر
لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد
التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسى
امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا متطامنين ليكون دخولهم
بخشوع وقيل ... الباب ليخضعوا ... حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة
وهى خبر مبتدأ محذوف اى مسألتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطى معنى الثبات
كقوله فصبر جميل وروى عن ابى عمرو بالنصب نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وسنزيد المحسنين اى من كان
محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون اى فبدل الذين
عصوا ووضعوا مكان حطة قولا غير الذى قيل لهم اى ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل
قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفى تكرير الذين
ظلموا زيادة فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم بظلمهم والرجز العذاب وروى انه مات منهم
فى ساعة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض
مفسدين عطشوا فى التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام للعهد
والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر طورى حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت ينبع
من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل فى جدول الى السبط الذى امر ان يسقيهم وانما للجنس اى اضرب
الشىء الذى يقال له الحجر فقد روى عن الحسن انه لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر فى الحجة
وابين فى القدرة فانفجرت اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس
يعنى به كل سبط مشربهم عينهم التى يشربون منها كلوا على ارادة القول واشربوا من رزق الله ما رزقكم
الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزرع والثمار فهو

رزق وكل منه ويشرب ولا تعثوا العثى اشد الفساد اى لا تمادوا فى افساد مفسدين اى فى حال فسادكم
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون واذ قلتم نسب قول الاباء
اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل كما كان على مائدة الرجل
الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها ان يقال لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفى التبدل
والاختلاف فادع لنا اى لاجلنا ربك يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها البقل ما
انبتته الارض من الخضر والفوم الحنطة ويسمى الثوم اى الخبز وقيل هو الثوم قيل انهم كانوا فلاحا
نزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا ما الفوه وضربا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك
قال أتستبدلون الذى هو ادنى اى اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة
المقدار فيقال هو دانى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون
الرفعة والعلو اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه ويمكن ان يريد بمصر الاسم العلم وصرفه مع
السببين لسكون وسطه او تأنيث المكان وارادته البلد فانه لا سبب واحد ضربت عليهم الذلة
اى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها او الصقت
بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما
على الحقيقة واما لتصاغرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباءو بغضب من الله اى صاروا احقاء بغضبه
الله من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من الذلة
والمسكنة وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون ويلى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا ويحيى وشعيا
وغيرهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا فى الارض فيقتلوا ذلك تكرار للاشارة بما عصوا
بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فى كل شئ ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا اى تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية
هود اما جمع هائد والنصارى جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة والياء فى نصرانى للمبالغة
كالتى فى احمرى لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين

اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة او النجوم من آمن منهم بالله اى بالكفر ايمانا خالصا ودخل فى ملة الاسلام دخولا صادقا
الذين يتبعونه بايمانهم واعمالهم وما يرجون من عطاء الابد... فلهم اجرهم الذى وعد لهم على ايمانهم وعملهم
الصالح خبر ان ... وراجع الى المعطوف عليه خبر ان ... واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل
الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما فى التوراة ورفعنا
فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من
التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبرئيل فقلع الطور من اصله فرفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم و
الا القى عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الجبل فمن ثم اليهود على احد شقى وجوههم
على ارادة القول اى قلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه
ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم اى ثم اعرضتم عن
الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين اى لخسرتم ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها و
ما خلفها وموعظة للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت المعنى لقد علمتم
الذين اعتدوا منكم اى جاوزوا ما حد لهم فى السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك انهم امروا
فكان يبقى حوت فى بحر الاهم يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها
جداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد وذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلناها اى المسخة نكالا عبرة
تنكل من اعتبر بها اى تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الذرية والامم لان مسختهم
ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها
من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق واذ قال موسى
لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله ابن اخيه طمعا فى ميراثه وطرحه على باب سبط من اسباط بنى
اسرائيل ثم جاءوا يطلبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا أتتخذنا
هزوا اى أتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او الهزؤ نفسه قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى من

المستهزئين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن الجاهل [illegible] واشكالهم [illegible]
والواو فيها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اى سل لنا ربك [illegible] ما هي سؤال عن حالها وصفتها
وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى [illegible] تلك البقرة العجيبة الشان
قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
اى نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة [illegible] على ذلك [illegible] في معنى شيئين حيث وقع مشارا به
الى ذكر من الفارض والبكر [illegible] فافعلوا ما تؤمرون
[illegible] بمعنى تؤمرون به [illegible] كضرب الامير قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون فاقع تاكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون [illegible] لان اللون من سبب الصفرة
[illegible] لونها صفراء فاقع [illegible] الى لونها [illegible]
[illegible] في الطلب [illegible]
[illegible] ما هي [illegible] وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ان البقر تشابه علينا اى ان
البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة
المراد ذبحها او الى ما يخفى علينا من امر القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد
[illegible] لا ذلول لم تذلل للكراب وسقي الحرث [illegible] الاولى للنفي والثانية
مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول [illegible] والفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة
وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب [illegible] من العمل [illegible] اللون من سلم له كذا
اذا خلص له لا شية فيها [illegible] لونها [illegible]
الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر [illegible] قالوا الآن جئت
بالحق اى بحقيقة وصف البقرة [illegible] فذبحوها [illegible] قوله وما كادوا يفعلون
[illegible] ما كادوا يذبحونها وما كادت ينتهي سؤالاتهم [illegible]
كادوا [illegible] وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل فاما اختلاف العلماء في تكليفه

كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات [illegible] وكل واجب [illegible]
الى تكليف آخر [illegible] البيان [illegible] ذلك [illegible] والنسخ [illegible] قبل
الفعل [illegible] لانه يؤدي الى البداء واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون خوطبت الجماعة لوجود
القتل فيهم فادارأتم اى اختلفتم فيها واختصمتم [illegible] بعضهم بعضا اى
[illegible] بعضكم [illegible] او دفع بعضكم بعضا [illegible]
والله مخرج اى مظهر ما كنتم تكتمونه من امر القتيل [illegible] جملة [illegible]
المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في اضربوه [illegible] الى النفس
[illegible] الى القتيل [illegible] ببعضها ببعض البقرة [illegible]
كذلك يحيي الله الموتى [illegible] على [illegible] باذن الله [illegible]
[illegible] قال [illegible] لعلكم
تعقلون اى تعلمون على [illegible] على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس
كلها العدم الاختصاص [illegible] البعث [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] منهما [illegible]
وذهب الغرض في ذلك ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله
بغافل عما تعملون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى [illegible] استبعاد القسوة من بعد ما ذكر [illegible]
لين القلوب ورقتها [illegible] القتيل وغيره [illegible] من الآيات فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة
منها [illegible] شبهها بالحجارة [illegible] من الحجارة او من عرف حالها شبهها بالحجارة
[illegible] اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل [illegible] على الحجارة [illegible]
[illegible] الحجارة ما فيه [illegible] الماء الكثير وان منها لما يشقق اى يتشقق [illegible]
[illegible] فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط [illegible] من خشية
[illegible] لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد [illegible] وما الله بغافل عما تعملون [illegible]
[illegible] افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول الله صلى

[illegible] وقد كان فريق منهم
طمع النبي والمسلمين اى افتطمعون ان يؤمنوا لدعوتكم ويستجيبوا لكم
اى طائفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله في التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم
من بعد ما عقلوه اى فهموه وضبطوه ولم يخالجهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون يعني ان حرف
هؤلاء ظلم سابقة في ذلك وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون وإذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق وبان محمدا هو النبي المبشر
به في التورية وإذا خلا بعضهم إلى بعض اى صاروا في الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا اى قال بعضهم
لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله ليحاجوكم
به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة
عند الله كما يقال هو عند الله هكذا اى في كتاب الله هكذا يعني ليجادلوكم ويكون لهم الحجة عليكم عند
الله في ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم أفلا تعقلون أن ذلك حجة
عليكم ولا يعلم هؤلاء اليهود أن الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان ومنهم أميون
لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون اميون لا يحسنون الكتاب فيطالعوا التورية
ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اى التورية الا اماني الا ما هم عليه من اماني ان الله يعفو عنهم
ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها
على التقليد كما قال اعرابي هذا شيء رويته ام تمنيته اى اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليله والاستثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم
اى ما هم الا يظنون اى يشكون وهم يتمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون
فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما تقول كتبته بيميني والويل كلمة التحسر
والتفجع ومعنى الآية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اى ليأخذوا به ما كانوا يأخذون من عوامهم
من الاموال ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اى من الرشى وقالوا لن
تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون
على الله ما لا تعلمون وقالت اليهود لن تمسنا النار اى لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اى
قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل [illegible] مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما

يعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهده وأم اما ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم
بكون احدهما واقعا حاصل وان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار على سبيل الخلود
بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح
لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا واحاطت به خطيئته اى احدقت به من كل
جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد
سدت عليه طرق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفي قوله والذين آمنوا الآية دلالة على
ان التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد فيما قبلها اهل الجحود والاصرار على الكبائر بالعقاب الدائم
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى و
المساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم
معرضون لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان وتقول له كذا تريد به الامر وهو ابلغ من
صريح الامر والنهي لانه كانه قد سورع الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا والعطف
من ارادة القول يدل عليه ايضا قوله وقولوا وتقديره وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين
احسانا او واحسنوا وقيل معناه ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى القسم كانه
قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى وذي القربى اى وبذي القربى ان تصلوا قرابته واليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة
والمساكين بان تؤتوا حقوقهم وقولوا للناس حسنا اى قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ
حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن ابي جعفر عليه السلام قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة
لوقتها بحدودها واركانها وآتوا الزكاة اعطوها اهلها ثم توليتم معناه على طريق الالتفات اى توليتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن
المواثيق وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم
وأنتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل
غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه

بعض منه ثم اقررتم بالميثاق اعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل وانتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم
عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ثم
انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم
يعني ثم انتم بعد ذلك هؤلاء الشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة
منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم
هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف احدى التائين وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون
اي تتعاونون عليهم وان يأتوكم اسرى وقرئ اسارى تفدوهم اي انتم مع قتلكم من تقتلون منهم اذا
وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموه وقتلكم اياه ام من قدرتم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى
في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستحلون قتلهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين
وهو ضمير الشان وهو محرم عليكم اخراجهم يجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض
الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير
كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من
الفريقين فدوه الا خزي قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقيل الجزية يوم القيمة يردون الى اشد العذاب
الذي اعده الله لاعدائه وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اي رضوا بالحيوة الدنيا عوضا عن نعيم الاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب اي عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الاخرة ولا هم ينصرون اي لا
ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن
مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التورية اتاه اياها جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من القفا
وقفاه به اتبعه اياه اي ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية
ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات
وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث

وقيل جبرئيل وقيل الانجيل وقيل اسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم
ما اتيناهم افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم عن الاتباع له وتوسط بين الفاء وما تعلقت به
همزة التوبيخ والتعجب من شانهم ويجوز انه استيناف ولقد اتينا ... ثم وبخهم على ذلك بقوله
ففريقا كذبتم وتقتلون فريقا لعطفه على المقدر ففريقا قتلتم لانه اريد الحال الماضية لان الامر
فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقت مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به
محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن ... ثم رد الله عليهم بقوله
بل لعنهم الله بكفرهم اي ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة ولكن الله
تعالى لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القران مصدق لما معهم من الكتب التورية
والانجيل وغيرهما ... جواب لما محذوف ... وقيل قوله فلما
ما عرفوا كفروا به في موضع جواب لما الاولى ... لطول الكلام وقيل الجواب ... عن جواب الاولى
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين ... يقولون اللهم انصرنا بالنبي
المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة
الله اي غضبه وعذابه على الكافرين اي عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر بئسما اشتروا به انفسهم
ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب
على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص
بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة ان يكفروا ... ان
ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضي حكمته ارساله فباءو
بغضب على غضب ... بغضب ... كفروا بمحمد ... وقيل بكفرهم بمحمد

صلى الله عليه وآله بعد عيسى عليه السلام وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزله الله وقوله بما انزل
علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق
مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان
بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من
بعده وانتم ظالمون يعني جاءكم موسى بالبينات بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل
المعبود من بعد مجيئها ومن بعد موسى المضي الى ميقات ربه وانتم ظالمون واضعون العبادة
غير موضعها ان يكون حالا او يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية
من الزيادة غير المذكورة في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على
عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا
بكفرهم اي بسبب كفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة
الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم
مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة
اي سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما زعمتم ان لن يدخل الجنة الا من كان هودا
والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى
سرعة الوصول الى نعيمها كما روي ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال
له ابنه الحسن عليه السلام ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت
وروي ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له في ذلك فقال اي موضع احق بالسرور
من هذا الموضع والله ما هو الا ان يميل علينا هؤلاء القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي
الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم

١٨

اي بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وغير ذلك من
انواع الكفر والتمني قول الانسان بلسانه ليت لي كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص
الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجد بمعنى علم في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه
هم واحرص الناس وتنكير حياة لانه اراد حياة مخصوصة متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان
معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من
جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه و
فيه توبيخ شديد لان حرص المشركين على الحياة غير مستبعد لانهم لا يؤمنون بعاقبة واذا زادوا عليهم
في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون
لملوكهم عش الف نيروز وقيل ان الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف
كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه من العذاب
تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون مبهما وان يعمر تبيينه و
والزحزحة التبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني وكان القياس لو اعمر الا انه اجرى على لفظ الغيبة
لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن بمنزلة لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وروي ان عبد الله بن صوريا
من احبار فدك سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا
ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا لقولهم وردا عليهم فقيل يا محمد من عادى جبرئيل من اهل الكتاب فانه نزل
القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشأنه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اي حفظه
اياك وفهمك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداتهم له حيث نزل كتابا مصدقا لما بين
يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم
المنزل عليهم وهدى وبشرى اي وهاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما افرد ذكر جبرئيل وميكائيل
بعد ذكر الملائكة لفضلهما فانهما بالذكر كأنهما من جنس آخر وهو مما ذكرنا ان التغاير في الوصف ينزل منزلة
التغاير في الذات من كان عدوا لجبرئيل وميكال خرج مخرج ان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم فوضع الظاهر
موضع المضمر ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر ولقد انزلنا اليك

الكتب بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون
اليك اى معجزات ظاهرات دالات على نبوتك وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة عن حد الاستعمال الفسق
في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس او للعهد اى ان يكون
اشارة الى اهل الكتاب وكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا
فاليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
والنبذ الرمي بالشيء ونقضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا
من الدين في شيء فلا يبالون بنقض الميثاق ولا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون كتاب الله يعني
التوراة لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما كان في التوراة نابذون لها او يعني القرآن نبذوه بعد ما لزمهم
ان يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون ونبذه
وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون المعنى ان
هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا كتب السحر التي كانت
تقرأها الشياطين على عهد ملك سليمان في زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان به سخر الجن والانس
والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن
الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس يقصدون
بذلك اغواءهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزله الله على الملكين ببابل
هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان يعلمان النهي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من
تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لان لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلي قوم طالوت
بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وما يعلمان من احد
وما يعلم الملكان احدا حتى ينهياه ويقولا له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اى فلا
تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون

به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في
العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله لانه ربما يحدث عنده فعلا من افعاله وربما لا يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اى علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين
على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق اى نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها لو كانوا
يعلمون اى يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من
عند الله خير لو كانوا يعلمون يعني لو انهم آمنوا برسول الله واتقوا الله فتركوا ما هم
عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله
خير مما هم فيه وقد علموا لكنه سبحانه جعلهم لتركهم العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من عند الله
خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة والمعنى لشيء من
الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اى لأثيبوا يا ايها الذين آمنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم كان المسلمون يقولون لرسول
الله صلى الله عليه وآله اذا القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه
ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها وهي راعينا فلما سمعوا يقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا
الرسول به وهم يعنون تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من
نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به النبي صلى الله عليه وآله باذان واعية
حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل
سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اى ولليهود الذين سبوا رسول الله صلى الله
عليه وآله عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من
خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم من الاولى للبيان
لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة
لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون
انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من
يشاء ولا يشاء الا ما يقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من
الفضل العظيم كقوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا ما ننسخ من آية او ننسها نأت

بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساؤها ان
ننسخها او نؤخرها لا الى بدل او انساءها بحفظها من القلوب والمعنى ان كل
آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة
احدهما الى بدل او الى غير بدل نأت بخير منها للعباد اي بما العمل بها اجر للثواب او مثلها في الثواب ألم
تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في ذلك وان الله ملك
السموات والارض فهو يملك اموركم ويدبرها على حسب مصالحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ
ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولي يقوم بأموركم ولا نصير اي ناصر ينصركم ام تريدون ان تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل لما بين
سبحانه انه مدبر امورهم او انه يحسن بالنبي به فيما اصلح لهم ما يتعبدهم به وان لا يتبعوا حاجة
رسولهم ما اقترحه اباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله
جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالايات وشك فيها واقترح غيرها فقد
ضل سواء السبيل اي ضيع عن قصد الطريق واستقامته ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي
الله بأمره ان الله على كل شيء قدير معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف و
امثالهما لو يردونكم على معنى ان يردوكم يا معشر المؤمنين اي يرجعوكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم
لكم بما اعد الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله من عند انفسهم
بود اي ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما
تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اي حسدا من اصل نفوسهم
فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل
والعداوة حتى يأتي الله بامره الذي هو قتال بني قريظة واجلاء بني النضير واذلال من سواهم من اليهود
بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة و
اتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير
لما امر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما يشق
عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا لانفسكم من خير من

صلوة او صدقة او غيرهما من الطاعات تجدوه اي ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير لا
يضيع عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الضمير في قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من
كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع
يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من التعادي بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او
نصارى والهود جمع هائد وتوحيد الاسم كان حملا على لفظ من وجمعه في قوله من كان هودا حمل على
معناه تلك امانيهم اشارة الى امانيهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامانيهم ان يردوهم كفارا
وامانيهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الكاذبة امانيهم قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم
صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه
فهو باطل غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اي من اخلص
نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم
مبتدا ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها
من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون على شيء مبالغة عظيمة
اي ليسوا على شيء يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس
اي قالوا ذلك والحال انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به وعلى
ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا لاهل كل
دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين
اليهود والنصارى يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ان يذكر في موضع النصب
بانه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون منصوبا بانه
مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط

الظلم و روي عن الصادق عليه السلام ان المراد بذلك قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقيل عنهما انها في الروم غزوا بيت المقدس وسعوا
في خرابها الى ان ظهر المسلمون عليهم فاتاهم ... اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يخشون المؤمنين
المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان ينادي
الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك ما كان لهم في حكم الله
ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لا فاسقا لهم عن حكمه وكتب في اللوح انه يظهر الدين وينصر عليهم
المؤمنين لهم في الدنيا خزي اي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية
ومنعهم المهدي عليه السلام ولهم في الآخرة عذاب عظيم في نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ولله بلاد المشرق والمغرب والارض كلها مواضع لكم فاينما تولوا
اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
الآية فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام فقد جعلت
لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بمسجد
دون مسجد ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها
نزلت في صلوة التطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو المروي عنهم عليهم السلام وقالوا اتخذ
الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض و
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رد الله سبحانه على اليهود والنصارى في قولهم اتخذ
الله ولدا الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن
ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل
له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شيء منهم عن تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان بهذه الصفة
لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه اي كل من في
السموات والارض وجاء بما الذي لغير اولي العلم كقولهم سبحان ما سخركن لنا وقيل البديع الشيء فهو بديع
بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع
واذا قضى امرا اي احدث شيئا وهو من كمال القدرة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه
من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمأمور المطيع اذا امر لا يتوقف
اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته من كمال القدرة كانت حاله مباينة لحال الاجسام في

نوالدها وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي وقال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل
الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى تكبرا
منهم وعتوا او تأتينا آية جحودا منهم لان تكون ما اتاهم من آيات الله آيات كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى وعيسى عليهما السلام تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم
في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين يجب الاعتراف
بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت
اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير انا ارسلناك لان تبشر و
تنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية له صلى الله عليه وآله انه لا ينبغي ان يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا نسألك عن
اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت في الدعوة وقرئ ولا تسأل نهيا على النهي
قيل ان معناه تعظيم الشأن كما يقول القائل لا تسأل عن حال فلان لتغيره الى الكرم ثم يريد او انت
لا تستطيع استماع خبره وكانت اليهود قالوا لن نرضى عنك وان طلبت رضانا [illegible] حتى تتبع ملتنا
فحكى الله سبحانه كلامهم ولذلك قال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعني ان هدى الله
الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت اهواءهم [illegible]
بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يعني الذين آمنوا
من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ولا يحرفون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] كالجنة والنار [illegible] في الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم [illegible]
ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون فتكرير الآيتين [illegible]
الكلامين حسن الاعادة والتكرير لاجل التنبيه والاحتجاج وتأكيد التذكير واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين العامل في اذ مضمر نحو اذكر [illegible] اي اختبر ابراهيم ربه بكلمات [illegible] بأوامر ونواه واختبار الله

تعالى عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين مما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون
منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اى فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط
لا تقصير او يكون تفسيرا لقوله ابتلى ابرهيم ربه كان كيت وكيت ويجوز ان يكون الفاعل في اذ قوله تعالى قال
اني جاعلك فيكون على القول الاول استئنافا كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال
اني جاعلك للناس اماما فهذا مقطوع عما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى ويراد بالكلمات ما
ذكر من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي ثلثون خصلة من
شرائع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين
وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها آدم
من ربه فتاب عليه وهي اسماء محمد واهل بيته عليهم السلام عن الصادق عليه السلام والامام اسم من يؤتم به
سبحانه اماما يأتمون به في دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياستهم وامورهم وقوله ومن ذريتي عطف على الكاف
كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا قال لا ينال عهدي الظالمين اي من كان
ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب
العصمة للامام لان من ليس بمعصوم قد يكون ظالما اما لنفسه او لغيره وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا اِلٰى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل
عام او اسنة وموضعا امنا كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له
حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه ومقام ابرهيم
الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع ابرهيم عليه السلام قدميه عليه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف و
روي واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابرهيم موضع صلوة ومن
قرا اتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرا واتخذوا على الخبر لم يقف لانه [illegible] عطف
على جعلنا وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتي اي طهرا بيتي فيكون ان المفسرة التي
تكون بمعنى اي او القول اي طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له
على سائر البقاع للطائفين اي الدائرين حوله والعاكفين اي المجاورين له والمقيمين بحضرته والركع
السجود اي المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئات المصلي وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا

بلدا

بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهُ قَلِيلًا
ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ اي اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله
عيشة راضية اي ذات رضى او بلدا آمنا اهله اي ذا امن يامنون فيه كقولهم ليل نائم اي ينام فيه وارزق اهله
يعني وارزق المؤمنين خاصة لانه قال من آمن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من آمن كما ان
قوله ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك لما خص ابرهيم عليه السلام المؤمنين بالدعا حتى قال
سبحانه ومن كفر لانه كان علم انه يكون في ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدي الظالمين فعرفه
الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه
قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى فامتعه من كفر بالسمة ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدأ
متضمنا معنى الشرط فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقتا ثم اضطره اي ادفعه
الى عذاب النار دفع المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ
الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يرفع حكاية
حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع
القواعد البناء عليها لانها اذا بني عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف
قاعدة لما يبنى عليها ويوضع فوقه وروي ان ابرهيم عليه السلام كان يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا
اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة
مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول الذي معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات
انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما لم يقل قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثم
بينت بعد الابهام لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شأن المبين ربنا واجعلنا مسلمين
لك اي مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين
ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اي واجعل من ذريتنا امة
مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وروي عن الصادق عليه السلام
انه اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا مناسكنا اي عرفنا وبصرنا متعبداتنا في الحج لنقضي [illegible]
على حد ما وقفتنا عليه ويقرأ بسكون الراء من ارنا قياسا على فخذ في فخذ وهو قراءة مسرف لان
الا ان يقرأ باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدى بهما [illegible]

مسلمين

لذريتهما التمست لهم التوبة الرحيم بعبادك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وابعث في الامة المسلمة رسولا منهم
من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا
امي يتلوا عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهو الشرايع
وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والارجاس انك انت العزيز القوي الغالب على كل ما يريد الحكيم
المحكم لما يصنعه ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في
الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ومن يرغب عن ملة ابرهيم التي هي الحق والحنيفية وهو انكار
واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عنه ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير المستكن
في يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوب
على التمييز ويجوز ان يكون في نفسه فعلى نحو غبن رأيه والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان
خطأ راي من رغب عن ملته اي اجتبيناه بالرسالة والامامة في الآخرة لمن الصالحين الفائزين ومن جميع
الكرامة عند الله تعالى في الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب في طريقته منه اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في ذلك الوقت ومحل
قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اي نظر
وعرفه وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع ووصى ويروى واوصى بالالف والضمير في بها لقوله اسلمت لرب
العالمين على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكمه يعني ووصى بها يعقوب
بنيه ايضا لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم
للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي على
الحقيقة عن كونهم على خلاف الاسلام اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي على الموت اظهار ان
الموت على خلاف الاسلام موت لا خير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون ام هي المنقطعة اي حين احتضر بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة
فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اي حين احتضر

والخطاب للمؤمنين يعني ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية فيكون ام على هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف
كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم كانوا
مشاهدين له اذ اراد بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه
براء ما تعبدون اي شيء تعبدونه من بعدي اي بعد وفاتي نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق
عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة ابائه لان العرب تسمي العم ابا كالخالة اما الها
سلك لعدم الاخوة لا تفاوت بينهما الا واحدا بدل من اله ابائك ونحن له مسلمون حال من
فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه في له ويحتمل ان يكون جملة معطوفة على نعبد او اعتراضية
اي ومن حالنا انا له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى
ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك انهم افتخروا باوائلهم ولا تسألون عما كانوا
يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل
بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين الضمير في وقالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا تصيبوا طريق الهدى قل بل ملة
ابرهيم بل نكون اهل ملة ابرهيم كقول عدي بن حاتم اني من دين بل نتبع ملة ابرهيم
وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق
وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
قولوا خطاب للمسلمين امرهم سبحانه باظهار ما انتدبوا به على الشرح فبدا بالايمان بالله لانه اول
الواجبات وثنى بالايمان بالقرآن والكتب المنزلة على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب
ذراري ابنائه الاثني عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله لا نفرق
بين احد لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك
صح دخول بين عليه فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به او بمثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله

ما يهدون فان آمنوا اي فان آمنتم مثل ما آمنتم به فان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا
والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا الى سلوك طريق الهداية وان تولوا فانما هم في شقاق اي مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب
او تولوا عن الدخول في مثل ما دخلتم فانما هم في شقاق اي مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب
الحق في شيء فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهاره عليهم وكفايته من ناواه من اليهود
والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده موافق الخبر المخبر ومعنى السين ان
ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله اي يسمع
ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيما بينهم على ذلك الاديبغ ما يدعونه ويعلم نيتك وارادتك
من اظهار الدين وهو مجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كانه قيل
وما اسمنا انتقمه وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى
تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا لهم صبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله ونحن
له عابدون عطف على آمنا بالله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ونحن له مخلصون امر نبيه ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله اي اتجادلوننا في شان
الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عبيده وهو ربنا وهو
يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذ كان لعلة الا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان
العمل هو اساس الامر وكان لكم اعمال لا يعتبرها الله في عطاء الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا معتبرة
في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعدوا ان نوصل
للكرامة بالنبوة ومنه ذلك لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان
ام يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل
عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون متن ام تقولون بالتاء فاما ان يكون متصلة معادلة للهمزة في
اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء
والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان يكون منقطعة بمعنى بل تقولون والهمزة للانكار ومن

ان ابا ابرهيم كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الله عنهم بقوله ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا الآية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني كتم شهادة الله التي عنده
شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم
كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت
له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل
لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم سيقول السفهاء الذين خفت احلامهم
الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما ولاهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذي
كان قبلتهم يتوجهون اليها في صلاتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك حرصا على الاستهزاء بالاسلام
وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب
والمغرب يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم
تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اي ومثل ذلك الجعل العجيب الانعام المذكور جعلناكم امة
امة وسطا اي خيارا وهو في الاصل اسم للمكان الذي يستوي وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الفساد والاوساط محمية محوطة
او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس
روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا
وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه يزكيهم وروي عن امير المؤمنين
علي عليه السلم انه قال ان الله تعالى ايانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على
خلقه وحجته في ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا اي حجة عليهم فيبينوا لهم الحق
والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد يبين وسمي للشهادة بينة ولما
كان الشهيد كالرقيب جيء بعلى التي هي كلمة الاستعلاء كما في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على
كل شيء شهيد التي كنت عليها اي صفة للقبلة وانما هي المفعول الثاني لجعل يريد وما جعلنا القبلة
الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لانه عليه السلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى

ثم حول الى الكعبة فيقول ما جعلنا قبلتك الجهة التي كنت
صخرة بيت المقدس بعد الهجرة ثم الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن
تستقبلها بمكة اولاً ثم رددناك اليها ثانيا وقيل يريد بالتي كنت عليها بيت المقدس اي جعلنا ما جعلت
على حرف منه فينكص على عقبيه ويرتد وعن ابن عباس كانت قبلته
التي كنت تستقبلها لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ومن لم يتبعك
بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان
يعلمه موجودا حاصلا وان كانت هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على
الذين هدى الله الى اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
ثباتكم على الايمان بل شكر سعيكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل
التحويل فصلاته غير ضائعة ان الله بالناس لرءوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك صلاحهم قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل
عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله
في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحي من السماء في تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه
ابراهيم ومفخرة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضاها
فلنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا اي جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلي سمتها دون
سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه قيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس
قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين
من صلاة الظهر فتحول في الصلاة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين
وشطر نصب على الظرف اي في محل ... المسجد اي جهته وسمته وحيث ما كنتم اي كنتم
من الارض فولوا وجوهكم شطره وهو خطاب لجميع اهل الآفاق وان الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود
والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه
وآله انه يصلي الى القبلتين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت
بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم
انك اذا لمن الظالمين اللام في لئن اتيت هي الموطئة للقسم وما تبعوا قبلتك جواب القسم
المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط يعني انا نأتيهم بكل آية وبرهان ... على ان التوجه الى

الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بحجة انما هو عن عناد ومكابرة
لعلمهم بان كتابهم ينطق بنعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا ثبت على
قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يرجى اتفاقهم فاليهود تستقبل
بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما بان حاله المعلوم عندك
قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلاً من بعد
وضوح البرهان انك اذا لمن الظالمين المرتكبين الظلم الفاحش وفي المبالغة تهديد وتهييج للثبات على الحق
بعد تبينه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير لرسول الله اي يعرفون رسول
الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له
ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل
الضمير للعلم او للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقا منهم ليكتمون الحق وان فريقا منهم خص الفريق منهم
استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتدأ وخبر وفيه وجهان
ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وان يكون
للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ويكون من ربك في
محل النصب على الحال او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او
في انه من ربك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا
ان الله على كل شيء قدير ولكل اي ولكل امة ملة وجهة اي قبلة هو موليها وجهه فحذف احد
المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى
لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واسبقوا اليها غيركم في امر القبلة
وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية
او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما
تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها الى جهة واحدة وكأنكم
تصلون حاضري المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد فيدرككم الموت يأت بكم الله الى المحشر يوم
القيامة اي يحشركم جميعا وروي عنهم عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي في آخر الزمان

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ومن حيث خرجت اى ومن اى بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المامور به للحق الثابت الذى لا يزول ولا ينسخ من ربك وما الله بغافل عما تعملون تهديد ووعد الكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه نيط بكل واحد من حيث خرجت ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ان محمدا صلى الله عليه وآله ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء وانما الحجة التى كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول القبلة فهى انهم كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور فى نعته فى التورية وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة فى ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابرهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم واخشونى ولا تخالفوا امرى ولاتم نعمتى متعلق اللام محذوف اى ولاتم النعمة عليكم واراد اهتداءكم امرتكم بذلك او هو معطوف على علة مقدرة اى واخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اى لاتم نعمتى عليكم فى الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائى يعنى بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله منكم اى من نسبكم من سبحانه عليهم بكونه عليه السلام من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب سبحانه المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اموات

لا تقولوا لهم اموات بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم فى حيوتهم وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا لم يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويصل اليها النعيم وان كانت فى حجم الذرة وقيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشىء اى بقليل من كل واحد من البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان وعن امير المؤمنين على عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما قلل فى قوله بشىء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وقوله ونقص عطف على شىء او على الخوف يعنى وشىء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل من يتاتى منه البشارة والصلوة من الله تعالى العطف والترحم ثم جمع بينها وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الثواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة اى هما من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما فى الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما فى المعانى كالنجم والبيت فى الاعيان ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابى جعفر الباقر ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه والسعى بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اى من تبرع بالسعى بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعنى احبار اليهود اى يكتمون

ما انزلنا في التورية من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله والهادية الى نعته
وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ملخصاه للناس في الكتاب اي في التورية لم
تدع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله و
يلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اي ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما
يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرطوا منهم وبينوا ما اظهره الله في كتابهم وبينوا للناس ما افسدوه
من توبتهم ليعرفوا بضد ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم إن الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا
عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي ان الذين ماتوا منهم ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة
الله ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد
بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها اي اللعنة وقيل في النار والاضمار
اضمرت للتفخيم شانها وتهويل امرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون ولا ينظر الله
اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة وايجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا
به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
لآيات لقوم يعقلون اي اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا
إله إلا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا إله وهو الرفع لان لا مع
ما بعده مبتدا ومثله في قولك لا إله إلا الله محمد بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير لنا في
الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه
اما نعمة واما منعم عليه وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه
الآية قالوا ان كنت صادقا فائت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات والارض
وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما كل واحد منهما يعقب
الآخر ومختلفة لاختلافهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك اي السفن التي تجري في البحر بما ينفع
الناس اي بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله
من السماء اي من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات ونماء النبات

السحاب

او امل الارض واخراج الاثمار وبث فيها من كل دابة عطف على ما انزل او على احيا من ماء وبث فيها
من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على احيا اي فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون
ويعيشون بالخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها
باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه في الجو بين السماء والارض
بمشية الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون اي يتفكرون فيها وينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها
لانها دلائل على عظيم القدرة وبديع الحكمة ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب
أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ومن الناس ومن للتبعيض اي بعض
الناس يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء الذين
قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا قال الزجاج عليه السلام ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم اي يعظمونهم و
يخضعون لهم ويحبون عبادتهم والانقياد لهم كحب الله اي كما يجب الله على انه مصدر من الفعل
المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه لانه معلوم وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم
والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من
صنم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اي ولو يعلم هؤلاء الذين اشركوا ان القوة
كلها لله على كل شيء دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذ عاينوا العذاب يوم القيمة
لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرئ ولو ترى بالتاء على
خطاب الرسول او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما او خطبا جسيما وقرئ اذ يرون
على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من
النار اذ بدل من اذ يرون العذاب اي اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال
اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ الاسباب الوصلات التي
كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب
يمكن ان يتصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا
كرة اي عودة الى دار الدنيا فنتبرأ من الرؤساء فيها كما تبرءوا منا في الآخرة ولو في معنى التمني و

اذ بدل من

العذاب

لذلك اجيب بالفاء الذي جواب به للتمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اي مثل ذلك
الاراءة الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم
فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اي مخلدون فيها وفي هذا دلالة على
قوة امرهم فيما اسند اليه لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون هذا خطاب بجميع بني آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض
طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان تخلو في حرام او شبهة ومن للتبعيض
لان كل ما في الارض غير ماكول والخطوة ما بين قدمي الخاطي والخطوة المرة من الخطو كالغرفة و
الغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به واستن بسنته عدو مبين ظاهر العداوة انما يامركم
بيان لعداوته بالسوء بالقبح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء
ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير
علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب
الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة
الالتفات للنداء على ضلالهم فانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى
ماذا يقولون والقائل لهم هو النبي صلى الله عليه وآله او المسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من
اليهود ما الفينا وجدنا اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب ومعناه ايتبعون
اباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون لا بد فيه من حذف
مضاف والتقدير ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذي
ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت
من غير فهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفهم
شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون والنعق صوت الراعي بالغنم اذا صوت بها فاما نعق الغراب
فبالغين صم اي هم صم رفع على الذم يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه

تعالى لا يكون الا حلالا واشكروا لله الذي رزقكموها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون
انه المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تبارك وتعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة
ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغيره
اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه
الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم
عليهم السلام غير باغ على ائمة المسلمين ولا عاد بالمعصية بطريق الحق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في
بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان
الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اعيد ذكر اليهود
الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا
النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية
التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم والثناء
عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في تجرئهم
على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل فما اي شيء صبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك
العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب
الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد اي خلاف بعيد عن
الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين
اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير الاولين لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

خطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق
وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة وزعم كل
واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل
كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر كل البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف
الهمة اليه بر من آمن بالله وقام بهذه الاعمال والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم
ولكن البر من آمن بالله على تأويل حذف المضاف اي بر من آمن او يكون البر بمعنى ذي البر او يكون بمعنى
البار كما قالت فانما هي اقبال وادبار وقول المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت لكن البر بفتح الباء والكتاب
جنس الكتب او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح
تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل
على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمساكين الدائم السكون
الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع به جعل ابن السبيل
لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين
الطالبين للصدقة وقيل المستطعمين وفي الحديث للسائل حق ولو جاء على فرس وفي الرقاب وفي
معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي ان في المال
حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة والموفون عطف
على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر على الشدائد
ومواطن القتال على سائر الاعمال في البأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين
البأس اي وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اي كانوا صادقين جادين في الدين
واولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص
حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اي فرض واوجب القصاص المساواة في القتل والمراد
يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى من قال لا يقتل حر بعبد
ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى اولياؤها نصف ديته
فمن عفي له من اخيه شيء اي من العفو كانه قيل فمن عفي له بعض العفو ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول

[margin: معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء]

لان عفي لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما
على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ومن عفوت له ذنبه وعفوت له عن ذنبه فاذا تعدى عفا
فعدي الى الذنب باللام وعدي الى الجاني والى الذنب بعن نحو عفوت عن فلان وعن ذنبه
وانما قيل شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفو عن بعض الدم او عفا
عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اي فليكن اتباع
او فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اي فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف
به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه
ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو او الدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم
القصاص او العفو وحرم عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم عليهم القصاص
فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو وتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب
اليم اي نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة ولكم في القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك
ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة
معنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون
بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتثير الفتنة فكانت في القصاص حيوة اي حيوة
او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع من القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فسلم
صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل
خوفا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب
وذكر للفاصل ولانه بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعدما سمعه اذا حضر
احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا للوالدين والاقربين اي الوالدين
والاقربين بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر
مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين على من آثر التقوى قالوا ان هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام
لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد وقالوا ان الوصية للذي الذي ليس
اوكد النسخ ورد بعد ما فرض عليكم الكل انه قيل هل يجوز الوصية للوارث قال لا ثم تلا
هذه الآية فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

[margin: عن بعض ا]

فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فمن بدله
اى فمن غيّره لاحيا من الاوصيا او الشهود بعدما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه
فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بريان
من الجنف فان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اى خشى او توقع وعلم وقد شاع فى كلامهم الخاف
ان يقع كما يريدون التوقع والعن الغالب الجارى مجرى العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق
بالخطاء فى الوصية او اثما او تعمدا للجنف فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه
لان تبديله تبديل باطل الى الحق يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له
وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم من الانبياء وامرهم من لدن آدم الى عهدكم وروى عن امير المؤمنين عليه السلم
انه قال اولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم
وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصى لان الصائم اردع لنفسه
من مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله
ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضى ان يكونا اياما معروفا بالصيام كا
يوم عاشوراء وغيرها وقت الخروج يوم الجمعة الا ان الصيغة تأبى للفصل بينه وبين ايام بقوله كما كتب فينبغى
ان يكون انتصابه بفعل مضمر مثل صوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على
سفر او راكب سفر فعدة اى فعليه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب
عليهما الافطار وان يصوما اياما اخر وفى الحديث الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر وعلى الذين
يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف
صاع وعن الباقر عليه السلم طعام مساكين وكان ذلك فى بدو الاسلام فرض عليهم الصوم و
لم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم فى الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو
خير له فالتطوع خيرا او زاد من يطّوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من
الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى اصحابنا عن ابى عبد الله
عليه السلم تبيانه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك

فدية لكل يوم مد من طعام وعامة فلا شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هداكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر
وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتدأ وخبره الذى انزل فيه القرآن او بدل
من الصيام فى قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتدأ محذوف اى هذه الايام المعدودات شهر رمضان
ومعنى انزل فيه القرآن ابتداء فيه انزاله وكان ذلك فى ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا
ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل فى شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات
نصب على الحال اى انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بين
الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل
من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر فى الشهر فليصم
فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء فى فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم و
المسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر حد المرض الذى يوجب الافطار ما يخاف
بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذى يوجب الافطار ثمانية فراسخ يريد الله بكم اليسر اى
يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وينفى عنكم الحرج فى الدين ولكم بالحنيفية السمحة التى لا اصر فيها
ومن جملة ذلك ما امركم بالافطار فى السفر والمرض ولتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف يدل
عليه ما سبق اى التقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك
ويجوز ان يكون ولتكملوا العدة معطوفا على علة مقدرة كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا
العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة و
صلاة العيد واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون فانى قريب تمثيل لحاله فى سرعة اجابته لمن دعاه بحال
من قرب مكانه ونحوه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى لحوائجهم وليؤمنوا بى وروى عن الصادق عليه السلم ان معناه
وليتحققوا انى قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اى لعلهم يصيبون الحق ويهتدون
اليه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم

كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام
إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون الرفث أصله القول الفاحش فكني به عن الجماع وعدي
بإلى لتضمنه معنى الإفضاء هن لباس لكم وأنتم لباس لهن استئناف كالبيان لسبب الإحلال
وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن
والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب أي علم الله أنكم كنتم تنقصون أنفسكم حظها
فتاب عليكم ورخص لكم وأزال التشديد عنكم قال الصائم قبل علمه كان الأكل محرما في
شهر رمضان بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله يقال له صرمة بن جبير نام قبل أن يفطر وحضر الحفر فغشي عليه وكان قوم من الشبان
ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فأحل النكاح بالليل والأكل بعد النوم فذلك قوله عفا
عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة أي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء
ما وضع النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط
الممدود من الخيط الأسود وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان الخيط
الأبيض واكتفى به عن بيان الخيط الأسود ولا تباشروهن وأنتم عاكفون أي معتكفون في المساجد
والاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الأحكام التي ذكرت حدود الله أي حرمات
الله ومناهيه فلا تقربوها فلا تأتوها وفي الحديث أن لكل ملك حمى وإن حمى الله تعالى محارمه فمن
رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك أي مثل ذلك البيان يبين
الله حججه ودلائله للناس على ما أمرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا
تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس
بالإثم وأنتم تعلمون أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله
ولا تدلوا بها أي ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من أموال
الناس بالإثم بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم وقيل وتدلوا بها
وتلقوا بعضها إلى الحكام على وجه الرشوة وأنتم تعلمون أنكم على الباطل وارتكاب المعصية

العلم بحجها والحج يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون سألوا
عن أحوال الأهلة في زيادتها ونقصانها وحكمة ذلك فأعلم أنها في ذلك الحكم مواقيت يعلم بها الناس
مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم وحيضهن ومعالم الحج يعرف بها وقته
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها وينقبوا في ظهورها نقبا
يدخلون منه ويخرجون فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله
وأتوا البيوت من أبوابها وقيل معناه باشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن يباشر عليها أي الأمور كان
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين قيل إنها أول آية نزلت
في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لإعزاز دين الله وإعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم
القتال دون المحاجزين فعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل يريد الذين يناصبونكم
القتال دون الصبيان والنساء أو يريد الكفرة كلهم لأنهم جميعا يقصدون مقاتلة أهل الإسلام لأنهم كالمقاتلة
فلا يكون حكم الآية منسوخا ولا تعتدوا بابتداء القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله أو بالمثلة أو بالمفاجأة من
غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء
الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وأخرجوهم من حيث
أخرجوكم أي أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح لمن لم
يسلم منهم والفتنة أشد من القتل أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان فيتعذب به أشد عليه من
القتل وقيل الإخراج من الوطن من المحن التي تتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال ذوقوا
فتنتكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون
المسلمين به وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فجعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم فقد
فإن قتلونا نقتلكم فإن انتهوا عن الشرك والقتال كقوله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون
الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فإن انتهوا عن الشرك فلا عدوان إلا على الظالمين أي فلا
تعتدوا على المنتهين لأن مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله إلا على الظالمين موضع على المنتهين
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو
القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر
الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه فهتكوا حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم و
الحرمات قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان يهتك له حرمة
فمن هتكوا بعد شهر كم فاعملوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم الى اخره
واتقوا الله في حال كونكم منتصرين فيما تعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين وانفقوا اموالكم في الجهاد وابواب
البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي الهلاك والباء مزيدة كما في القى فلان بيده بزيادة الباء والمعنى لا تلقوا
التهلكة ايديكم اي لا تجعلوا ما اخذته ايديكم مالكا لكم بقتل منه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم
بان تتركوا الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال اهلك فلان نفسه بيده وقيل هو نهي عن
الاسراف في النفقة واحسنوا اعمالكم او اقتصدوا ان الله يحب المحسنين المقتصدين واتموا الحج والعمرة
لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان
منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا
ان الله شديد العقاب واتموا الحج والعمرة اي ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما واركانهما
ومناسكهما لله اي لوجه الله خالصا واتموهما الى اخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضي الوجوب فدل الامر
باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم اي منعكم خوف او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون
بحج او عمرة فاستيقنتم لذلك فما استيسر من الهدي على ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر وصعب واستصعب
منه والهدي جمع هدية اي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او
شاة او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي الذي
بعثتموه قد بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج
ومكة ان كان الاحرام بالعمرة وهذا اذا كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المصدود
فمحله الموضع الذي حصر فيه لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه محتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه فحلق لذلك العذر ففدية

اي فعليه فدية اي بدل جزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروي عن النبي عليه وآله
ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي عشرة والنسك شاة وهو اعظم فيها وروي
ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اي ذبيحة فاذا امنتم الاحصار
يعني فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتعه بالعمرة الى وقت الحج هو ان
اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فهو دم
للتمتع وهو واجب بالاجماع على خلاف في انه نسك او جبران فعندنا وعند ابي حنيفة انه نسك ياكل
منه وعند الشافعي هو جبران فجرى مجرى الجنايات ولا ياكل منه فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة
ايام في الحج في ذي الحجة والافضل ان يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم
تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة توصية في صيامها واتمامها وذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا فما دونها من كل جانب
واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حده
الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من
خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب وقت الحج اشهر كقولك
البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيت اشهر الحج ان الاحرام
بالحج او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اي احرم فيهن بالحج فلا رفث فلا جماع
ولا فسوق اي ولا كذب وقيل الخروج عن حدود الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله
عندنا وقالوا المراء مع الرفقاء وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيه حث على فعل الخير والبر وتزودوا واتقوا
الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى والتوقي عن ذلك اعتقادا اولى الالباب
فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباب فكانه لا لب له ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم
من قبله لمن الضالين كانوا يتحرجون عن التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج فرفع عنهم
الجناح في ذلك ان تبتغوا اي في ان تبتغوا فضلا من ربكم اي عطاء وتفضلا وهو النفع والربح في التجارة
فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم وعرفات
علم للموقف سمي جمع كاذرعات وهو من الاسماء المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على
ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لان ظاهر الامر على الوجوب فاذا اوجب الله الذكر فيه فقد اوجب

تكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم
ما مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه
وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين اى الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان
هى المخففة من الثقيلة وروى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وآله لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس
ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم
للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حوا وازدلف منها اى
دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين الصلوتين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا ف
من الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على
الناس عن ان يساووهم فى الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر
الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اى من المزدلفة الى منى بعد الافاضة
من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم المتعلقة
اما موضع المناسك مصدر جمع لانه يشتمل على افعال اى فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم
اباءكم فاكثروا ذكر الله بالثناء عليه كما تفعلون فى ذكر آبائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم
وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا فى موضع جر
معطوفا على ما اضيف اليه الذكر فى قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او فى
موضع نصب عطفا على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول
فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا فى
الدنيا اجعل ايتاءنا اى اعطاءنا فى الدنيا خاصة وما له فى الآخرة من خلاق اى من طلب خلاق اى
من نصيب لان همته مقصورة على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من
الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا او لهم نصيب مما دعوا نعطيهم
منه بحسب مصالحهم فى الدنيا واستحقاقهم فى الآخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة
بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلق على كثرة عددهم وكثرة

اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب غيره وروى انه يحاسب الخلق فى مقدار حلب شاة وروى
فى مقدار فواق ناقة وروى فى مقدار لمحة واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا
اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الايام المعدودة
ايام التشريق والمعلومات عشر ذى الحجة وذكر الله فيها التكبيرة اعقاب الصلوات فمن تعجل اى فمن
تعجل فى النفر او استعجل النفر من منى فى يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمى الجمار فلا اثم عليه
فى التعجيل ومن تأخر حتى رمى فى اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر و
اتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن الناس من
يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى
الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم ذكر سبحانه حال المنافقين
بعد ذكره اعمال المؤمنين فقال ومن الناس من يعجبك قوله فى دنياه وحظه فى الحيوة الدنيا
بالجهاد والهجرة ويتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله فى معنى الدنيا لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا
ويشهد الله على ما فى قلبه من محبتك وهو الد الخصام وهو شديد الجدال فى المخاصمة واضافة الالد
الى الخصام بمعنى فى كقولهم ثبت الغدر واذا تولى اى ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته
ما يفعله ولاة السوء من الفساد فى الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله
بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل واذا تولى عنك واعرض بعد الانة القول والله
لا يحب العمل بالفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس
المهاد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اى حملته العزة التى
فيه على الاثم المنهى عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله
والله رؤوف بالعباد يشرى نفسه اى يبيعها الابتغاء مرضات الله اى يبذل نفسه حتى يقتل
وقيل نزلت فى امير المؤمنين عليه السلم حين بات على فراش النبى صلى الله عليه وآله لما خرج
النبى الى الغار وقيل نزلت فى كل مجاهد فى سبيل الله والله رؤوف بالعباد حيث كلفهم الجهاد و
عرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم
السلم بكسر السين وفتحها قال ابو عبيدة السلم بالكسر الاسلام واحد السلم الاستسلام والمعنى ادخلوا
فى الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول فى الولاية كافة اى جميعا لا يخرج احد منكم بيد عن طاعته

وهو من نكته كانهم كفروا ان يخرج منهم لعد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم
البينات الحجج على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز حكيم غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا
بحق هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور
اتيان الله اتيان امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا ويجوز ان يكون المأتي به محذوفا
ان يأتيهم الله بأسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي
ما اظلك والملئكة فانهم الواسطة في اتيان امره وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ
منه وقرئ بحره وترجع بالتأنيث والتذكير فيها سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب سل امر للرسول او لكل احد
كم آتيناهم من آية بينة اي معجزة على ايدي انبيائهم او آية في التوراة شاهدة على صحة نبوة محمد ثم
امن ومنهم من جحد ومنهم من ارتد ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله اي آيات الله التي هي اجل نعمة من الله
لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسباب هداهم
فجعلوها اسباب ضلالتهم او حرفوا آيات التوراة الدالة على نعت محمد وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر معا
من بعد ما جاءته من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب زين للذين
كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء
بغير حساب الذي زين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها واغواهم بوساوسه فلا يريدون غيرها ويجوز
ان يكون الله زينها لهم بان خلق فيهم الاشياء المشتهاة وما ركب فيهم من الشهوة فانها لا التكليف لانه لا مع
الشهوة ويسخرون من الذين آمنوا لزهدهم فيها ومن المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم
يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين وحالهم عالية لانهم في كرامة وهم في هوان والله يرزق من
يشاء بغير حساب فيوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة ما لا ياتي عليه الحساب
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين فحذف فاختلفوا
لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث
الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس او انزل مع كل واحد

منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق او فيما التبس
اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اي عكسوا
نزول الكتاب الذي انزل لازالة الاختلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما
لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق من للتبيين اي فهداهم للحق
الذي اختلف فيه من اختلف ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان
نصر الله قريب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر
عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
على الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود ومدا لهم له على الايمان ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم للتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع
منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل وهو استيناف
كانه قيل كيف كان مثلهم فقيل مستهم البأساء والضراء من الفاقة والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا
وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول
ومن معه فيها متى نصر الله طلبا للنصر وتمنيا واستطالة لزمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في
الشدة لان الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة
القول اي فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على
انه بمعنى الاستقبال لان اعمل كيد وبالرفع على معنى الحال الا انها حال ماضية يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم ماذا ينفقون لاي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة
لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها للجواب بيان مصارف النفقة وما انفقتم من
خير اي مال فللوالدين والاقربين كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله
وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم اياه ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى
المخبوز اي وهو مكروه لكم وهو مكروه طبعا في طبع الانسان ولكنه يريد لا ان الله تعالى امره

بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح
وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم بما
هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل
الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش
فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير فيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم
يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت الآية اي يسألك الكفار او المسلمون
عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير وجاز الابتداء بالنكرة
لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله
وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند الله مما
فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم
لا ينفكون عنها حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرتدد منكم عن
دينه الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لانهم لا ينتفعون فيها من ثمرات الاسلام
وفي الآخرة لا يعطون من الثواب ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه قتلهم
الحضرمي في رجب ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله وهي
النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء
كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم اثم كبير من قبل ان الاثم
استعمل في الذنب اذا كان موصوفا بالكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الذنب

صغير وحقير او قليل مقابل لقليل كثير ... فيوقع الشيطان
بينكم العداوة والبغضاء الآية والخبر لما نزل صلى الله عليه وآله ... وحرم كل شراب مسكر
والخمر ... كما سميت بالمصدر ... خمرا اذا ستره ... والميسر مصدر ميسر كالموعد ...
من ... اشتقاقه من اليسر ... من غير كد ... وعن النبي صلى الله
عليه وآله اياكم وهاتين ... فانهما مياسير العجم وعن امير المؤمنين عليه السلام ان النرد والشطرنج
من الميسر واثمهما اي ... اكبر من نفعهما ... بشرب الخمر والقمار ...
التوصل بهما الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من ... ماذا ينفقون اي شيء
ينفقون ... عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد ... ما لا يشق ... منه الجهد
استفراغ الوسع ... العفو ... والتعب في الدنيا والآخرة ...
يتفكرون ... لعلكم في الدارين ... كما بين لكم ان العفو اصلح ...
في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ... لكم الآيات في امور
الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم
والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فنزل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ...
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم
المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح او افساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو
شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز
غالب يقدر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة
خير من مشركة ولو اعجبتكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة اي مملوكة
مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كانت الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها ومالها ونحوهما
فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك
ولو اعجبكم بجماله وماله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي
الى الكفر ... والله يدعو الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان
والطاعة باذنه اي بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل الى الجنة ... ما يوجب الجنة والمغفرة
من الايمان والطاعة باذنه ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون ...

عن الحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر يقال حاضت محيضا
ومجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا
النساء فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم
عنهن ومن قرأ يطّهّرن فمعناه يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج
بعد انقطاع الدم للحيض فأتوهن من حيث امركم الله اي من الجهة التي يحل ان يؤتين منها ولا تقربوهن
من حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات وقيل لمراد في الفرج لا في غيره ان الله يحب
التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا
لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم فيهن تحرثون
الولد واللذة فأتوا حرثكم اي نساءكم كما شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما تأتون اراضيكم التي تحرثونها
من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطء
وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترؤوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقو جزائه فتزودوا ما
لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله
سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من
عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه يقول فلان عرضة دون الخير والعرضة
ايضا المعترض للامر فالمعنى لا تجعلوه عرضة للايمان ومعنى الآية على الاول ان الرجل كان يحلف على
بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة
البر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه
يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت على يمين اي على شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا و
تصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
وتعلقت اللام في قوله لايمانكم بالفعل اي لا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق
بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اي لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام
للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا و
معنى الآية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به وان تبروا علة
للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس

فلا يدخلونه في صلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط
الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة الانسان من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها
او يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتم كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد
والنية اي بما نوت قلوبكم وقصدته من الايمان والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم بلغو الايمان
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم للذين يؤلون من نسائهم عدي بمن الى الذي هو بمعنى يحلف بل لان
هذا الحلف قد ضمن معنى البعد فكأنه قيل يبعدون من نسائهم مولين او مقسمين ويجوز ان يكون المراد
لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا والايلاء من المرأة ان يقول الرجل والله لا
اقربك ثم قام على يمينه والحكم في ذلك ان المرأة اذا استعدت عليه الى الحاكم انظره الحاكم بعد
الرفع اليه اربعة اشهر ويقول له بعد مضي الاشهر الاربعة اما ان ترجع زوجتك او تطلق فان
فاؤوا اي رجعوا بان يكفروا عن ايمانهم وجامعوا عند القدرة عليه او رجعوا بالقول عند العجز عن
الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق فلم يفيئوا فان الله سميع عليم
يسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك
ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز
حكيم والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الآية بيان عدتهن
واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن
بانفسهن خبر في معنى الامر والمراد وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تأكيد للامر
واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا و
نحوه في الدعاء قولهم رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلاثة قروء والمراد
بالقرء الاطهار عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها الحيض وهي جمع قرء وانتصب ثلاثة
قروء على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلاثة قروء او على انه ظرف اي مدة ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها

لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد
طهرت استعجالا للطلاق ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله لا يجترئ على
مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن في ذلك وبعولتهن اولى برجعتهن وهي ردهن من الحالة الاولى في
ذلك الاجل الذي هو تربصهن في مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا اضرارهن
ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في
الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اي زيادة في
الحق وفضيلة بما لهم عليهن. الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان
تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على
التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر
كرتين اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان تخيير لهم بعد ان علمهم كيف
يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا
وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك برجعة او تسريح بان لا يراجعها
حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سال رسول الله صلى الله عليه وآله
اين الثالثة فقال او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تأخذوا مما آتيتموهن من
المهر شيئا الا ان يخاف الزوجان ان لا يقيما حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من
نشوز المرأة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ وعلى المرأة فيما افتدت به
نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها
وحدها وان كان منهما فدون المهر وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال الا يقيما من الف الضمير
وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور
الموصوف بالتكرير في قوله الطلاق مرتان او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا
تحل له من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى

المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد
منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان
اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول
علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم فبلغن
اجلهن اي آخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها فيقال للعمر
الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن اي راجعوهن من قبل انقضاء العدة بمعروف
بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن اي اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل
العدة عليهن لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله و
لا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من
الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم
من القرآن والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم لتتعظوا او ذكر النعمة مقابلتها بالشكر
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم
وانتم لا تعلمون فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج
ومعناه اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن
يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن
والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين
والمروءة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وانفع و
اطهر ازالة للآثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام
والشرائع وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة

بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف و
اتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير يرضعن مثل يتربصن في أنه خبر في معنى الأمر
المؤكد أي لترضع الأمهات أولادهن حولين كاملين أتى بصفة الكمال لا بعضه عشرين شهرا وإنما أكد لدفع الإبهام
لأنه يتسامح فيه بقول الرجل أقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة
بيان لمن توجه إليه الحكم أي هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاعة أي ليس ذلك بوقت لا ينقص منه
بعدما لا يكون في الفطام ضرر وقيل إن اللام يتعلق بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده أي
يرضعن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لأنه لا يجب عليه إرضاع الولد وإنما الأم
وعليه لا يجد لغيرها إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه وهي مندوبة إلى الإرضاع ولا تجبر على ذلك لأن الأمر
للوالدات بالإرضاع أمر على الندب وقيل أراد بالوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع
وعلى المولود له رزقهن أي على الذي يولد له وهو الوالد فإن الولد يولد له وينسب إليه على الفاعل أن يرزقهن ويكسوهن
إذا أرضعن ولده بالمعروف تفسير ما يليه وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار
وقرئ لا تضار بالرفع على الإخبار ويحتمل أن يكون الأصل لا تضارر ولا تضارر بكسر الراء وفتحها ولا
تضار بالفتح على النهي والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بأن تطلب منه ما ليس بعدل من
النفقة والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن
يمنعها شيئا مما وجب عليه أو يأخذه منها وهي تطلب إرضاعه وكذلك إذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي
عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث
مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من
الرزق والكسوة بالمعروف فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك
زادا على الحولين أو نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وإن أردتم خطاب للآباء أن تسترضعوا المراضع
أولادكم فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه إذا سلمتم إلى المراضع ما آتيتم ما أردتم إيتاءه وقرئ
ما أتيتم من أتى إليه إحسانا إذا فعله وقيل إذا سلمتم إلى الأم أجرة لمثل مقدار ما أرضعت
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن
أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هو على

تقدير حذف المضاف تقديره وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم
أي يقبضون ويموتون ويذرون أزواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم أي منوان منه
ومعنى يتربصن بأنفسهن يعتددن بعدة الوفاة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام وقيل عشرا ذهابا إلى الليالي
والأيام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على إرادة الأيام بل يقال صمت عشرا فإذا بلغن أجلهن
انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الأولياء أو الأئمة فيما فعلن في أنفسهن من التعريض للخطاب
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتأخرة عنها الواردة في عدة المتوفى
عنها زوجها وإن كانت متقدمة عليها في التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا
قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في
أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم ولا جناح عليكم أيها الرجال فيما عرضتم به من
خطبة النساء المعتدات والتعريض هو أن يقول لها إنك لجميلة أو صالحة أو إني أحب امرأة صفتها
كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن
رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول إني أريد أن أنكحك أو أكننتم في أنفسكم وسترتم في قلوبكم فلم
تذكروه بألسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله أنكم ستذكرونهن لا محالة رغبتكم فيهن
خوفا منكم أن يسبقكم غيركم إليهن فأباح لكم فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطء
لأنه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لأنه سبب فيه كالنعل بالنكاح إلا أن تقولوا
قولا معروفا وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا إلا أن تواعدوهن إلا بالتعريض ولا تواعدوهن إلا مواعدة
معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الأمر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن
عقد النكاح في العدة لأن العزم على الفعل يتقدمه فإذا نهي عنه كان الفعل أنهى ومعناه ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من
العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن
أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن
ويجوز أن يكون ما شرطية بمعنى إن لم تمسوهن ويجوز أن يكون بمعنى المدة أي مدة لم تمسوهن فيها
نصبا على الظرف أي ما لم تمسوهن والمعنى فيهما واحد أو تفرضوا لهن فريضة إلا أن تفرضوا لهن فريضة

او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها
مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها الا المتعة ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما
يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى
قدره مقداره الذى يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه
الذى يحسن فى الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اى واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على
الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله
سلبه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان
يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
ان الله بما تعملون بصير هذا يدل على ان الجناح فى الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله
فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفى هناك والتقدير فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات
اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بذلك او يعفو الذى بيده عقدة النكاح هو
الزوج الذى بيده عقد نكاحهن وانما لم تسقط النون للفعل ويعفون فعل النسوة فى محل النصب ولا تنسوا
الفضل بينكم اى التفضل منه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين داوموا على الصلوات فى مواقيتها باداء اركانها
والصلوة الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على
الصلوات لانفرادها بالفضل [illegible] عليه السلام انها صلوة الظهر وقيل هى صلوة العصر و
روى [illegible] وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقوموا لله
قانتين اى [illegible] فى صلوتكم وقيل القنوت الدعاء فى الصلوة فى حال القيام فان خفتم فرجالا
او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اى فان كان بكم خوف من عدو او غيره
فصلوا راجلين والرجال جمع راجل كالقيام جمع قايم او ركبانا على ظهور دوابكم يعنى بذلك صلوة الخوف
فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة
كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون فى حال الخوف والامن والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن
فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم [illegible] وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون او
وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية [illegible] ومن قرأ وصية بالنصب فالتقدير

والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد ومتاعا نصب بالوصية او يوصون اذا
اضمرت غير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى ان حق
الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن
من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للازواج من معروف ليس بمنكر شرعا وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قيل المراد بالمتاع المتعة المذكورة
فى قوله ومتعوهن [illegible] الى الحول وقيل المراد بها النفقة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة فان المطلقة
التى لم يدخل بها ولم يفرض لها [illegible] مثلها [illegible]
[illegible] نصف المهر الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم
يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل فى معنى التعجيب [illegible] قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين
الله ثم لحياتهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال
لهم الله موتوا [illegible] على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا [illegible]
[illegible] ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به [illegible] سبحانه هذه القصة
بعثا على الجهاد بدليل قوله بعد وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اى سميع
يقوله المتخلفون [illegible] من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب
به ثوابه [illegible] وتاكيد للجزاء عليه [illegible] المجاهدة نفسها واما
فى سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل [illegible] والله يقبض ويبسط
يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة الم تر الى الملا
من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم
القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين الملا الجماعة الاشراف من الناس لان [illegible]

باضمار [illegible]
فاماتهم الله
قالوا وما لنا الا نقاتل

ثلاثة صعدوا من بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل وهو الاعرف
ابعث لنا ملكا نقاتل معه سائسا نرجع اليه في امرنا نقاتل في سبيل الله وننتهي في تدبير الحرب عن رايه
قال هل عسيتم الاستفهام للتقرير اي لعلكم ان كتب عليكم القتال مع ذلك الملك الا تقاتلوا وتجبنوا
ان فرض عليكم القتال خبر عسى والشرط فاصل بينهما والمعنى متوقع عنده مظنون له اراد بالاستفهام التقرير وان
يثبت ان المتوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله اي واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض
لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فانه نزلت انهم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين فاسروا من ابنائهم اربع مائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كان
عددهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود
عن القتال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود ومنعه من الصرف التعريف
والعجمة وانى يكون كيف يكون ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد لتملكه علينا والحال انا احق
بالملك لانه ليس من اولاد الملوك ولا بد للملك من مال يتقوى به وكان فقيرا وانما قالوا ذلك لان النبوة
كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهودا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله
اصطفاه اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل
من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اي سعة وامتدادا في العلم والجسم
وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له فهو يعطيه من
يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرياسة والملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه
ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا
قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة
كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها جناحان ورأس كرأس الهر وذنب كذنبه فيرن التابوت نحو العدو
وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عليه السلام كانت فيه ريح هفافة من
الجنة لها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى ورضاض الالواح وشيء من
التورية وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفا

عليكم

وثلثة عشر

الله طالوت آل موسى وآل هرون الانبياء من بني يعقوب بعده لانّ عمران هو ابن قاهث بن لاوي
بن يعقوب فكانا من اولاد يعقوب ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون الا انفسهما فلما فصل طالوت
بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من
اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله
فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثمانين
الف مقاتل وقيل سبعين الفا فقال طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب من النهر بالكرع في مائه فليس
مني اي من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه الا من
اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون
الكرع ويدل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمها
فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدد الجنود
قالوا لا طاقة لنا اي القليل بعضهم لبعض قال الكثير الذين شربوا واغترفوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا
معه ويتيقنون انهم يلقون الله كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لان اذا اذن في
القتال نصر فيه ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما
يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
اي ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اي قونا على الثبوت
في مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ايشا ابو داود في عسكر طالوت
مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان احضر ولده
فجاء وسمع داود فمر في طريقه ثلثة احجار ناداه كل واحد منها ان احملني فقال انك تقتل جالوت بالقلها في
مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك في الارض المقدسة وما اجتمعت
بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل
ولولا دفع الله ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطل

اي مختبركم

قليلة

ما فيها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب فاستوصل اهل الارض تلك
آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين اشارة الى القصص التي قصها من حديث
اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي
ايات الله لانه على كل احد منها نزلنا عليك وتلك مبتدا وايات الله خبره ونتلوها حال والعامل ان يكون
ايات الله بدلا ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك
وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل
اشارة الى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله فضلنا بعضهم على
بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في مراتبهم منهم من كلم الله اي فضله الله بان كلمه من غير سفير
وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم
في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤت احد من
المعجزات المترقية الى الف واكثر وبعث الى الانس والجن وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي
القرآن وفي هذا الابهام من تفخيم شانه واعلاء مكانه ما لا يخفى لانه العلم الذي لا يشتبه
الذي لا يخفى وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الاموات وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس
تقدم تفسيره ولو شاء الله مشيئة الجاء ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير
بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه
ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين
آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون
هم الظالمون انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق اذ لا
بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة فلم يرد بها الحاضر لا
خلاف لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلف اذ يكفيهما والكافرون هم
الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما
في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم الحي الذي يصح ان يكون عالما قادرا وهو ان في اللغة لا يعرض له الفنا القيوم
الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يلي
والنوم وهو تاكيد للقيوم ونفي له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا له ما فيهما من ذا الذي يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته ان احدا لا يملك
ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما في السموات والارض
لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم
احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء
الله عليه واحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه السموات اي علمه السموات و
الارض وروي ذلك عنهم عليهم السلام وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم
الكرسي جسم بين يدي العرش دونه السموات والارض وفي هذا ترتيب هذه الجمل من غير حرف
عطف لان كل جملة واردة على سبيل البيان لما ترتب عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى ان لا يحوط
بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما ولا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي
الشان العظيم الملك وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول
من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا
صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره والابيات حوله لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم يعني ان امور الدين جارية على التمكن والاختيار لا على
القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لآمن من في الارض الاية ولو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم
يفعل وبنى الامر على الاختيار وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قال هو منسوخ بآية السيف
وقيل هو مخصوص باهل الكتاب لما روي قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر
بالدلائل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اي بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس
الذي ينظر اليه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

الله ولي الذين يريدون أن يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور
الإيمان او يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور
اليقين والذين كفروا اى صمموا على الكفر امرهم على العكس او اولياؤهم الشياطين يخرجونهم
من نور البينات الى ظلمات الشك والشبهة ألم تر الى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك
إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين الرجيم
من محاجة نمرود في الله وكفره به أن آتاه الله الملك يتعلق بحاج اى لان آتاه الله الملك على معنى ان
إيتاء الملك ادته البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه
الملك نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت أن آتاه الله الملك
آتاه الله الملك انه آتاه ما غلب به وتسلط من الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من أن
آتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت يريد أعفو عمن وجب عليه القتل واميت بالقتل فلما قال
ابراهيم عليه السلام كان الاحياء من قبله ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل على
جواز الانتقال من حجة الى حجة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه
الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله
على كل شيء قدير أو كالذي معناه او أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب
ويجوز ان يحمل على المعنى كأنه قيل أرأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية والمار عزير او ارميا
اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال أنى يحيي هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريق
الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي القرية التي خرج
منها الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها اى ساقطة ابنيتها على سقوفها كأن سقوفها سقطت
ثم وقعت البنيان عليها أنى كيف يحيي هذه الله هذه القرية بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها واحب
ان يريه احياءها فأماته الله مائة عام ثم بعثه روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل
غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض

يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه كان عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب
على حاله لم يتسنه اى لم يتغير والسنون والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على أن اصلها
سنهة او سنوة وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت
نونه حرف علة كتقضي البازي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه او
يجوز ان يكون المراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ولنجعلك آية للناس
فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه أتى قومه راكب حماره وقال انا عزير
فكذبوه فقال هاتوا التوراة فأخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا
هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وانظر الى العظام هي عظام الحمار او عظام
الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحييها وننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وننشزها نحركها
ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال
أعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز ان يكون
المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كأنه خاطب نفسه كقول الاعشى ودع
هريرة ان الركب مرتحل وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم رب ارني بصرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن
بذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وبلى
الاستفهام المراد به التقرير فلذا قرر ايجاب بما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا
وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين او
اراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك واللام تتعلق بمحذوف تقديره سألت ذلك ارادة طمأنينة
قلبي قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى
فأملهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم فرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك
وفي ارضك وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اى ساعيات مسرعات
في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها
ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤوسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا
من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن

الى ربهن كلهن ... جزءا ... جزًّا بالتشديد يزيد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم
شدد كما شدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم لا بد من تقدير حذف مضاف اي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة
والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والماء وهذا
التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها ماثلة ... والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على
سبعمائة لمن يشاء والله واسع الجود عليم بمن يستحق الزيادة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف
ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم المن ان يعتد على من احسن اليه بما
ونعمته اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم به عليه ومعنى ثم اظهار التفاوت
بين الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف
رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل
او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا يحتاج الى
المنفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه وعيد يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله
كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي
القوم الكافرين كالذي ينفق معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق
ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضاء الله وثواب الاخرة فمثله اي مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة
كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب
الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يجدون مما انفقوه ومن ثوابه على شيء كما لا يجد
احد على التراب الذي اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال
اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق واراد بالذي الجنس او الفريق الذي ينفق فلذلك قال لا
يقدرون ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة
اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا من
انفسهم معناه وليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي هو اخ الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات

الشاقة ويجوز ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله
في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه واخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض
مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله
وروحه فقد ثبتها كلها او على الاخر لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء
كمثل جنة اي بستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم
القطر فاتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير
القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان
كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله تعالى ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات و
اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تتفكرون ايود احدكم الهمزة للانكار والواو في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود
ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل
لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك
حسرة من كانت له جنة من ابهج الجنان جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم
فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه
افقر ما كان الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من
جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلاله ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى من
طيبات ما كسبتم اي من جياد مكسوباتكم وقيل من حلاله ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات
والثمار والمعنى من طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا
المال الردي منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا
تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض
حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون
بحشف التمر وشراره فنهوا عنه الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب
يعدكم الفقر لانفاقكم في وجوه البر وانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء و
يحملكم على البخل بعد الإغراء الأكثرون والعرب تسمي البخيل فاحشا كما قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام و
يصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وأن
يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم وقيل ثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة أي العلم ويوفق للعمل به والحكيم
عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القرآن والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة
وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كأنه قيل فقد أوتي أي خير كثير وما يذكر إلا أولوا الألباب أي ذوو العقول الخالصة
وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما
هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون
خبير وما أنفقتم من نفقة في سبيل الله أو في سبيل الشيطان أو نذرتم من نذر في طاعة أو في معصية
فإن الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون أموالهم في المعاصي أو
يمنعون الزكاة أو لا يوفون بالنذر أو ينذرون في المعاصي من أنصار يمنعونهم من الله ويدفعون عنهم
أسرعوا في نجاتهم شيئا أبدا وما وقرئ بكسر النون وفتحها وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء أي
تعطوها إياهم مع الإخفاء فهو خير لكم أي فالإخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لأن الأفضل
في الفرائض الإظهار ويكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء أو على أنه خبر مبتدأ محذوف
أي ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل
لله أو للإخفاء ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما
تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون أي لا يجب عليك
أن تجعلهم مهديين إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والأذى والإنفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك
إلا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما
تنفقوا من خير من مال فلأنفسكم فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه
وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم إلا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث
الذي لا يتوجه مثله إلى الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا
عن الإنفاق على أحسن الوجوه وأجملها للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا
في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما

البخيل

تنفقوا من خير فإن الله به عليم الجار متعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقونه
للفقراء ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء والذين أحصروا في سبيل الله الذين
أحصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الأرض للكسب قيل هم أصحاب الصفة وهم نحو من أربعمائة
رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله فمن كان عنده فضل أتاهم به إذا أمسى يحسبهم
الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي من أجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه
ورثاثة الحال أو الخشوع الذي هو شعار الصالحين لا يسألون الناس إلحافا أي إلحاحا وسؤالا أي إن سألوا سألوا
بلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والإلحاف جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي
المنار والاهتداء به الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي يعمون أوقاتهم وأحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير عن ابن عباس
نزلت في علي رضي الله عنه كانت معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية وروي ذلك عن أبي ذر والضحاك في علفها الخيل الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن
جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون الربا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الألف بعدها
تشبيها بواو الجمع لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان أي المصروع من
المس وهو الجنون ورجل ممسوس ويتعلق من بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع
ويجوز أن يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروع
يعرفون بتلك السمة عند أهل الموقف ذلك أي ذلك العقاب بسبب أنهم قالوا إنما البيع مثل الربا أي
البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه الربا وقوله وأحل الله البيع وحرم الربا إنكار لتسويتهم
بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربا على البيع فمن جاءه موعظة أي فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي
عن الربا فانتهى فتبع النهي وامتنع منه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه وأمره إلى الله يحكم في شأنه
يوم القيامة ومن عاد إلى الربا بعد التحريم بعد ما كان يقوله من أن البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون لأن ذلك القول لا يصدر إلا من كافر كانوا مستحلين الربا فهم كفار وعيدا بالعذاب الأبدي يمحق
الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم يمحق الله الربا أي يذهب بركته

مخبلين

يهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات اي يضاعف ثوابها ويضاعف عليه الثواب ويزيد المال
الذي خرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم
[illegible] الامر فعل المسلمين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان
تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون [illegible] في موضع [illegible]
[illegible] من هذه الدلالة [illegible] من الربوا
[illegible] على قوم من قريش [illegible] عند المحل [illegible] الربوا [illegible]
[illegible] من الربوا [illegible] ان كنتم مؤمنين [illegible]
فأذنوا بحرب من الله اي فاعلموا بها [illegible] بالشيء اذا علم به [illegible]
بالشيء اذا علم به [illegible] الاستماع [illegible] من الحرب عظيم من عند
الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون
بالنقصان منها وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي وان وقع غريم
من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار فنظرة اي فالحكم او فالامر نظرة اي انظار الى ميسرة الى يسار اي وقت
يسار [illegible] المعنى [illegible] الى وقت يساره والميسرة بضم السين وفتحها لغتان [illegible]
ميسره بالاضافة الى الهاء [illegible] عند الاضافة [illegible] وان تصدقوا اي تتصدقوا
[illegible] سبحانه الى ان يتصدقوا [illegible] المعسر [illegible] كما قال وان تعفوا اقرب
للتقوى ان كنتم تعلمون انه خير لكم [illegible] ترجعون على البناء للفاعل والمفعول اي [illegible]
يوما تردون فيه الى الجزاء [illegible] عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام [illegible]
[illegible] من البقرة يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق
الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو
فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
ممن ترضون من الشهداء ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى ولا يأب الشهداء

اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها
واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم اي [illegible] وداين بعضكم بعضا [illegible]
اذا عامله بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعه اذا باعه [illegible] الى اجل مسمى [illegible]
فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه ولان [illegible] الى مؤجل وحال [illegible]
ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور او الايام [illegible]
قال ابن عباس والمراد به السلم [illegible] الله [illegible] السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل [illegible]
[illegible] يكتبه [illegible] لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص [illegible] بالعدل [illegible]
وفي هذا [illegible] للكاتب يجب ان يكون فقيها عالما [illegible] ولا يأب
كاتب [illegible] لا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله [illegible] وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع
الناس بكتابته [illegible] على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون
نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب اي فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها و
يجوز ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة
وليملل الذي عليه الحق [illegible] الذي عليه الحق [illegible]
والاملاء والاملال لغتان نطق بهما القرآن فهي تملى عليه [illegible] ولا يبخس منه شيئا اي من الحق [illegible]
الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا [illegible] او الجاهل بالاملاء او الضعيف [illegible]
او الشيخ [illegible] او لا يستطيع ان يمل هو [illegible] فليملل وليه الذي يلي امره من وصي ان كان
صبيا او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع [illegible] وهو [illegible] في قوله ان يمل هو [illegible]
مستطيع بنفسه ولكن بغيره [illegible] واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان
على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان
فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال [illegible]
[illegible] مقبولة عندنا [illegible] لا يستطيع الرجال النظر اليه [illegible]
[illegible] ممن ترضون ممن تعرفون [illegible] ان تضل احدهما [illegible]

احدى المرتين الشهادة بان نسيتها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد له وهو في موضع النصب بانه
مفعول له اي ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه
قيل ارادة ان تذكر احدهما الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه [illegible]
تذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليتحملوا الشهادة
وقيل لهم شهداء قبل تحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه الضمير
[illegible] الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه [illegible]
[illegible] ذلكم الكتب اقسط عند الله اي اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة
وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة اريد بالتجارة ما
يتجر فيه من الابدال والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في
التداين [illegible] تديرونها بينكم [illegible] وقرئ تجارة حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء
للفاعل والمفعول والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف
والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يعطى الكاتب [illegible] بالكتابة في حال
عند [illegible] لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة واداءها في وقت لا ينبغي له وان تفعلوا
الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عن امر الله
سبحانه به وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون
عليم على سفر اي مسافرين فرهان فالذي يستوثق به رهان [illegible] وكلاهما جمع رهن وقد يخفف
فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب
والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال
والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اي فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن
ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو الذي عليه الحق [illegible] الى صاحب الحق [illegible] وقت
محله من غير [illegible] ولا تسويف وسمي الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة
خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه [illegible]
ان [illegible] مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلوب

ومن معاظم الذنوب لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اي ان تظهروا ما في انفسكم من السوء
او تخفوه فان الله تعالى يعلم ذلك مما يحاسبكم ويجازيكم عليه ولا يدخل فيه ما يخفيه الانسان او يحدث به
النفس لان ذلك مما ليس في وسعه والخلوص منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه [illegible]
لما نزلت [illegible] فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل
ما وجد فنزلت لا يكلف الله الاية آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا و
اليك المصير والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير الذي [illegible]
راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوقف عليه ويجوز ان يكون
مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اي كل واحد منهم آمن وقرئ وكتابه ويراد به الجنس او القرآن وعن ابن عباس
قال الكتاب اكثر من الكتب [illegible] اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان
الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع ويقولون لا نفرق
وقوله سمعنا بمعنى اجبنا وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك
ولا نكفرك لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها
[illegible] اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها
غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها [illegible] ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط
والاغفال وقيل [illegible] المراد بنسينا تركنا واخطأنا اذنبنا [illegible] عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا
ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به
استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به من العقوبات [illegible] طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم
ثم ما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او متولي
امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك اي فاعنا على القوم

الكافرين بالنصر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال اوتيت خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية عند الكوفي الم
به والانجيل اي في آية وذلك ونزل الفرقان بعد البقرة ورسولا الى بني اسرائيل آية في حديث ابي
من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله تعلموا
سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تأتيان يوم القيمة كأنهما غمامتان او
غيايتان او فرقان من طير صواف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من فتح ميم الله التي عليها كسرة
للساكنين اسقطها للتخفيف نزل الكتاب يعني القرآن وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل منجما
ونزل الكتابان جملة بالحق اي بالصدق او بما يوجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل
الفرقان يعني القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس
تعظيما لشأنه او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الفرقان كل آية محكمة
في الكتاب ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد ذو انتقام له انتقام
شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالارض والسماء هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي خلق صوركم المختلفة المتفاوتة في
الارحام كيف يشاء على اي صفة يشاء من قبيح او صبيح ذكر او انثى لا اله الا هو العزيز في جلاله الحكيم
في افعاله وعن سعيد بن جبير قال هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه قيل يكون مصورا
في الرحم على انسه كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب آيات محكمات احكمت عبارتها بان
حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها
واخر متشابهات مشتبهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه و
لاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي به يتوصل

الى معرفة الله وتوحيده ولما كان للمتقين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح في استخراج معاني
المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من
قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تأويله طلب ان يؤولوه التأويل
الذي يشتهونه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تأويله الحق الذي يجب ان يحمل
عليه الا الله تعالى والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف
على الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا ويفسرون المتشابه بانه ما استأثر الله سبحانه بعلمه والاول اوجه
هو ابن دريد عن ابن عليه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم ويقولون
كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه
كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله
الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التأمل والتدبر والتفكر ويجوز
ان يكون يقولون حالا من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا اي
لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره فلما كتب عليهم القتال
تولوا فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم سبحانه لما كان عند انجائه او لا تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم
القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد ما لطفت لنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق
والمعونة انك جامع الناس ليوم لجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد
الموعد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود
النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد
العقاب من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من
رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي
لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار حطب النار
تتقد النار باجسامهم والدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من
شانه وحاله ومحل الكاف رفع وتقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز
ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون

ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد
اي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما
ينفعه العمل بطاعتك ومثله
عنك

[illegible] ما كان يفعلون

أو توقد بهم [illegible] كما [illegible] بما عملوا وفعل بهم كأنه جواب لمن

[illegible] فكذبوا بآياتنا [illegible] وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين

[illegible] قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم [illegible] يرى بنصره من

التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء

إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار الذين كفروا [illegible] اليهود جمعهم رسول الله صلى الله

عليه وآله بعد بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش وأسلموا

قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل [illegible] لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا

[illegible] فرصة [illegible] لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس فنزلت [illegible] ستغلبون ويحشرون [illegible]

[illegible] بالياء [illegible]

قوله قل للذين كفروا [illegible] ستغلبون في الدنيا وتحشرون في الآخرة وقيل المراد بالذين كفروا

[illegible] والمعنى [illegible] في الدنيا [illegible] فإن اليهود [illegible] بني قريظة و

مشركو مكة أي ستغلبون يوم بدر [illegible] قد كان لكم آية [illegible]

[illegible] بني النضير ووضع الجزية على من بقي منهم [illegible] قد كان لكم آية أي لا [illegible] على صدق

[illegible] صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله أي في دينه [illegible]

[illegible] وأصحابه [illegible] وأخرى كافرة [illegible] مشركو مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي [illegible]

في العدد [illegible] أو مثلي عدد المسلمين [illegible] أراهم الله إياهم مع قلتهم أضعافهم

[illegible] ذلك [illegible] والملائكة [illegible] بالياء أي [illegible]

[illegible] المسلمين مثلي [illegible] الكافرة [illegible] فإن قيل فكيف قال في سورة الأنفال ويقللكم في أعينهم

فالجواب أنهم قللوا أولا في أعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما التحم القتال كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان [illegible]

التكثير والتقليل في حالين مختلفين رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة [illegible] والله يؤيد بنصره

من يشاء كما أيد المسلمين يوم بدر زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع

الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب حب المشتهيات [illegible] المشتهيات جعلها [illegible]

التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة [illegible] على الاستمتاع بها والمزين هو الله [illegible]

[illegible] من الطباع [illegible] تشديدا للتكليف كقوله إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم

أحسن عملا وعن [illegible] الشيطان [illegible] لأنا لا نعلم أحدا [illegible] خالقها [illegible]

ذكر النساء لأن الفتنة بهن أعظم [illegible] بالبنين لأن حبهم [illegible] إلى جمع [illegible]

[illegible] ثوره ذهبا وقيل [illegible] وقيل ما [illegible] والمقنطرة [illegible]

[illegible] المعلمة [illegible] من السمة [illegible]

الثمانية ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين

يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين و

المنفقين والمستغفرين بالأسحار [illegible] الكلام عند قوله [illegible] للذين اتقوا عند ربهم جنات

كلام مستأنف [illegible] على بيان ما هو خير من ذلكم [illegible]

المتقون به [illegible] والله بصير بالعباد [illegible]

يقولون [illegible] النصب على المدح أو في موضع جر صفة للمتقين أو للعباد والواو [illegible]

الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالأسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين

[illegible] إلى وقت السحر ثم يستغفرون [illegible] شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم

قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب

إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب [illegible]

دلالة على وحدانيته بالأفعال التي [illegible] والآيات [illegible] سورة الإخلاص وآية

الكرسي وغيرها بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك قائما بالقسط

[illegible] بين عباده من الآجال والأرزاق [illegible] من الإنصاف والعدل [illegible]

انتصابه على أنه حال [illegible] وقوله إن الدين عند الله الإسلام جملة [illegible]

مؤكدة [illegible] لا إله إلا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فإذا [illegible] إن الدين

عند الله الإسلام فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه [illegible]

[illegible] الدين [illegible] أن الدين عند الله الإسلام والذين أوتوا الكتاب

هم اليهود والنصارى [illegible] أنهم تركوا الإسلام من بعد ما جاءهم العلم [illegible] النصارى و

[illegible] عزير ابن الله [illegible] في نبوة محمد [illegible] ربهم العلم [illegible] رسول الله و

[illegible] بغيا بينهم أي حسدا بينهم [illegible] الإسلام ومن يكفر بآيات الله أي القرآن

أو التوراة والإنجيل [illegible] فإن الله سريع الحساب [illegible] فإن حاجوك فقل

اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا
وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان جادلوك في الدين فقل اخلصت نفسي
وجملتي لله لا اشرك فيها غيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه والمعنى اني على التوحيد وهو الاصل
المتفق عليه جميع المكلفين الاقرار به ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون
مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب
ءاسلمتم يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم
منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال
الى الهدى وان تولوا لم يضروك فانك رسول ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ان
الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين
هم اهل الكتاب قتلوا الانبياء واتباعهم من عباد بني اسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعل اولئك
وقاتلوا قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله تعالى فبشرهم جيء المراد به ان قتلهم لا يكون الا بغير حق
تعذيبه ومن يبيع مع انه لا اثر لا نفاق له به حبطت اعمالهم في الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم
تحقن دماؤهم واموالهم وفي الآخرة لانهم لم يستحقوا الثواب فصارت كانها لم تكن وما لهم من ناصرين يمنعون
معهم الجزاء على خلاف الوجه المامور به فلا يبقى له الا الوبال والاجر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب
فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يريد احبار اليهود اي اعطوا حظا وافرا من التوراة او من
جنس الكتب المنزلة ومن للتبعيض او للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدارسهم فقال لهم نعيم بن عمرو على اي دين انت فقال على ملة ابراهيم
فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التوراة فاتوا بها فابيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون الاعراض عادتهم ذلك
التولي والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي اربعين يوما او سبعة ايام
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون في قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم
ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك في وقوعه او لذلك ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون

يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في كل انسان قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل
شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
وهذا من خصائص هذا الاسم كالخفض بالتاء في القسم ودخول حرف النداء عليه مع لام التعريف
مالك الملك اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء
تعطي من تشاء من الملك النصيب الذي قسمته له وتنزع الملك ممن تشاء النصيب الذي قسمت
منه فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك
في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك
تولج الليل في النهار اي تنقص من الليل فتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص
من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وتخرج
الميت من الحي اي النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وترزق
من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة و
يحذركم الله نفسه والى الله المصير نهى سبحانه المؤمنين ان
يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب
التي يتصادق بها وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من
اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن
موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي
فليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا امر معقول
فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ليس النوك عنك بعازب وقوله من الله في موضع النصب على الحال في الاصل فليس
في شيء ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله لعبوا من الشرف في شيء الا
ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وذي تقية وهما جميعا مصدر

تقاة وتقية بمعنى ومنه وبحصه في موالاتهم على الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالفة
الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة الاعداء
وعدا بعد ايعاد قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في
السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية
الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض
لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر
على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات
القادرة العالمة لذاتها فلا يختص بمقدور دون مقدور ولا بمعلوم دون معلوم وكان
احق بان يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رءوف بالعباد يوم منصوب بتود اي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها
حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا فالضمير في بينه لليوم ويجوز
ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره
اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولة
ولا يجوز ان تكون ما شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت و
يكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء
وقوله محضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرؤونه ونحوه ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد الغاية
كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين والله رءوف بالعباد رحيم بهم فلا تامنوا
ولا تياسوا من رحمته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و
يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين نزلت الاية في قوم من اهل الكتاب قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في
دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك يحببكم الله ويغفر لكم ومحبة الله
للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم
اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول اي ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالته

صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة الله وطاعة رسوله يحتمل ان يكون ماضيا وان
يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين
ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم ووضع الظاهر موضع المضمر لمعنى العموم ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى
وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين
الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض يعني ان الآلين
ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين
وقيل ان آل ابراهيم المحمد الذين هم اهل بيته ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه
لا يكون الا معصوما من الكبائر مطهرا عن القبائح وعلى هذا فيجب ان يكون الاصطفاء
مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران نبيا كان او اماما اذ قالت امراة
عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر
كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يجوز
ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اي سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها وقيل
هو منصوب باذكر وهي امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام و
اسمها حنة وكانتا اختين احدهما عنده والاخرى عند زكريا عليه السلام واسمها ايشاع
واسم ابيها فاقوذ فيحيى ومريم ابنا خالة محررا اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي
عليه ولا استخدمه وروي عن الخلاف عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى عمران
اني واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله تعالى
فحدث امراته حنة بذلك فلما حملت قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني اي نذري قبول رضا انك انت السميع بما اقول العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت
ترجو ان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب اني وضعتها
انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا
ولذلك قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم

سائر وضعت تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من
عظائم الامور وهى لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعتُ بضم التاء. وروى ذلك عن
على عليه السلام. بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير
من الذكر تسلية لنفسها ومريم فى الفهم من الفائدة فتقبلها ربها بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتقبلها ربها فرضى بها فى النذر مكان
الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما
يقبل به الشئ كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر وهو اختصاصه لها باقامتها
مقام الذكر ولم يقبل قبلها انثى فى ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة
قبل ان تصلح للسدانة والثانى ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف
بمعنى فتقبلها بذى قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها
نباتا حسنا اى جعلت نشوها نشوا حسنا وربما تربية حسنة واصلح امرها فى
جميع احوالها وقرئ وكفلها بالتشديد وزكريا بالنصب والفعل لله تعالى
بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا بمصالحها وقرئ زكريا بالقصر و
المد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم
وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع
من بيت المقدس وقيل المحراب كانت مساجدهم تسمى المحاريب وجد عندها
رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة وكان يجد عندها فاكهة الشتاء
فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء وانى لك هذا من اين لك هذا
الرزق الذى لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اى من الجنة وفى
الكشاف عن النبى صلى الله عليه وآله انه جاع فى زمن قحط فاهدت
له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال
هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت
انها نزلت من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله

الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه
وآله على بن ابى طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا وبقى
الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من يشاء بغير حساب من جملة كلام مريم
او كلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة
على عمل بحسب الاستحقاق هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب
لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم
يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين هنالك اى فى ذلك المكان حيث هو قاعد عند المسجد
عند مريم فى المحراب او فى ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان
لما راى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له ولد من ايشاع
مثل ولد اختها حنة فى الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لى
من لدنك ذرية طيبة اى ولدا مباركا كانه قال نقيا وانما انث لفظ الذرية والذرية
تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اى مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل
عليه السلام وقرئ فناداه على التذكير وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير
بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء ضرب من القول
وقرئ يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشره يبشره بيحيى ان كان اعجميا
فمنع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا
بكلمة من الله بعيسى مؤمنا به قيل انه اول من آمن به وانما سمى كلمة
لانه لم يوجد الا بكلمة الله وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل
مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمى الكتاب كلمة كما قيل
كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه اى يفوقهم فى الشرف والعلم
والعبادة وحصورا لا ياتى النساء حصر النفس ومنعها عن الشهوات
ونبيا من الصالحين اى رسولا شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة انبياء
الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى

عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك
ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والإبكار قال زكريا أنى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة وقد بلغني
الكبر كقولهم أدركته السن العالية والمعنى أثر في الكبر وأضعفني وكانت له تسع و
تسعون سنة أو قيل مائة وعشرين سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله
يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق
الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر وكذلك الله مبتدأ وخبر أي على نحو هذه الصفة الله
ويفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية أي علامة أعرف بها وقت الحمل لأتلقى منه
النعمة إذا جاءت بالشكر قال آيتك أن لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا
إشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك وإنما خص تكليم الناس ليعلم أنه حبس
لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر
ربك كثيرا يعني في أيام عجزك عن تكليم الناس وهي من النعم بالبادرة وسبح بالعشي من
حين زوال الشمس إلى أن تغيب والإبكار من طلوع الفجر إلى الضحى وإذ قالت الملائكة
يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين إذ هذه معطوفة على إذ قالت امرأة عمران
كلمتها الملائكة شفاها قالت ما إن الله اصطفاك أولا إذ تقبلك من أمك وربّاك
واختصك بأنواع الكرامة وطهرك من الأدناس والأقذار العارضة للنساء من الحيض و
النفاس واصطفاك آخرا على نساء العالمين بأن وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك
لأحد من النساء يا مريم اقنتي لربك أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما
من هيئات الصلاة وأركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ولتكن صلاتك مع المصلين
في الجماعة أو انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ذلك من أنباء الغيب
نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ
يختصمون ذلك إشارة إلى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من أنباء الغيب التي لم تعرفها
إلا بالوحي نوحيه إليك أي نلقيه إليك معجزة لك لأن تعلم ما غاب عن الإنسان لا يمكن

حصوله إلا من جهة الكتابة بالتعلم أو الوحي ومعلوم أنه ما تعلمه من أحد القصص
لم تقرأها من كتاب ولا تعلمتها إذ كانت تشك فيه قوم لم يكونوا أهل كتاب فوضح أنك لم تعرف
ذلك إلا بالوحي وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء يقترعون
على مريم فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت أقلام الباقين من الأحبار أيهم يكفل مريم أي ليعلموا
أيهم يكفلها وما كنت لديهم إذ يختصمون في شأنها إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون إذ قالت
بدل من إذ قالت ويجوز أن يبدل من إذ يختصمون يبشرك بعيسى بكلمة منه اسمه المسيح
وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا أينما كنت وكذلك عيسى معرب
من ايشوع وقيل إنما سمي مسيحا لأن جبريل مسحه بجناحيه وقت ولادته بعوذة من مس
الشيطان وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برئ وإنما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهو ثلاثة
أشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من الألقاب الشريفة والابن صفة لأن الاسم يكون علامة
للمسمى يتميز بها من غيره فكأنه قيل إن مجموع هذه الثلاثة هو الذي يتميز به من غيره وجيها
حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين أي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات
وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والرياسة على الناس وفي
الآخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه إلى السماء وقوله في المهد في موضع
النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا كلام
الأنبياء من غير تفاوت بين الحالين ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني
أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ
الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين
ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم
وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ويعلمه عطف على يبشرك

مستأنف وقرئ ونعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا منصوب
او على يجيئها او على يعلمه او هو كلام بمضمر اى ويقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم ومصدقا
فيها وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا بانى
لما بين يدى والثانى ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق ولان الخلق فى موضع نصب بدلا من انى قد
جئتكم وناطقا بانى اصدق لما بين يدى ولان الخلق فى موضع نصب بدلا من انى قد
جئتكم او فى موضع جر بدلا من آية او فى موضع رفع على هى انى اخلق لكم وقرئ انى
اخلق لكم بالكسر على الاستيناف والمعنى انى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه
اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا باذن الله
بقدرته وامره وابرئ الاكمه اى الذى يولد اعمى والابرص الذى به وضح وانما كرر
باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى
بيوتكم كان يقول للرجل اكلت كذا وكذا يا فلان خبئ لك كذا وقوله ولاحل لكم
ويجوز ان يكون معه مصدقا معطوفا عليه ايضا اى جئتكم بآية وجئتكم لاحل
لكم بعض الذى حرم عليكم وهو ما حرم عليهم فى شريعة موسى
والذى احل لهم عيسى عليه السلام وقد كان محرما عليهم فى شريعة موسى
مولهم الابل والشحوم والثرب وبعض الحيتان وجئتكم بآية من ربكم اى
حجة شاهدة على صحة نبوتى فاتقوا الله فى مخالفتى وتكذيبى واطيعون إن الله
ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم
الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله
واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين اى ابى الله مالكى ومالككم انما قال ذلك ليكون حجة على
النصارى فى قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبونى اليه فانما عبد له كالكم
عبيد له فلما احس اى علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك
بالحواس قال من انصارى الى الله اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني
كما ينصرنى فيكون الى الله صلة انصارى ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف
حالا من الياء اى من انصارى ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
اى انصار دينه ورسوله وحوارى الرجل صفوته وخالصته وخاصته ومن

انقياء الحضر والحواريات النساء لخلوص الوانهن ونظافتهن وهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل
سموا بذلك لانهم كانوا انقياء يرى عليهم اثر العبادة او لصفاء قلوبهم كما ينقى الثوب
بالتحوير وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون
يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين اى مع الانبياء الذين يشهدون لامهم
وقيل مع امة محمد لانهم شهداء على الناس ومكروا اى الواو لكفار بنى اسرائيل ومكرهم
انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه
على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا
واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك
ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله
انى متوفيك اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائى ومقر
ملائكتى ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم
وقيل قابضك من الارض من توفيت مالى على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك
مميتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفيك متوفى نفسك بالنوم
من قوله والتى لم تمت فى منامها ورافعك الآن وقيل متوفيك متوفى نفسك بالنوم
ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت فى السماء آمن مقرب وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة يعلونهم بالحجة وفى اكثر الاحوال
بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من
اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم
فيوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات
والذكر الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلام وغيره

وهو بيان لامره تلوه عليك من الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون
ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه يلقيه من الحكم
كانه ينطق بالحكمة كما تبنى الدلالة دلالة وان كان الدليل هو الدال ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان شان عيسى وحاله العجيبة
كشان آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لماله شبه عيسى بادم اي خلق آدم من تراب ولم
اب ولا ام فكذلك حال عيسى والوجود من غير اب ولا ام اغرب وادخل في باب
خرق العادة من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشأه
بشرا ثم واذكر ثم كما انشاه خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من
ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس اي الجيش
فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمأنينة واليقين فمن حاجك من
النصارى فيه اي في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة
للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة
ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة
ثم نبتهل اي نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح
والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل
لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا روي
ان الآية لما نزلت وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما فلما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله الى
المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا
عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل
من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم
الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي صلى الله
عليه وآله آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج
النصارى يقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل

جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا
يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله على ان يؤدوا اليه كل عام الفي
حلة الف في صفر والف في رجب وعلى عارية ثلثين درعا وعارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان
وقع كيد باليمن وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفي هذه
الآية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى حد
لا يدانيهم احد من الخلق ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز
الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ان هذا الذي قص عليك
من نبأ عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق ومن في قوله وما من اله الا الله بمنزلة
البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث
فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما احتج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل
وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله يعني لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منا
بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا الآية وقال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال
اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن
التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا
مسلمون دونكم ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم
كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا

ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اجتمعت احبار اليهود
والنصارى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم كل فريق منهم ان ابرهيم كان
منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول
الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون
ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا
مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه انتم هؤلاء مبتدأ وخبر حاججتم جملة مستأنفة
مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الجهال وبيان جهالتكم وقلة عقولكم
انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر
له في كتابكم من دين ابرهيم والله يعلم شأن ابرهيم ودينه وانتم لا تعلمون ثم اكذبهم
به ثم اعلمهم بان ابرهيم بريء من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان
من المشركين كما زاد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ان اولى
الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون ان اخص الناس بابرهيم واقربهم منه من اولى
وهو الاقرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا
من امته والله ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة اي تمنت جماعة
من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما
يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف
لهم بضلالهم واضلالهم او ما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون
امثالهم وما يشعرون اي ما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم
تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون بآيات الله التورية
والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد ونعته
وانتم تشهدون تعرفون بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول
وانتم تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل بما تسرونه

٥٢

من التورية والحق بما تركوا على حاله ويكتمون الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وآله وقالت
طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى
الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال اثنا عشر رجلا من احبار
يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به
آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر
لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون انما رجعوا وهم
اهل الكتاب لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى
احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل
دينكم دون غيرهم والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله
مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم
تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند
ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير
من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة
ومعنى الاعتراض بقوله ان الهدى هدى الله ان المراد بذلك فقل يا محمد من شاء
الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلكم ومكركم
وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق
وفي الآية وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى
لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا
منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان اسلامهم كان
اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم
ذلك وفعلتموه لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد لان اوتي مثل ما
اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه
قراءة ابن كثير أأن يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن يؤتى

احد ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند
كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ووجه آخر وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى
وان يؤتى احد خبر ان والمعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند
ربكم فيدفعوا باطلكم بحجتهم ويدحضوا حجتكم ووجه آخر وهو ان يتعلق الكلامان
بقل والمعنى قل لهم هذين القولين اى اكده عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما نعله
من ايتاء الكتاب فيكم وانكر عليهم ان يكيدوا بما كادوا به كانه قيل قل ان الهدى هدى
الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفى هذه
الآية معجزة لنبينا عليه السلام حيث اخبر من سرائرهم وَمِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ اِنْ
تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ اِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ اِلَيْكَ اِلَّا مَا
دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلٰى مَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهِ وَاتَّقٰى فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه
تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده اليك ومعناه ان
تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس
علينا عتاب ولا ذم فى شان الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون
ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة ويقولون على الله
الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما
نفوه اى بلى عليهم فى الاميين سبيل وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة اى
كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وضع
الظاهر موضع المضمر اِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا اُولٰئِكَ
لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه
من الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وايمانهم اى بما حلفوا به من قولهم والله
لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة و
نحو ذلك وقيل نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود كتموا

ما فى التوراة وهو قوله ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان
يراد نفى اعتداده به وترك الاعتناء به ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم وَاِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ
اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ يلوون السنتهم يفتلونها
بقراءة الكتاب عن الفصيح الى المحرف لتحسبوه الضمير راجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب
وهو المحرف اى لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل
على موسى ولكنهم يخترعونه ويقولون هو من عند الله هو تاكيد لقوله من الكتاب وزيادة
تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة
رسول الله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب مَا كَانَ
لِبَشَرٍ اَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ
اللّٰهِ وَلٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا
يَاْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ اَرْبَابًا اَيَاْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ قيل ان ابا رافع القرظى والسيد من نصارى نجران قالا يا محمد اتريد ان
نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله وما بذلك
بعثنى وما بذلك امرنى فنزلت والحكم والحكمة وهى السنة اى ما ينبغى لبشر ولا يحل
له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله تعالى بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس
الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا ربانيين اى
ولكن يقول كونوا ربانيين والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى
وهو الشديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الفقهاء اى كونوا علماء فقهاء
وقيل كونوا معلمى الناس من علمكم كما يقال النفع بالمال اى من مالك بما
كنتم اى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم وقرئ تعلمون
من التعليم وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول
وفيه وجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفى
فى قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله والى
اخلاص العبادة له وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له

ولا يأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا والثاني ان تجعل لا مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى قريشا عن عبادة الملئكة وينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملئكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم والضمير في ولا يأمركم للبشر وقيل لله والهمزة في أيأمركم للانكار والمعنى ان الله انما بعث النبي صلى الله عليه وآله ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعو النبي المسلمين الى الكفر • وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين • فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون • المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق عليه السلام المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم واللام في لما آتيتكم لتوطئة القسم وفي لتؤمنن لجواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرئ لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به فتكون ما على هذا مصدرية والفعلان معها اعني آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان يعطف قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على قوله آتيتكم لان ما معكم في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له اي قال الله للنبيين أأقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي على الحكم ويسمى العهد اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد قال الانبياء اقررنا بما امرنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال

لم يبعث الله تعالى نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار • أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون • قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون • دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة التي عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وقرأ ابو عمرو يبغون بالياء وترجعون بالتاء مضموما لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين وقيل طوعا لاهل السماوات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل او عند رؤية البأس بالاشفاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ثم امر النبي عليه السلام بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في العبادة • ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين • اي ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والاسلام لوجه الله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد • كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين • أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين • خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون • إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم • وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الآية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي هداهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعدما شهدوا بان الرسول حق وبعدما جاءتهم المعجزات

التي يثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت
في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك اي الكفر والارتداد
واصلحوا ما افسدوا ودخلوا في الصلاح ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى
به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم
ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله او كفروا برسول الله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل بعثه
ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه ونقضهم عهده وصدهم عن الايمان به لن تقبل
توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل
لن تقبل توبتهم عند وقوع البأس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وماتوا وهم كفار اي
على كفرهم فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى
بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه وقضية ولا ابا حسن
لها اي ولا مثل ابي حسن كما انه يزاد مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل كذا لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم لن تبلغوا حقيقة البر او لن تكونوا
ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا من اموالكم التي تحبونها
كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث الاية وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون
وهو دلالة على ان من هنا للتبعيض نحو اخذت من المال وما تنفقوا من شيء من هنا للتبيين
اي من اي شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم
بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اي كل انواع الطعام
او كل المطعومات كان حلا الحل مصدر حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا وذلت الدابة ذلا
ولذلك استوى المذكر والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذي
حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلم على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق وقد كان
به عرق النساء فاشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء
والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم

منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير ما حرمه اسرائيل على نفسه
رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم
في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله الاية فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده
من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله ثم قال فأتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين
انه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا
فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية من بعد ذلك
هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون
فاتبعوا ملة ابرهيم وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله عليه وآله ومن آمن معه ثم برأ ساحة
ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن
دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وضع للناس صفة لبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس الذي ببكة وهو الكعبة
وبكة علم للبلد الحرام وبكة ومكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها
مزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من
الضمير في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دال على الله تعالى باهلاك
كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم فيه آيات بينات يجوز ان يكون مقام ابرهيم
وحده عطف بيان للايات بمعنى انه بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله من تأثير
قدمه في صخرة صلدة وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه آيات بينات مقام
ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان يذكرهما من الآيات ويطوي غيرهما
دلالة على تكاثر الايات اي آيات كثيرة سواهما كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد
وثلث من مواليها وطوى الثلث الآخر وكان الآخر الاحمل وحتى كل جناية التجأ الى الحرم لم يطلب
وقيل انه خبر معناه الامر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام
عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وروي ايضا ان من دخله عارفا
بما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من النار ولله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب

في قلب ناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ليفصل بعد الاجمال
وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان من لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء في الحديث
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غني عن العالمين ولم يقل عنه ليكون دليلا على
الاستغناء الكامل الدال على عظم غضب الله الذي هو الاستغناء عبارة عنه وفي الاولوية للتاكيد
الحج عاما واحدا ثم انظروا الى ما اعملوا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد
على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله
بغافل عما تعملون الواو في قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالآيات التي دلتكم على صدق
محمد والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجسرون على الكفر بآياته وسبيل الله التي
امر بسلوكها هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بجهدهم ويغرون بين الاوس و
الخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها
اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله الذي ارتضاه وتجدون ذلك
في كتابكم وانتم شهداء من بين اهل دينكم يثقون باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء
الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشأن عليهم بان قال و
كيف تكفرون ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان رسوله و
هو بين اظهركم يعظكم وينهاكم ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى لا محالة يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا و
اذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون اتقوا الله حق تقاته اي واجب
تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن الصادق عليه السلام هو ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا
تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت
كما تقول لمن تستعين به على القتال لا تأتني الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه

عن خلاف الحال التي ذكرها في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي اجتمعوا على التمسك
بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او بالقرآن من نحو حبل الله المتين ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا عن
الحق بالاختلاف بينكم كاختلاف اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين قد تطاولت
الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبي صلى الله عليه
وآله فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة على حرف حفرة من نار جهنم
قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك مثل ذلك البيان
يبين الله لكم آياته لعلكم ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الكفايات ولانه لا يصلح لذلك الا من علم المعروف معروفا والمنكر منكرا وعلم كيف يباشر
ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا امة
تأمرون بالمعروف واولئك هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير
اولا لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان
ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات
الموجبة للاتفاق والائتلاف والاجتماع على كلمة الحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم
تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم
ببياض اللون واشرق وجهه وابيضت صحيفته وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من
اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من
كل جانب نعوذ بالله وفضله من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب
من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي
رحمة الله اي نعمته وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون استئناف كانه قيل كيف يكونون فيها
فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها
عليك ملتبسة بالحق والعدل وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم

كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرونه

او ينقص من ثواب محسن فيكون ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون بيّن سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور اي امورهم وقع المظهر موقع المضمر ليكون ابلغ كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لان
كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق وقيل كنتم في علم الله خير امة
او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اي اظهرت للناس وقوله تأمرون
كلام مستأنف يبين به كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو آمن
اهل الكتاب بالنبي وما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن
سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس وباؤ بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعدهم
بانهم منصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتعبير وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم
الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين
ولا يضرون اي ولا يعاونون ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه
وآله لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا لقتال المسلمين ولم يخرجوهم بقتل واسر وانهزموا
قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء فكأنه قال ثم اخبركم انهم لا ينصرون
وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى
ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال
اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم
الجزية وباؤ بغضب من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضبه
اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف يبين
قوله ليسوا سواء كما ان قوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة
معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلاتهم بالليل بتلاوة آيات الله
في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لتعلمهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى [illegible]
واولئك من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين
لما وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم معنى توفية الثواب نفى عنه ها هنا ضد ذلك
بقوله فلن يكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اي لن تحرموا
جزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون
الصر الريح الباردة ومثل الضمير شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في المكارم وكسب الثناء
بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوه
في عداوة رسول الله فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم
فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم
ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي يستحقون به الثواب يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي
صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون
بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله
عليم بذات الصدور بطانة الرجل وليجته خاصته وصفيه الذي يستبطن امره ماخوذ من
بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار فلان وعن النبي صلى الله عليه وآله الانصار شعار والناس
دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وبطانة على الوصف
اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا من قولهم ألا في الامر يألو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى
الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم
وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر
قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين

قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم
تعقلون ما بين لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفات على وجه التعليل ها
عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل
الكتاب وقيل اولاء موصول صلته تحبونهم والواو للحال وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم اي لا يحبونكم و
الحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ
بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ويوصف النادم والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا
بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله
عليم بذات الصدور بمضمرات الصدور وهو يعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان
يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله بطيب النفس بقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا
غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم ولا يكون هناك قول ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ان تصبكم ايها المؤمنون
نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم
يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم او وتتقوا ما نهيتم عنه من الاثم او وان تصبروا على مشاق
الدين وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم
وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم
علم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل
المؤمنون واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة
بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت النصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامّر عبد الله
بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتهيئ لهم
مقاعد اي مواطن ومواقف للقتال وقد استعمل المقعد والمقام بمعنى المكان ومنه قوله في مقعد
صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت
او عمل فيه قوله والله سميع عليم طائفتان اي حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في الف والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم
الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث من الناس فقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا

فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم
فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله والظاهر انها كانت همة
وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما اي ناصرهما
ومتولي امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون فامرهم سبحانه بان لا يتوكلوا الا عليه
ولا يفوضوا امورهم الا اليه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى
لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ولقد نصركم الله ببدر
امدكم بهم من الملائكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة
والاذلة جمع القلة للذليل والذلائل جمع الكثرة وانما جاء بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم
كانوا قليلا واذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم
على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وعقلهم انهم كانوا
ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار
وكان صاحب راية رسول الله والمهاجرين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن
عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد
المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا
فسمي به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف
لنصركم على ان يكون قالهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او بدل ثان من اذ غدوت
على ان يكون قاله لهم يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا
حيث خالفوا امر رسول الله فلم تنزل الملائكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة
آلاف من الملائكة بلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم
باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك قفل فلان من
غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو
مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان ياتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم
بالملائكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين

ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين بمعنى معلِّمين ومعلَّمين انفسهم او خيلهم وما
جعله الله الهاء لان يمدكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون و
لتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر
بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه
بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو
ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او
يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه
تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ و
الحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله وقوله او يتوب
عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او
يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت
مبعوث لانذارهم وقيل او يتوب نصب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر او
على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة
عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم
او يعذبهم فتشفى منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ابهم الامر في التعذيب والمغفرة
ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت
للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون هذا نهي عن اكل الربا مع التوبيخ بما كانوا عليه
من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما استغرق بالشيء اليسير مال
المديون واتقوا النار التي اعدت اي هيئت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين
باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار وكان ابو حنيفة يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد الله
المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من
تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم

وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى
المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال الى ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات [illegible] عرضها
السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع
ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من
استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي
مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر
وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا حال محنة من المعروف
وكظمهم الغيظ ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر من كظم القربة اذا ملاها وشد
فاها وكظم البعير اذا لم يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا و
ايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك
اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون مبتدا خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا
انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا الله اي تذكروا نهي الله او وعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية
واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته
بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله
وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا على افعالهم القبيحة
وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار
والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها والوعيد عليها وفي هذا بيان ان
المؤمنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان المتقين والتائبين منهم الجنة و
المغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اي
المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين اي قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى لكم في الامم الخالية الكائنة

وما لها من الاستيصال والمنقلب وعاقبة الامم في الدنيا للامهال والانزجار والاعتبار تفسير والسنن
الارض فتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس
اي ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث على النظر في آثار اهلاكهم وهدى وزيادة تثبيت وموعظة
للذين اتقوا من المؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم
احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون
اي وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او هو بشارة
لهم بالعلو والغلبة في العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اي ولا تهنوا ان صح
ايمانكم لان صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان
كنتم مصدقين بما يعدكم الله به من الغلبة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك
الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص
الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراحات
وبالضم المها يعني ان يصبكم جراحة والم يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف
ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم
في هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله وتلك الايام تلك مبتدأ والايام صفته ونداولها
خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها
نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل في المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين آمنوا يجوز ان
يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان منكم من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب
التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فانه سبحانه
لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا
منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت و
كيت وليعلم الله وانما حذف ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم اي
وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة على
الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض
التعليل وبعض اي والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل
الله المحصين من الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة

على المؤمنين فللتمحيص وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ام منقطعة والتقدير بل احسبتم
ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم
منزلة نفي متعلقه لانه ينتفي بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه الله
ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم
الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن والمعنى احسبتم
انكم تدخلون الجنة ولما يجتمع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون
الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله صلى الله عليه
وآله ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رأيه صلى الله
عليه وآله في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون الموت قبل ان تعرفوا شدته وتشاهدوه فقد
رأيتموه مشاهدين له حين قتل منكم من قتل ... وانما تمنوا الشهادة لان المراد
منه نيل كرامة الشهداء لا غير وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته
منها وسنجزي الشاكرين رمى عبد الله بن قمئة يوم احد رسول الله صلى الله عليه وآله فكسر
رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله
ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد قتلت محمدا ونادى في القوم ان محمدا
قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة
من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا
مدبرين فنزلت وروي انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال
انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد
رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك
مما يقول هؤلاء ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فخلوا وما زادوا الرسالة وماتوا او قتل بعضهم وانه سيمضي كما مضوا وانما هو كالرسل

بقولهم ستكون بدينه بعد مضيه أفإن مات محمد أو قتل انقلبتم على أعقابكم والمعنى أتمانه
إنشاء وقتله الكفار ارتددتم كفارا بعد إيمانكم فالفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة الخبرية قبلها
والهمزة للإنكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولن يضر إلا
نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لأنهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا وما كان لنفس
أن تموت إلا بإذن الله يعني أن موت النفوس محال أن يكون إلا بمشيئة الله فأخرجه مخرج فعل لا
ينبغي لأحد أن يقدم عليه إلا أن يأذن الله له فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد وإخبار بأنه لا
يقدم الجبان تأخيره وتركه لا يغير أجلا قد حضر كتابا مصدر مؤكد لأن المعنى كتب الموت
كتابا مؤجلا مؤقتا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة
نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين لم يشغلهم
شيء عن الجهاد وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في
أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
والله يحب المحسنين قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون أو الضمير المستكن فيه العائد إلى النبي ومعه
ربيون حال منه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا
عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذي أصابهم عند الإرجاف بقتل
رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين أرادوا أن يعتضدوا
بالمنافق عبد الله بن أبي في طلب الأمان من أبي سفيان وما كان قولهم إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب
والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستقصارا لها والدعاء بالاستغفار
منها قبل طلبهم تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون طلبهم أقرب إلى
الإجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وحسن ثواب الآخرة بالحسن دلالة
على فضله يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين عن أمير المؤمنين عليه السلام قال نزلت في قول المنافقين للمسلمين
عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى إن تطيعوا الكافرين وأصغيتم إلى
قولهم لو كان محمد نبيا لما غلب أو استأمنتم أبا سفيان وأصحابه فاستكنتم لهم يردوكم على أعقابكم
يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين قد تبدلتم الكفر بالإيمان والنار بالجنة بل الله مولاكم أي

ناصركم ومولى أن تطيعوه ولا تحتاجون معه إلى نصرة أحد وولايته سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم
الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل
على المؤمنين قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا إلى مكة بعد أن كان لهم الغلبة
ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا لا محمدا قتلنا ولا الكواعب أردفنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم
إلا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم
فأمسكوا بما أشركوا أي بسبب إشراكهم والمعنى كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم إشراكهم به
آلهة ليس على إشراكها حجة والمعنى أنه سبحانه لم ينزل حجة لم يبق لهم دونها أراد نفي
الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده وعده سبحانه إياهم
النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم وكان ذلك
لهم ما داموا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام الرماة عند الجبل حين جعل الجبل
خلف ظهره واستقبل المدينة وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين أو عليهم
فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا فذلك قوله
سبحانه إذ تحسونهم بإذنه أي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى إذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الرأي و
تنازعتم في الأمر وذلك قولهم قد انهزم المشركون فما موقفنا هاهنا فقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله
فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد
الآخرة ونفر الباقون للنهب وهم الذين أرادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير
وأقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم أي ليمتحن صبركم
وثباتكم على الشدائد ولقد عفا عنكم بعد أن خالفتم أمر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل
عليهم بالعفو ومتعلق قوله تعالى حتى إذا فشلتم محذوف تقديره حتى إذا فشلتم منعكم نصره إذ
تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة
قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله
لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في

كم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم و
عليم بذات الصدور الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه تقول صعدت في الجبل واصعدت في
الارض والمعنى لقد عفا عنكم وقت اصعادكم اي في ما بكم او اذ تصعدون ولا تلوون على احد
لا تقفه بل من خلفكم في الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله الي
رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى اي المتاخرة تقول جئت في
اخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على
صرفكم اي جازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم
اياه او غما متصلا بغم مما ارجف به من قتل رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله والله
خبير اي عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا يغشى طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك انه سبحانه انزل الامن على المؤمنين وازال
عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروي عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس و
نحن في مصافنا وكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا ويميل تحت
حجفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه متقدمة كما تقول
رايت راكبا رجلا ويغشى بالياء والتاء ردا على النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم و
هم المنافقون ما لهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين يظنون بالله غير الحق
الحق الذي يجب ان يظن به وقوله غير الحق في حكم المصدر وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون
المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون
لرسول الله يسالونه هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون النصر
والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك معناه يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره يقولون لو كان لنا من الامر اي من
الظفر الذي وعدنا به محمد ما قتلنا اي ما قتل اصحابنا هيهنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي
من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده
فلو قعدتم في بيوتكم لبرز منكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون
ما علم الله انه يكون وليبتلي الله ما في صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان

فما يناله فصار ذلك لطفا كثيرة والابتلاء والتمحيص ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير استزلهم الشيطان طلب منهم ان يزلوا
ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا
الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا ويحتمل
استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفو عن كثير وذكر البلخي انه
بقي مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف ٦٢
في الخمسة الا امير المؤمنين علي عليه السلام وطلحة ... نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل
عليه السلام بين السماء والارض على كرسي من ذهب يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي روي
ان عليا عليه السلام كان يومئذ ... حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه ست عشرة
جراحة فقال جبرئيل عليه السلام ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام
وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها
او كانوا غزى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون في الارض وقوله ليجعل
يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون
لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله سبحانه عند ذلك الاعتقاد
الفاسد جميع الحسرة في قلوبهم وتضييق صدورهم كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت
رد لقولهم اي الامر بيده وقد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا
مثلهم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى
الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم و
استغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا
غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم
وهو سد مسد جواب الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قبل الكفار في زعمهم ان
من ضرب في الارض او غزا لو كان عندهم في المصر لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب

التخلف عن الجهاد ثم قال ولئن كان الامر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعونه من منافع الدنيا لو لم تموتوا او مما يجمعه الكفار فيمن قرأ بالياء ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومن مات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اي جافيا سيء الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتطييب نفوسهم او لتستظهر برايهم قال الحسن اراد ان يستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه فاذا عزمت بالضم معنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله فلا غالب لكم كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخلي بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا التنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون يغل يأخذ شيئا من المغنم غلولا وغلّ اذا اخذ خفية وفي حديث ولا اسلال وبيان انه وجد غالا والمعنى وما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ يُغَل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ فالمعنى ما صح له ان يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي يأت بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد يأت بما يحتمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت جيء بالعام ليدخل تحته كل كاسب من غال وغيره وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء فكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه ان من اتبع رضوان الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اي ذوو درجات عند الله والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتهم فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير منّ على من آمن مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقرئ من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلو عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ودنس الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه تقديره قلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا اي من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا في موضع نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته وليعلم المؤمنين اي وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابي واصحابه انخزلوا يوم احد فقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا وادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله واستغنى عنكم بكم قوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى الرسول ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في

قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين رفع على الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا
او رفعا على هم الذين قالوا وجرا على البدل من الضمير في افواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين و
المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وقعدوا اي وقد قعدوا وهي جملة في موضع الحال لو اطاعونا
اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في
هذه المقالة لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت تقدروا على دفع سائر اسبابه وروى
انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الخطاب لرسول
الله او لكل احد وقرئ ... قتلوا بالتشديد في سبيل الله في الجهاد ونصرة دينه
بل احياء بل هم احياء يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون فرحين بما آتاهم الله
من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساقه اليهم من الكرامة ومواد السعادة ويستبشرون
باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم
الذين من خلفهم عقبوا بعدهم وقيل من لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومراتبهم ومنزلتهم الا خوف
عليهم بدل من الذين والمعنى يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون
آمنين يوم القيمة ... يستبشرون بنعمة كرر يستبشرون ليعلق به ما هو بيان لقوله
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون من نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل
وبالكسر على الاستئناف وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان الثواب مستحق
وان الله لا يبطله ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء و
اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين الذين استجابوا مبتدأ خبره للذين احسنوا الى آخره او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح
لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد
ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر

بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فالقى الله الرعب في قلوب
المشركين فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فقد روي ان ابا سفيان لما
انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل
خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود
الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي
فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا
بالرأي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله
لا يفلت منكم احد فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج
في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم
تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى
اهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه
من جنس الناس ... ناس من المدينة وصلوا جناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير
المستكن في زادهم راجع الى القول ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قال او الى نعيم ومعنى
حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو
فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم الشيطان ...
يخوف اولياءه بيان لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع رسول الله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله
الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب
اليم خاطب سبحانه الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا
انهم لا يضرون بتخلفهم عنهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم
بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة قوله
الله هنا اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خلوصهم حين سارعوا في الكفر حتى ان ارحم الراحمين يريد ان
لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكريرا للتأكيد واما ان يكون عاما للكفار
والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر
وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب

مهين من قرأ تحسبن بالتاء فالذين كفروا مفعول وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اى ولا تحسبن
ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ساد مسد مفعولين ويجوز ان يقدر مضاف
محذوف وتقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين
كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرأ بالياء فالذين كفروا فاعل والاملاء لهم اى تركهم وشانهم وقيل
امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة
تعليل الجملة قبلها والسبب له انما كان لزيادة الاثم علة الاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما
فكان الاملاء وقع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن
الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اللام في ليذر لتأكيد
النفي والمعنى لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق حتى يميز المنافق
ويعزله عن المخلص من ضرته فلما زد وقرئ يميز من ميزه فتميز وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه
والاخبار باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تطلعوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه مطلع على
الغيب فلا يطلع ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه
وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف التكاليف الشاقة
كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما
في قلب بعض من طريق الاستدلال وما كان الله ليطلعكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تعتقدوه حقا وتعلموا
رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به
وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث
السموات والارض والله بما تعملون خبير من قرأ بالتاء قدر مضافا ليصح المعنى اى ولا تحسبن بخل الذين
يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل تحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل
فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا تحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا
لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اى سيلزمون
وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي مثل تقلدها طوق الحمامة اذا فعل فعلة يذم بها وروي انها

نزلت في مانع الزكاة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث اهلهما من مال وغيره
فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد بالياء
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا
نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانه
اما اعتقادا واما استهزاء وعنادا وايما كان فهذه الكلمة لا تصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع
الله انه لم يخف عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او سنحفظه في علمنا
لا نهمله ولنعوذن اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام بانهما في العظم اخوان وان هذا
ليس باول ما ركبوه من العظائم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول
لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم
بما قدمت ايديكم بما كنتم عملتموه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على
سبيل التغليب وعطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل
عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في التورية واوصانا بان لا
نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهو ان يأتينا بقربان فتنزل من السماء نار فتأكله قل قد
جاءكم اي جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات المعجزة والدلالات الكثيرة وبالذي قلتم ايضا بعينه
فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور هذا تسلية للنبي صلى الله عليه
وآله من تكذيب الكفرة اي لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع
زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت لا محالة
فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم يوم القيامة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفون اجوركم عقيب موتكم و
اللام توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار
نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز
وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضا الله ونعيم الجنات وما الحياة الدنيا ولذاتها

وشبهها بالمتاع لمروره وخفته ان حاجة حقيقية لم وهو المتاع الردي الذي يدلس به على المستام حتى يشتريه
ثم يتبين له رداءته وفساده والشيطان هو المدلس الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا خطاب للمؤمنين
خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدائد ويصبروا عليها ويستعدوا
لها والابتلاء في الاموال بالانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الافات والابتلاء في الانفس بالقتل والاسر
والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة
من آمن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك ابتلاء
من محكم الامور التي عزم الله ان يكون ذلك ابتليكم لتصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الضمير
في لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه
وقيل له آلله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اي نبذوا الميثاق وتأكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه والنبذ وراء الظهور مثل في ترك الاعتداد به كما يقال في ضده جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه ودلالة
على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او
لبخل بالعلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن
علي عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا
يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم لا تحسبن خطاب لرسول الله
والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم
فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء بالتاء والياء معا
بالتاء على خطاب المؤمنين على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا يحسبنهم الذين
يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه والياء على التاكيد وقوله
بما اتوا بما فعلوا وقيل معناه لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت محمد
صلى الله عليه ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من اتى بحسنة
فرح بها فرح اعجاب وأحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك ولله
ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير اي لله ملك السموات والارض وهو يملك امرهم

وهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد قوله لايات
معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الذين
ينظرون اليها نظر استدلال لا نظر ... ما مخبرة باعراضها انها لا تنفك عن الحوادث حادثة ولو
كانت حادثة فلا بد لها من محدث ... هذا ان محدثها يدل على ان صانعها قادرا ودل ما فيها من البدائع
والامور الغريبة على نهاية الاتقان على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث
فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اي قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين
ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعهما وما دبر فيهما مما تكل الافهام عن
ادراك بعض عجائبه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي
ذلك بمعنى في محل الحال اي متفكرين قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته
لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك تنزيها
لك مما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق
كانه قال ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي فيما خلق منهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات
والارض لانها في معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا
من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اي ابلغت
في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية
التي هي الاستحياء اي احللته محلا يستحيي منه وما للظالمين من انصار اشارة الى من تدخل النار
اي ليس لهم انصار يدفعون عنهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل على المنادي لانه ذكر
ما يسمع وهو قوله ينادي للايمان اي الى الايمان ونحو دعا ينادي عدي بالى وباللام يقال ندبه لكذا والى كذا و
دعاه له واليه ونحو هداه للطريق واليه والمنادي هو الرسول عليه السلام ان آمنوا اي آمنوا او بان
آمنوا بربكم فآمنا اي فصدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة
والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبة مع الابرار في

وقف

... الابرار جمع بر او بار وآتنا ما وعدتنا على رسلك
موضع الحال مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم ... ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما
على ... وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على رسلك ...
وعلمتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب والنصرة على الاعداء وعن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت
هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتأمل ما فيها وروى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال من
حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الآيات فاستجاب لهم ربهم انى لا
اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب من عند الله وانه عنده حسن الثواب يقال استجاب له واستجاب بانى لا اضيع اى
بانى لا احبط عمل عامل منكم من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم
اصل واحد فكل واحد منكم من الآخر اى من اصله لفرط اتحادكم واتصالكم وقيل هو وصلة الاسلام وروى
ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الآية فالذين
هاجروا من اوطانهم وفروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا
واوذوا في سبيلي في سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وقرئ قتلوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا
لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان تأخر في اللفظ ويجوز ان يكون المراد انهم لما قتل منهم
قاتلوا ولم يهنوا ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم
في معنى لاثيبنهم ومعنى من عند الله انه مختص به وبقدرته وفضله حسن الثواب لا يثيب غيره ولا يقدر
عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه وان لم يكن بحضرته لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك العلى واصابة
حظوظ الدنيا والتصرف في البلاد يمرحون وجعل النهى في اللفظ للتقلب وهو في المعنى للمخاطب
نزل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب متاع قليل
خبر مبتدأ محذوف اى تقلبهم متاع قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين
من الثواب او هو قليل في نفسه لزواله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم والنزل ما يهيأ
للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى

مصدرا مؤكدا كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب
فيه الفجار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات
الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون لمن يؤمن من جملة نزلت في عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل في اربعين
من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فاسلموا وقيل في اصحمة لما
نعاه جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة وابصر سرير
النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت
وما انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم التوراة والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من في
معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم
اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ
علمه بكل شيء فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله في
الجهاد اى غالبوهم في الصبر على مضض الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين
خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد

سورة النساء مدنية

وهى مائة وخمس وسبعون آية بصرى وست كوفى ان تضلوا السبيل آية ابى عن النبي صلى الله
من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرى من الشرك وكان
في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين عليه السلام من قرأها في كل جمعة اذا ادخل في القبر
امن من ضغطة القبر بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بنى آدم اتقوا مخالفة ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة
اى فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره انشأها
من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى الانس وهما الذكور والاناث فوصفهما
بصفة هى بيان لكيفية خلقهم منهما ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي
صلى الله عليه وآله فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق
منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم تساءلون به فادغمت التاء في
السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم

فهو ابالله وبالرحم اما كنا على سبيل الاستعطاف فانه ونحوكم بالله والرحم فوضع تفاعلون موضع
تفعلون الجمع والارحام نصب عطف على اتقوا الله والارحام او ان تعطف على محل الجار والمجرور كقولك
مررت بزيد وعمرا وامثله وهو عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لانه لا يسوغ الا في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك
والايام من عجب ولا يستحسنون ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا
يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام
فلا تقطعوها او اتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله
بمكان كما جاء في الحديث الرحم شجنة من عند العرش اي علقة وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش
فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم
وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا
اليتامى الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وهذا خطاب للاوصياء
اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي فلا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من
اموالكم فتأكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو
حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تنفقوها
معها ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية
بينه وبين الحلال انه الحوب الذنب العظيم وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ألا تعولوا
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت الآية
في اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى وتحرجوا من ولاية اليتامى
وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك
العدل في اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب
من ذنب وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا
فانكحوا ما طاب اي ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات مثنى وثلاث ورباع محلهن النصب
على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا
ثلثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلث

او اربع ما اراد من العدد الذي اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين
درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو او لو فطن ان لا
ثلثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى
تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليها الواو فان خفتم ألا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما
فوقها فواحدة اي فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة بالرفع اي فحسبكم واحدة او فالمقنع
واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ذلك
اشارة الى اختيار الواحدة او التسري ادنى ألا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان
اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقاتهن اي اعطوهن مهورهن نحلة اي عن طيبة نفس منكم
من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى
الايتاء او يكون حالا من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات
اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اي عطية من عنده لهن والخطاب للازواج
وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء خطاب للازواج منه اي
من الصداق نفسا وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا
من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اي اكلا هنيئا مريئا
وهما صفتان من هنؤ ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته
ويسوغ في مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه
ويبتدئ هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان
يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا اي ولا تعطوا السفهاء وهم الذين ينفقون الاموال فيما لا
ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون
فكأنها قيامكم وانتعاشكم وقوام الشيء وقيامه وقيمه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا
اموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم ان تكلفوا من يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله
الى سفيه يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغي ويفسده ولدا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا

تجمع ٢
الطعام

عدة جميلة وقيل هو التلطف لهم في القول كل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف
وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا
دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده وبلوغ
خمس عشرة سنة او نحوه فان آنستم منهم رشدا اي ابصرتم منهم تهديا الى وجوه التصرف وصلاحا
[...] فادفعوا اليهم اموالهم وحتى هي التي تقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا
متضمنة معنى الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت
جوابا للشرط الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط
ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له
اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف بالعفة عن
اكل مال اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف [...] على وجه الاجر وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه القرض
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله
حسيبا اي شاهدا على الدفع والقبض [...] للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل منه او كثر بدل
مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال
حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا
نصب على الاختصاص اعني نصيبا مقطوعا واجبا لابد لهم ان يحوزوه او هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة
مفروضة وفي هذه الآية دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث [...]
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر القسمة اي قسمة التركة
اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اي مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل هو
على الوجوب والآية منسوخة بآية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله
ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان يلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم
ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء

امروا بان يخشوا الله على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا
يشفقون عليهم وان يجوروا او ذلك في نفوسهم حتى لا يجوروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان
يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم
[...] في ان ياتي غيرهم ان يحجبهم ويظلمهم وليقولوا لهم قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم بخطاب جميل
ثم اوعد سبحانه اكل مال اليتيم ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء انما ياكلون في بطونهم
ملء بطونهم ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وسيصلون
صلى النار يصلاها صليا واصلاه الله النار سعيرا اي نارا مسعرة يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة
فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة
من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اي يامركم الله ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر
وفرض في اولادكم اي في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم
اي من اولادكم فحذف الراجع لانه مفهوم اي للابن مثل نصيب البنتين وهذا في حال الاجتماع فاما في
الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان ياخذان الثلثين ودل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين
اي فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اي
زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير في ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الآية لما كانت
في الميراث علم ان التارك هو الميت وقوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم
الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان تحوزان الثلثين مع ابن
فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن
جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للثنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف
اي نصف ما ترك الميت ولابويه اي ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل
السدس مما ترك ان كان له ولد والولد يقع على الذكر والانثى يعني فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او
انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اي للميت ولد ابن ولا بنت ولا
اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا التاكيد دل على ان الباقي للاب فان
كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات

ثلث

لو كان مكان الاب بمنزلته عند ائمتنا عليهم السلام بلا الثلث من الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه السدس وقرئ فلإمه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية
يوصي بها الميت وقرئ يوصى بها بالبناء للمفعول او دين اي يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وانفاذ
الوصية ولا خلاف فان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين في الآية
مكانه قيل من احدهما فان لفظة او لا توجب الترتيب انما هي لاحد الشيئين او الاشياء آباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام
من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا
ممن ترك الوصية ووفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض الله فريضة
ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين و
ان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ولكم
ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر او انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم
او من غيركم فلكم الربع جعلت المرأة على النصف من الرجل كما جعلت كذلك في الشهادة والواحدة والجماعة
سواء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت يورث اي يورث منه من ورث ويورث من اورث صفة
الرجل وامرأة الامور ثانية وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان او ان كان رجل موروث منه او وارث
كلالة فيجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث واختلف في معنى الكلالة و
المروي عن ائمتنا عليهم السلام انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان من قبل
الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة لمن يترك الانسان من احاط باصل النسب الذي
هو الوالد والولد كالكلالة كالاكليل الذي يحيط بالرأس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل
مصدر فيطلق على من ليس بولد ولا والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف ما عداهما من الاخوة و
الاخوات ويكون صفة للموروث والوارث بمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي
او امرأة تورث كذلك وله اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد منهما السدس فان
كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى هنا سواء غير مضار لورثته ذلك

ان يوصي زيادة على الثلث او يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك الضرر بالورثة وصية من الله مصدر
مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار بوصيته حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة
الى الاحكام المذكورة في اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين
لا يجوز لهم ان يتجاوزوها يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه في قوله ويتعد حدوده دلالة على
ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التي هي فرائضه واوامره
ونواهيه لا يكون الا كافرا واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم
فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلنها
والفاحشة الزنا لزيادة قبحها على كثير من القبائح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك
عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الآية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي
يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت وقد روي انه لما نزل
قوله الزانية والزاني الآية قال عليه السلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة و
تغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة اذا
زنيا واللذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما اي وبخوهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا
فاعرضوا عنهما واقطعوا الاذى والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما القبول للتوبة واجب على الله
لهؤلاء اوجبه سبحانه في كرمه وفضله بجهالة في موضع الحال اي للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء
لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من زمان
قريب والزمان القريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين
يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين من سوف التوبة الى وقت حضور الموت

وبين من بيوت كانوا يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات
له قريب عن امرأة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيري فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان
تاخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقيل ترثوا نفع النكاح ضمنها وقيل كانوا
يمسكونهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بذلك وكان الرجل
يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي
لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي النشوز والبذاء و
المعصية وايذاء الزوج واهله الا ان يكون العضل من جهتهن فتصبروا معتذرين في طلب الخلع
والتقدير ولا تعضلوهن الا لان يأتين بفاحشة او وقت ان يأتين بفاحشة ثم قال اذا قالت
للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون
معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في النفقة والاجمال في القول والفعل
فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما
هو اصلح في الدين واحمد واحبت ما هو بضد ذلك وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى
بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كان الرجل اذا اراد ان يستطرف امراة رمى زوجته
بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج اي تزوج
امراة مكان امراة واعطيتم التي اردتم الاستبدال بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه
اي من الموتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا واثما اي باهتين وآثمين انتصب بهتانا واثما على
ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كان قعدت عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة
والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي افضى بعضكم الى بعض وقيل الميثاق
الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي
صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا و

ساء سبيلا كانوا ينكحون روابهم وكان ناس من ذوي مروءاتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون
لمن ولد عليه المقتي ولذلك قال سبحانه ومقتا اي لا تتزوجوا من تزوجها اباؤكم من النساء الا ما قد سلف
الا ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في
تحريمه انه كان فاحشة في دين الله بالغة في القبح ومقتا اي قبيحا ممقوتا في المروءة ولا مزيد على الجمع
القبحين وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح الشنيع الفاحش حرمت عليكم امهاتكم و
بناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
ان الله كان غفورا رحيما المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما فهم من تحريم
الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويدخل في قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل
الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله وبناتكم تحريم نكاح بنات الصلب وبنات الابن
وبنات الابنة وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يدخل تحريمهن سواء كن من قبل الاب او من قبل
ام او منهما ويدخل في العمات كل اخت لذكر رجع النسب اليه بالولادة من قبل الاب كان او من قبل
الام ويدخل في الخالات كل اخت لانثى رجع النسب اليها بالولادة من جهة الام او كان من جهة الاب
ويدخل في بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات للاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من قبل الام قربن
او بعدن فهؤلاء السبع من المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات امهات اذ نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات
اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه جداه واخته
عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة
جدته واختها خالته وكل ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه وكل ولد لها من غير
هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم وهذا
يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرمن
بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم سمي الولد من غير زوج ربيبا

وربيبة لانها في غالب الامر كان يربها ولكن ثم سُمّي بذلك وان لم يربها وهذا يقتضي تحريم بنت
المراة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن
وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على
الرجل اذا لم يدخل بها فهي حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما في بنى عليها وضرب عليها
الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء للتعدية وما يجري مجرى الجماع من التجريد
واللمس بالشهوة فله حكم الجماع عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اي وحرم عليكم نكاح
ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش
حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين في
النكاح والوطي بملك اليمين ولا يجوز الجمع بينهما في ذلك الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل
قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات بالنسب والسبب على وجه التابيد يستثنين منهن انهن
يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرم الله سبحانه من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب
وتلا هذه الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية والمحصنات من النساء الا ما ملكت
ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
ان الله كان عليما حكيما القراءة فيها والمحصنات بفتح الصاد اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء
وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لكم
محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم
ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول
عطفه على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اي تطلبوا
باموالكم نكاحا بصداق او شراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من ما وراء
ذلكم محصنين غير مسافحين اي اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام
وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء وهو معنى النكاح وما في معنى النساء في
الضمير في به اليه على المعنى والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم واليه ذهب
ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت ع ووالتانا
استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن ومعناه فالذي تعقدتم عليهن هذا العقد من

النساء فاعطوهن اجورهن الواجبة بناء الامر نفسه مقتصدا انه يجب كما انهن عقدن لعقد نكاح
المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد آخر بعد انقضاء
مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذي يحفظ الاموال والانساب
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن
وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله
غفور رحيم الطول الفضل والزيادة الى من لم يجد غنى وزيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات
اي الحرائر فمما ملكت ايمانكم اي فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من امائكم
فتيات غيركم من المخالفين في الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في
الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل في الايمان
من الرجل فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اي انتم
وارقائكم متناسبون لاشتراككم في الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات
اي تزوجوهن باذن اهلهن اي بامر مواليهن وآتوهن اجورهن اي مهورهن بالمعروف من غير مطل
واضرار والحاج الى الاقتضاء والمراد فآتوا مواليهن لان المهر للمولى لانهم مالكو امهورهن محصنات
عفائف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان
الاخلاء في السر فاذا احصن من قرا بالضم فالمعنى فاذا احصن بازواجهن اي تزوجن ومن قرا بالفتح
فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على
المحصنات اي الحرائر من العذاب من الحد كما في قوله وليشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن
لان الرجم لا ينتصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة
الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع في
الزنا وان تصبروا اي صبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا الاصل يريد الله ان يبين لكم
فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك تاكيدا لاضافة الاب والمعنى يريد الله ان

يبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ويهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا
بهم ويتوب عليكم ويرشدكم لما يقوى دايمكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا الى
تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع
الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على
مشقة الطاعة وعن الشهوات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك
على الله يسيرا ذكر الاكل والمراد سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربا والقمار والخيانة والظلم
والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على ان تكون ناقصة اي تجارة عن تراض منكم وبالرفع على تقع تجارة
والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وعن تراض صفة لتجارة اي
تجارة صادرة عن تراض والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول
ولا تقتلوا انفسكم ان تقتلوا من لا تطيقونه مشتدا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد
فانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال الغضب او ضجرا ان الله كان بكم رح
يما كما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا
وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما
قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي كلها كبائر من حيث كانت جنايات لكن بعضها اكبر من بعض وانما
يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن
عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقال مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في العقبى
او اوجب عليه حدا في الدنيا فهو كبيرة ومعنى الآية ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة
من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير ذلك وتركتموه في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها
بارتكاب ذلك فيما سلف ويعضده قوله سبحانه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود
كل ما نهى الله عنه من اول السورة الى راس الثلاثين فهو كبيرة وروي ان رجلا قال لابن عباس الكبائر
سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا
بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به

بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى العالم باحوال العباد فواجب على
الخلق ان يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل ما
قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفه من مصلحته كالمكتسب له واسألوا الله من فضله ولا تحسدوا
غيركم بما اوتي من الفضل ولكن اسألوا الله من فضله الذي لا ينقضي قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة
الا ليعطي ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله
كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في
المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا اي ولكل واحد
من الرجال والنساء جعلنا موالي ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون
والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لانهم ورثة هم اولى بميراثهم فيكون عطفا
على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم للموالي ويجوز ان يكون ضميرا لكل في الوالدان والاقربون تفسيرا
للموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع
خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل
يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل
عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم
ومعنى عقدت عقدت عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهي
كما يقوم الولاة على الرعايا ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهن
النساء وقد ذكروا في فضل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج و
الطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اي وبسبب ما انفقوا في نكاحهن من الاموال يعني المهر والنفقة فالصالحات
قانتات اي مطيعات لله قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي حافظات
واعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما حفظ الله
بالنصب على ان ما موصولة اي الامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والشفقة
على الرجال وفي الحديث خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت

بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه او بما حفظهن الله اذ وفقهن
الله تعالى لحفظ الغيب فلم يكن ما صدر منهن
وقرئ بما حفظ الله

عنها حفظهن في ... نفسها ... الاية واللاتي تخافون نشوزهن اى عصيانهن واصل النشوز
الارتفاع والترفع على الزوج فعظوهن والا تقبل النصيحة واهجروهن ثانيا في المضاجع والمراد هو
كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير
مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن النبي عليه السلام انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا اى اطلبوا عليهن بالتعرض بالاذى والتجني وتوبوا عليهن من بعد رجوعهن الى الطاعة وترك
النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا الاصل شقاقا
بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر النساء
والرجال عليه فابعثوا حكما اى رجلا وسطا من اهله وحكما من اهلها كذلك يصلح كلاهما لحكومة العدل
والاصلاح بينهما والالف في يريدا اصلاحا ضمير للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اى ان قصدا
اصلاح ذات البين بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضمير
للحكمين اى يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروى اصحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان رايا
ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستطلعا رايهما ويرضيا بذلك واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب
بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وبالوالدين احسانا يعني احسنوا بهما
احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اى الذي جواره قريب والجار الجنب
الذي جواره بعيد وقيل معناه الجار القريب النسب والجار الجنب الذي بينكم الاجنبي والصاحب
بالجنب هو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه لكونه رفيقه في سفر او جارا ملاصقا او شريكا
او قعيدا الى جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل المنقطع به وقيل هو الضيف المختال
الجهول المتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يتفخر عن اكرام اقاربه واصحابه بكرمه
الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدا
خبره محذوف تقديره الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة او احقاء بما عندهم
وما في ايدي غيرهم فانهم يبخلون بان يجودوا بها يبخلون بالمال البخل من الخشنين بالغير ويكتمون ما آتاهم

الله من فضله الغنى والعلم وبما هم ... نعمة رسول الله صلى الله عليه وآله والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم
لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما رئاء الناس اى للفخار وليقال
انهم اسخياء لا لابتغاء وجه الله وقيل هم مشركو مكة المنفقون اموالهم في عداوة رسول الله فساء قرينا حملهم على
البخل والرياء وكل شر وفساد يجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم
اى اى شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم ونصب على الاهل
الفائدة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما الذرة النملة الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء وفي هذا دلالة
انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زاد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة يضاعفها اى
لمثقال الذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها
اى يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اى ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء
عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني قومك والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته
فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرا هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه
فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه من
الانبياء عن كل ما يستحيي منه على رؤوس الاشهاد يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى
بهم الارض والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى
بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اى لا تقوموا الى الصلوة
وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد كقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم

صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة وروى ذلك عن الباقر عليه السلام ولا جنبا
عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى
ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر و
المؤنث الا عابري سبيل اي لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها
بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابري سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة
عن السفر فكأنه قيل لا تقربوا الصلوة جنبا مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال كونكم مسافرين ومن فسر
الصلوة بالمسجد قال المعنى لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة
وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة في التيمم عند عدم الما
فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم
ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل به الى الماء او غير
ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم في سلك واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث
الجنب وان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة
سببا لوجوب الغسل ومنه الملتمسون اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس رضي الله عنه
انه كان يسمى المطمئنة والغائط اصله المطمئن من الارض وكانوا يتبرزون هناك ثم كثر
ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد تخصص في الشرع بقصد الصعيد
لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه لو
ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة وهو المروي عن
ائمة الهدى عليهم السلام فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان
بدلا من الوضوء وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه
من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله
وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير
مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان
خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الم تر من رؤية القلب وعدى بالى على
معنى الم تنظر اليهم او الم ينته علمك اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التورية وهم

احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى من البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات
الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله والآيات الموضحة عن صحة نبوته وانه النبي العربي المبشر
به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا وكأنهم اذا ضلوا احبوا
ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم
في اموركم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته وكفى بالله نصيرا فلا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من
الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهي قوله والله اعلم وكفى بالله
ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم
الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه
يعني يميلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد امالوه عن موضعه الذي وضعه الله فيه
وازالوه عنه كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم اسمع غير مسمع
معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه فيكون غير مسمع حالا من
المخاطب وراعنا ارعنا سمعنا ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث
يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها ويقولون بالسنتهم ما يضمرونه
من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم الضمير في كان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى لو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك
خيرا لهم واقوم اي اعدل واسد ولكن لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته بكفرهم اي بسبب كفرهم فلا
يؤمنون الا ايمانا قليلا وضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد آمنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اي صدقوا بما نزلنا من القرآن والاحكام على محمد صلى الله
عليه وآله مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو آثارها وتخطيط صورها
من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها
او يريد ننكس وجوها الى خلف واقفاءها الى قدام او يريد بالطمس التغيير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء
اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم
الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اي نخزيهم بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت وهذا الوعيد
لليهود وكان مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية ...

وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولابد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله
مفعولا لا بد انه يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما هذه الاية ارجى اية في القرآن لان فيها ادخال جميع الذنوب التي هي دون الشرك
الداخلة تحت قوله ما دون ذلك في مشيته القرآن الا بدعة انه نفى غفران الشرك ولا وقد حصل الاجماع
على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصي فينبغي ان يكون المراد غفران
من لم يتب منها ليخالف المنفي المثبت ثم علق المشية بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اي يغفر الذنوب
التي هي دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا
عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون ارجائه للغفران لتعلقه بالمشية واجد
الاتيان للنفي والمثبت في الاية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب
وهذا الذي قاله غاية في الفساد والبطلان لانه يكون معنى الاية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك
لمن يشاء وهو غير التائب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر
لمن لم يتب منه فصير المنفي والمثبت كما ترى سواء في الحكم والمعنى حاشا كلام الله الذي يبهر العقول
بفصاحته عن مثل هذه الفضيحة التي تزرى بالكلام كل ما قيل منها على ان التوبة اذا حصلت اوجبت
عند اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضي الدين ان
شئت او لم شئت جل ربنا عن مثله ونقدس اللهم لك الحمد على احسانك وتسديدك ومن يشرك
بالله فقد افترى اي ارتكب اثما عظيما وهو مفتر في قوله ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه الم
تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب
وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل في الاية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة
والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء ايذان بان تزكيته هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه
سبحانه العالم بمن هو اهل للتزكية ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اي لا يظلمون بعقابهم
على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون في شق النواة او يرجع الى من يشاء اي يثابون
ولا ينقصون من ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم
هذا اثما مبينا اي بينا ظاهرا من سائر آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين

لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وروي ان
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى
نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان
فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله
وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم
فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا
في الدنيا والآخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم
من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما
اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان لا يكون لغيره نعمة ويتمنى زوالها عنه وام هذه هي منقطعة والهمزة لانكار
ان يكون لهم نصيب من الملك اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو
النقرة في ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما في قوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ام يحسدون بل يحسدون يعني رسول الله صلى الله
عليه وآله والمؤمنين على ما آتاهم الله من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم هذا الزام
لهم بما عرفوه من ان الله تعالى آتى آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية والانجيل والحكمة
وهي ما اعطوا من العلم وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اي من اليهود
من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اي انكر مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن
اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من انكر نبوته او فمن آل ابراهيم من آمن برسول الله
بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا ونلقيهم
فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب اي ليجدوا الم العذاب
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انجاز ما توعدهم او وعدهم حكيما لا يعذب الا من يستحقه

ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الاقذار والادناس وندخلهم ظلا ظليلا اي دائما لا تنسخه
الشمس وصفه اشتق من لفظ الظل كقولهم يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا قيل ان الخطاب عام لكل احد في
كل امانة من امانات الله من اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما ياتمن بعضهم بعضا فيه وقيل
الخطاب للولاة امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية في الآية الاخرى بان يسمعوا
لهم ويطيعوا وأكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وندبهم عليهم السلام الى ذكر كل
واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من يلي الامر بعده قالوا ان الآية الاولى لنا والآية الاخرى لكم وقوله نعما
اي نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون
ما مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المأمور به من اداء الامانات
والحكم بالعدل واولو الامر منهم امراء الحق وائمة الهدى الذين يهدون الخلق ويعظون بالحق لانه
لا يعطف على الله ورسوله في وجوب الطاعة ولا يقرن بهما في ذلك الا من هو معصوم مأمون منه
القبيح افضل ممن امر بطاعته واعلم ولا يأمر الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد للضال
علما حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوه الى الله
والرسول اي ارجعوا فيه الى الرسول صلى الله عليه وآله في حياته والى من امر بالرجوع اليه بعده فانه في
قوله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض فقد صرح صلى الله عليه وآله ان في التمسك بهما الامان من الضلال والرد الى اهل
بيته العترة الملازمة لكتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه في حياته لانهم
الحافظون لشريعته القائمون مقامه في امته فثبت ان اولي الامر الائمة من آل محمد ذلكم ان الرد
الى الله والرسول خير لكم واحسن تأويلا اي احمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي لنحاكم الى محمد صلى الله
عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف فنزل وسمى الله

كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه في الطغيان وفي عداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان والتسمية
باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم الى غير رسول الله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا
به ويريد الشيطان ان يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم
في انفسهم قولا بليغا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله عقوبة بما قدمت
ايديهم من التحاكم الى غيرك والعدول عن السخط لحكمك ثم جاءوك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لك
والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم
لمصلحة في استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اي
خوفهم بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم في انفسهم خاليا
بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان النصيحة في السر انجع وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما اي لم نرسل رسولا من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اي بسبب اذنه
في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه ولانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله
ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك تائبين مما
ارتكبوه واستغفروا الله من ذلك بالاخلاص واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم
لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيما
لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله توابا رحيما
لعلموه توابا اي تائبا عليهم فلا وربك معناه فوربك ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في
قوله لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومنه
الشجر لتداخل اجزائه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل
شكا لان الشاك في ضيق من امره ويسلموا اي ينقادوا ويذعنوا لقضائك من قولك سلم الامر
لله واسلم له وتسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره قيل نزلت في شأن زبير وحاطب بن ابي بلتعة
اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال الرسول

زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير
برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب للزبير حقه في صريح
الحكم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما
يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما
اى ولو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه
الا اناس قليل منهم وهو توبيخ بليغ والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على
اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه
وآله والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا وآجلا واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب
لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا
عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم اى ثبتناهم لازدياد الخيرات ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ترغيب المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث
وعدهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء
المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا
فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد
والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز ذلك مبتدأ والفضل صفة ومن
الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتدأ والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم
ومرافقة اقرب عباد الله الى الله تفضل عليهم من الله تبعا لثوابهم يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم
فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف
كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه اى تحذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم
خذوا سلاحكم فيكون السلاح حذرا لانه به يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم اى اخرجوا الى
الجهاد ثبات جماعات متفرقة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام
في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن

وجوابه صلة من والخطاب لعسكر النبي صلى الله عليه وآله والمبطئون المنافقون ومعنى ليبطئن
ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم لازم ويجوز ان يكون منقولا
من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا في القتال فيصيبني ما اصابهم
وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتني وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض
بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو يا ليتني يعني كان لم يتقدم له معكم مودة فوزا
عظيما اى اصيب غنيمة وآخذ حظا وافرا منها فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا
بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في
سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا يشرون اى يبيعون الحيوة الدنيا
بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر
العظيم وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اى اى عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة
للقتال في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون
مجرورا عطفا على سبيل الله اى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص
يعني واختص في سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص
المستضعفين من المؤمنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفون هم
الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى وكانوا يدعون
الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل
الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر
وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة
باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم
وان كان صفة للقرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا هذا
ترغيب للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان
فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف واهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل

كان مثال للعمل ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا كفوا ايديكم اى كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن
قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا
من القتل والانظار بالروح كخشية الله اضافة للمصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال
من الضمير في يخشون الناس اى يخشون مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية
من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه
ولا تقول خشى فلان اشد خشية تنصب خشية وانت تريد المصدر وانما تقول اشد خشية بالجر
واذا نصبتها كان اشد حالا لا مفعولا لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهال الى وقت آخر كراهية له
ان ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اى لا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق
القتال فلا ترغبوا عنها اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اينما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم
في قصور مشيدة اى مجصصة او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة
والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
يرجعون والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط
نسبوها اليك وقالوا هي من عندك وانت شؤمك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قاله اليهود والمنافقون فرد الله عليهم قل كل
من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها ويبتلي بذلك عباده فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك
يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا واختبارا وما اصابك
من سيئة اى من بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لست

برسول للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فلا ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه لا يأمر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء
عما نهى عنه طاعة لله ومن تولى اى اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا
البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم حفيظا بل نحن الذين نحفظ عليهم اعمالهم ونحاسبهم عليها ونعاقبهم ويقولون
اذا امرتهم بشيء طاعة اى امرنا وشأننا طاعة كانهم قالوا امرك بالطاعة فاذا برزوا اى خرجوا
من عندك بيت طائفة اى زورت طائفة منهم لا غير الذي تقول اى خلاف ما قلت وامرت به او خلاف
ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم اضمروا [illegible] وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت اما من
البيتوتة لانها تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها
والله يكتب ما يبيتون اى يثبته في صحائف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم ولا تخبر عليهم الى ان يستقر امر
الاسلام وتوكل على الله في شأنهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى
اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا
قليلا التدبر التأمل في ادبار الامور وعواقبها ثم استعمل في كل تأمل ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا وتفاوت نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا و
بعضه غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة فاتت
قوى الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من جهة الله تعالى واذا جاءهم امر هم ناس
من المنافقين كانوا او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله من
امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله صلى
الله عليه وآله واولى الامر على امن اى وثوق بالظفر على الاعداء او خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعني
رسول الله والى اولى الامر منهم قيل هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي وقيل هم امراء السرايا وقال
وقال الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه اى لعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول
او اولى الامر ولعرفوا هل هو مما يذاع او لا يذاع ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه منهم ويستخرجون علمه
من جهتهم وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلمه الذين يستنبطونه منهم

كيف يخفونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لهم عليهم ان لم فضل
الله ورحمته النبي وعلى ... لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس الوجه كضعف اليقين
والبصيرة الا قليلا منكم وهم اصحاب البصائر النافذة وذوو الصدق واليقين فقاتل في سبيل الله لا
تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله
على كل شيء مقيتا لما تقدم من الامر بالقتال بين ما يثبطهم عن القتال في سبيل الله ان او دولة ... كولت
وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله سبحانه هو ناصرك لا الجنود له
فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود وروي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد
رسول الله موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله
عليه وآله وما معه الا سبعون ولم يتبعه احد فخرج وحرض المؤمنين وما عليك في شأنهم
الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش فكفهم باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا
عام جدب فانصرف النبي صلى الله عليه وآله ومن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم وابتغي بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف
ذلك وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه
المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك
واصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه
والكفل النصيب ايضا وكانه النصيب من الشر والمقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة
وقيل هو المقتدر واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله
الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا امر سبحانه برد السلام على المسلم
باحسن مما سلم وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيده وبركاته اذا قال
السلام عليكم ورحمة الله او ردوها اي اجيبوها بمثلها ورد السلام رجع جوابه بمثله وجواب التسليم واجب
والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب والحفيظ ولا اله الا
هو خبر المبتدا واما اعتراض او خبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم الى يوم القيامة
وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا لا خلف له

فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان
تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فئتين نصب على الحال كقولك
مالك قائما اي ما لكم اختلفتم في شان المنافقين اي تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم ما كسبوا من لحوقهم
بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى
اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون ... والله اركسهم في الكفر بان
خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من جعله
الله من جملة الضلال او حكم عليه بذلك وخذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون ... والمعنى ودوا
كفركم وكونكم معهم شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان امنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي
لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة الصحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا
المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى
قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف وجوار بينكم وبينهم ميثاق اي موادعة وعهد وهؤلاء القوم هم
الاسلميون وادعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقت خروجه من مكة فواثق عنهم هلال بن عويمر الاسلمي
على ان لا يعين رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من
الجوار مثل الذي لهلال او جاؤكم يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم
معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم وحصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم
وقيل هو صفة لموصوف محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هم بنو مدلج
جاؤا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم اي عن ان يقاتلوكم او كراهة ان
يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه
انه يفعل ذلك او يأذن لهم فيه بل قذف سبحانه الرعب في قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذفه
لكانوا مسلطين اي مقاتلين غير مكافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي

الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا هم قوم من بنى اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهودهم وكفروا كلما ردوا الى الفتنة اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم فان لم يعتزلوا قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما وما كان لمؤمن وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله كقوله وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ على انه مفعول له اى ما ينبغى له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا اى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطأ او صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم فى الاحرار ومنه عتاق الخيل لكرائمها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا اى يتصدق اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفى الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعنى ان يكون آمن بالنبى عليه السلام وهو بين ظهرانى قومه لم يفارقهم بعد فقتله الكفار اذ قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلته الدية وتحرير رقبة مؤمنة يلزمها القاتل فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه اى شرع ذلك توبة منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فى هذه الآية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك

قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه يخذل ولا يتوب وعن الصادق عليه السلام هو ان يقتله على دينه وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فى القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اى حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرأ السلم فهو الاستسلام وقيل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من آمنه اى ولا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحياة الدنيا اى تطلبون الغنيمة التى هى حطام الدنيا وهو الذى يبعثكم على ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها ويغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم فى الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا اكده بالامر بالتبين ليؤكد عليهم لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدون وبالنصب استثناء منه او حالا منهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها عن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اى كل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبى صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره ذكر سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والاخرون هم الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة كانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا ضربة وانتصب اجرا بفضل ايضا لانه فى معنى آجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا

قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله
ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم ... الا المستضعفين من الرجال والنساء
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ... وقرئ في الشواذ توفيهم فيكون خطابا
توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفيهم
ومعنى التوفي ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي
انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اي قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين
هم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فلما خرج المشركون الى بدر لم يتخلفوا احدا الا صبيا
او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من
المشركين فنزلت الاية فيهم وجه قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كان توبيخا بانهم لم يكونوا في
شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا واقاموا بين اعدائهم فاعتذروا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا
من الهجرة فبكتهم الملائكة بانهم قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي كنتم قادرين على الخروج من
مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان في بلد لا يتمكن فيه
من اقامة امر دينه لبعض العوائق وعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام
ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفتهم
بالطرق وقوله لا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان وجاز ذلك
وان كانت الجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول
الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
مراغما اي مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله
لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب فقد
وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله
كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة
في الدنيا فهي هجرة الى الله ورسوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب في الارض هو السفر

اي اذا سافرتم فليس عليكم حرج في ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين
والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال
الامن فبنص النبي صلى الله عليه وآله والقصر عزيمة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب
اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعي رخصة وان قوله فليس عليكم جناح في ان تقصروا لا يبطل مذهبنا عليه
نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالقصر في الاية الاقل في التقصير
فانهم كانوا يطوفون بين الكفار في ثمانية ... وحد السفر الذي فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة
ثلثة ايام بلياليهن بسير الابل ومشي الاقدام وعند الشافعي مسيرة يومين وعند اهل البيت مسيرة يوم والحد
هي ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفة على ان المسافر يقصر بل فرضه الصلوة ركعتين
ركعتين في السفر واربعا في الحضر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا فيهم في الخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين
معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة
كالسيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى درعهم ونحوهما فاذا سجدوا اي فرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم اي فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى
ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم في الثانية ويجيء الاخرون فيستفتحون
الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم
بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل
الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ كما جعل الايمان
مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا اي تمنوا لو تغفلون
عن اسلحتكم تشتغلون عن اخذها في القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم
في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا
يغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار منه سبحانه بوهن عدوهم
ليقوى قلوبهم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة

ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوا
قياما مسايفين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين تضع
الحرب اوزارها واستقررتم واستقمتم فاقيموا الصلوة فاتموا حدودها الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اى محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في حال خوف كنتم او امن وقيل معناه اذا قضيتم
صلوة الخوف فديموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة والتأييد في كافة احوالكم من قيام وقعود
واضطجاع فاذا اطمأننتم فاذا امنتم فاتموا الصلوة ولا تهنوا اى ولا تضعفوا في طلب الكفار ثم الزمهم
الحجة بانه ان تكونوا تألمون فان ذلك امر مشترك بينكم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه
ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون
من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يأمركم ولا ينهاكم الا بما هو عالم فيه
صلاحكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر
الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
روى ان طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود
فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الى طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه
وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت بما اراك الله اى بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين
خصيما اى لاجل الخائنين مخاصما للبرآء واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون
انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان
الضرر راجع اليهم ونحوه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس اى يستترون من الناس
حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون
يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر
جادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل السخي انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبكم
خاصمتم عن طعمة ابيرق في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا عذبهم الله وقوله وكيلا اى حافظا

من بأس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن
يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد
احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم و
كان فضل الله عليك عظيما سوءا اى قبيحا يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودي او
يظلم نفسه بما يختص به وقيل من يعمل سوءا اى ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل
ان طعمة غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعدى ضرره الى غيره
ومن يكسب خطيئة اى ذنبا على غير عمد او اثما او ذنبا عمدا ثم يرم به بريئا كما رمى به ابو طعمة [illegible]
احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل
الله ورحمته على عصمته واطلاعه على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء
بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله
حافظك وناصرك ومؤيدك وانزل الله عليك القرآن والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات
الامور او من امور الدين واحكام الشرع لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا لا خير في كثير من تناجي الناس الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول
لا خير في قيامهم الا قيام فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة
ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح بين الناس التأليف بينهم
بالمودة وعن امير المؤمنين عليه السلام ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت
ايديكم ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله
واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به كرره تأكيدا
وقيل كرر لقصة ابي طعمة ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا

يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا الا اناثا
هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني
فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون
اى ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة
وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع
نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة
من طول العمر وبلوغ الامل ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام هو ما فعلوه بالبحائر كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة
ابطن والخامس ذكر وحرموا ... فليغيرن خلق الله بفقء عين الحامي واعفائه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل
هو الخصاء وقيل فطرة الله التي هي دين الله الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال
كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا
ودوام نعيمها ليؤثروها على الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم
حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا وعد الله
حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره حقه حقا ومن اصدق من الله قيلا توكيد آخر
بليغ وقيلا نصب على التمييز وفي ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا
باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل وقيل ان الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين
مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات
من للتبعيض اي ومن يعمل بعض الصالحات ومن في قوله من ذكر او انثى للتبيين لابهام في ومن يعمل
لا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اي اخلص نفسه لله
جعلها سالمة لله لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن اي عامل للفعل الحسن او هو محسن في جميع
افعاله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع
واتخذ الله ابراهيم خليلا اي اصطفاه واختصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند

خليله والخليل المخال الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل
او يسد خللك كما تسد خلله وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته
ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين لان من له ملك السموات والارض
فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فيعلم اعمالهم فيجازيهم عليها ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان
به عليما وما يتلى عليكم في محل الرفع على العطف على الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى يتامى النساء
يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه وفي يتامى النساء
صلة يتلى ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والاضافة اعني يتامى النساء بمعنى من نحو
ثوب خز اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث وكان
الرجل منهم يضم اليتيمة وما لها اليه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها
عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن لجمالهن اي ترغبون في ان تنكحوهن لمالهن وجمالهن
او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء
وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم في
يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان اي يفتيكم في حقوقهم وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
اي بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم ومهورهم وتعطوا كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى
وما تفعلوا من خير من عدل او بر فان الله كان به عليما سبحانه ولا يضيع عنده وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا و
تتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا خافت من بعلها نشوزا اي توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه
ومودته ونفقته ويؤذيها بالسب او الضرب او اعراضا بان يعرض عنها بان يقل مجالستها ومؤانستها فلا
جناح عليهما ان يصالحا اي يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها
من نفقة تستعطفه بذلك وتستبقي به صحبته والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض
وسوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شيء ومن الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس
الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا لانها مطبوعة عليه والغرض ان المرأة لا تسمح بقسمها
والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن

ويحضهم على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض مع ما يوجب ذلك من الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو
يثيبكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولن
تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة في المحبة ولو ذهبا بالقلب ولو حرصتم على
ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول هذه قسمتي فيما املك فلا
تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل ان العدل بينهن ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة
والتعهد والنظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى فهو كالخارج عن حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات
كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها
قسمتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن علي
عليه السلام كانت له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وان تصلحوا في القسمة
والتسوية بين الازواج وتتقوا الله في امرهن فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف
في ذلك ويرحمكم بترك المؤاخذة عليه وان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا اي
يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني
المقتدر ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا تعلق من قبلكم بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس
يتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله اي بان اتقوا الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستحقوا ان يتقوه
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال
يوصي الله بها عباده لان بالتقوى ينال النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله ما في سمواته وارضه من يعبده
ويحمده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله
ولله ما في السموات وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان
الله سميعا بصيرا ان يشأ الله يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم ويأت باخرين ويوجد خلقا اخرين غيركم او انسا اخرين
مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله

من العرب يعني ان يشأ يميتكم ويأت بناس اخرين يوالون رسوله وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله
يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند
الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة من ثواب
الاخرة كالتلاشي يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما
امركم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين
وعلى اباءكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها
ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة
لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم
عن شهادة الحق وحكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى ان وليتم
اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان باعمالكم وبمجازاتكم عليها خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا هو خطاب للمسلمين يا آمنوا اي
اثبتوا على الايمان وداوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء
وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل و
كفروا ببعض اي آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين يعني يا ايها
الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا وانما قيل نزل لما انه بمعنى القرآن لانه نزل مفرقا منجما في ثلاث وعشرين
سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله الاية ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر
بالكل الا يرى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين آمنوا ثم كفروا هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا
بما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم آمنوا بعيسى والانجيل يعني النصارى ثم كفروا بها بكفرهم بمحمد ثم
ازدادوا كفرا بكفرهم بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان
ثم باظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم عند قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا

آمن لهم يجحدونه قبلهم أنا نعوذ ... والايمان بالنبي ثم تكفر به ثم الايمان به ثم تكفرهم به ثم ازدادوا كفرا
باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس دخل فيه كل منافق كان في عهد النبي صلى الله
عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية التي هي اللطف واللام للمبالغة
بشر المنافقين وضع بشر مكان أخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم أو رفع بمعنى أريد
الذين أو هم الذين كانوا يوالون الكفرة دينا يلونهم يطلبون عندهم العزة الغلبة باتخاذهم أولياء من
دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله ولأوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل
عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا أن إذا سمعتم هي أن المخففة من
الثقيلة والمعنى أنه إذا سمعتم وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل أو في موضع النصب بنزل فيمن
قرأ والمراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن ويستهزئون به فنهي المسلمون عن القعود
معهم وكان اليهود بالمدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا أن يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم
فقيل لهم إنكم إذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع إلى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ
بها كأنه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها وفي هذه دلالة على تحريم مجالسة الفساق
وأهل البدع من أي جنس كانوا الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان
للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين سبيلا إن المنافقين يخادعون الله وهو
خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين
ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الذين يتربصون بدل من الذين
يتخذون أو صفة للمنافقين أو نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح أو خذلان قالوا ألم
نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا ألم نستحوذ عليكم أي ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم ونمنعكم
من المسلمين بأن ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم وأطلعناكم على أسرارهم وأفضينا إليكم
بأخبارهم فهاتوا نصيبنا مما أصبتم وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين
وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين أيها المؤمنون يوم القيامة بالحق فيدخلكم الجنة
ويدخلهم النار أن المنافقين يخادعون الله أي يفعلون فعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر
وهو خادعهم من خادعته فخدعته أي غالبهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصمهم وأموالهم

وأموالهم في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة وهو كسالى متثاقلين عن رغبة
يراءون الناس يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله أي لا يصلون إلا قليلا لأنهم لا يصلون
قط غائبين عن عيون الناس ويصلون بحضرتهم قليلا أو لا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد إلا ذكرا قليلا في
الصلاة والمراءاة مفاعلة من الرؤية كأن المرائي يري الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز أن يكون بمعنى
التفعيل كنعم وناعم وقرئ يرؤون ... وهم إعمالهم مذبذبين ...
عن الإيمان نحو قوله ولا يذكرون يرى الناس أي يراءونهم مذبذبين منصوب على الذم بمعنى ذبذبهم
الشيطان بين الكفر والإيمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين
أي يدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرحوان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال معناه
يتذبذبون ... ذلك إشارة إلى الكفر والإيمان لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا
منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا كافرين يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون
أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين
تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا
عظيما أي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين أولياء أتريدون أن تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعني
أن موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الأسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات وقرئ
بسكون الراء وأصلحوا نياتهم واعتصموا بالله أي وثقوا بالله كما يثق المؤمنون الخلصون وأخلصوا دينهم
لله لا يبتغون بطاعتهم إلا وجه الله فأولئك مع المؤمنين أي فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية وإطماع وهي من الله سبحانه
إيجاب لأنه سبحانه أكرم الأكرمين ووعد الكريم إنجاز ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله
شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا
عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا ما يصنع الله بعذابكم أيتشفى به من الغيظ أم يدرك به ثأرا أو يستدفع به
ضررا أو يستجلب به نفعا وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك فإن قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد أبعدتم عن أنفسكم
استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما يشكر القليل من أعمالكم ويعلم ما تستحقونه عليه من الجزاء إلا جهر
من ظلم استثناء من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء
وقيل هو أن يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ... ثم حث سبحانه على العفو وأن لا يجهر أحد لأحد
بسوء وإن كان على وجه الانتصار حثا على الأحب إليه والأفضل عنده وذكر إبداء الخير وإخفاءه تشبيبا

الجزء السادس

ثم عطف العفو عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته ... فان الله كان عفوا قديرا
اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم
اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله جميعا او آمنوا
وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة
بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون
الجملة او صفة لمصدر الكافرين اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام في الواحد المذكر
والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم والمعنى لم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة
سوف يؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر والغرض توكيد الوعد لا كونه متأخرا يسألك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا
مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا
منهم ميثاقا غليظا روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا رسول الله ان كنت نبيا فأتنا
بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت وقيل سألوا كتابا يعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا
ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى
جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند
السؤال اليهم وان وجد من آبائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نره جهرة فاخذتهم
الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تاب عليهم فاطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا
وقلنا لهم والطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا على العهد
ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء في
الدال وجمع بين الساكنين كما جمع في يخصمون فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين

اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا حكيما اى فبنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بمحذوف اى فبنقضهم وكفرهم
وقتلهم وقولهم فعلنا بهم ما فعلنا او بقوله حرمت عليهم فيكون بدلا على قوله فبظلم من الذين
هادوا وابدل منه بما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اى في اكنة لا يصل اليها ما تدعونا اليه ورد
الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى ختم عليها فمنعها من الافكار بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما لا يجوز ان يكون عطفا على ما قبله من قوله بكفرهم لان العطف
على فبما نقضهم ويكون تكراره بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تاما لقوله وقد ذكرنا العطف على الاستطراد
والبهتان العظيم التزنية وروي ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وسبوا امه فقال اللهم
انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت
اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى
ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه
فقتل وصلب وقيل انه ... ولكن شبه لهم ... شبه لهم ... وكان قبل ... رفعهم
التشبيه ولو اسند الى ضمير المقتول لانه يدل عليه قوله انا قتلنا ... ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين
اختلفوا فيه في عيسى انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا فيه في انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم به
من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما
قتلوه يقينا قتلا يقينا او متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح ... بل رفعه
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف
وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موته ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا والمعنى ما من اليهود احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله
حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضميران لعيسى عليه السلام والمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فانه ينزل من السماء في آخر الزمان
فلا يبقى اهل ملة الا يؤمن به ويصلي خلفه المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله ويقع الامنة حتى ترتع الذئاب
مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل يرجع الى محمد صلى الله عليه وآله

ورُوي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ما الأجرام على روح ان خارق جسد [illegible] حتى ترى محمداً
حيث لعرفته بالمسيح فبظلم من الذين هادوا أي فبظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات إلا
لظلم ارتكبوه وهو ما عدّ لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطيبات التي حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم
ما ذكر في قوله على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية كلما أذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا أو صدا كثيرا بأباطيلهم الرشوة التي كانوا يأخذونها من عوامهم في تحريف
الكتاب لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين
الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما الراسخون في العلم
الثابتون فيه المتقنون منهم من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه من علماء اليهود والمؤمنون
من المهاجرين والأنصار والمقيمين الصلاة نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وقيل هو عطف على ما أنزل
إليك أي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين
من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان
وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا جواب لأهل
الكتاب عن سؤالهم رسول الله أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه كشأن سائر من تقدمه
من الأنبياء وأن المعجزات [illegible] كما كانت تظهر على أيديهم وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر
الكتاب ونصب رسلا بمضمر في معنى أوحينا إليك وهو أرسلنا قد قصصناهم عليك من قبل بمكة في
الأنعام وغيرها وعرفناك شأنهم وأخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على أنه سبحانه رسلا لم
يذكرهم في القرآن وكلم الله موسى بلا واسطة [illegible] بذلك رسلا مبشرين نصب على المدح ويجوز أن
[illegible] لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أي في إرسالهم إزاحة للعلة وإتماما لإلزام الحجة لئلا
يقول الناس لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك [illegible] ونبه على الحجة [illegible] سنة الغفلة لكن
الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا إن الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق
جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا لما سألوا إنزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم
بقوله إنا أوحينا إليك قال لكن الله يشهد على معنى أنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد [illegible]
إليك قالوا لا نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباته صحته

كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بأنه حق وصدق ومعنى قوله أنزله بعلمه
أنزله متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره [illegible]
بأنك أهل لما أنزله إليك [illegible] وكفى بالله شهيدا وإن لم يشهد غيره [illegible]
أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ضالين [illegible]
جهنم والأبدية [illegible] يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم
وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات
وما في الأرض وكفى بالله وكيلا فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر وهو ائتوا ادعاءً
إلى الإيمان وإلى الانتهاء عن التثليث [illegible] خيرا لكم أي اقصدوا وائتوا أمرا خيرا
لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الإيمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم [illegible] حتى
قالت [illegible] وغلت النصارى فيه حتى جعلوه إلها ولا تقولوا على الله إلا الحق [illegible]
عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لأنه وجد بكلمته وأمره لا غير من واسطة
أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة
المنفصلة من الحي وإنما اخترعه اختراعا من عند الله [illegible] ألقاها إلى مريم أوصلها إليها وحصلها
ثلاثة خبر مبتدأ محذوف [illegible] والله ثالث ثلاثة [illegible]
[illegible] سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض
[illegible] أن كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى
بالله وكيلا [illegible] لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا
لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا أي لن يأنف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة
من نكف الدمع إذا نحّاه عن خده بإصبعه من أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون بأن
وهو عطف على المسيح أي ولا كل واحد من الملائكة من أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون بأن
من يكونوا عبادا [illegible] قوله عبد الله عليه [illegible] عن عبادته [illegible] الإذعان

له فسيحشرهم إليه أي فيجمع المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا إلى موضع الجزاء فيجازيهم
جميعا على حسب أحوالهم والآية لاحتجاج المعتزلة بها لما تقدم يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم
نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه
صراطا مستقيما البرهان والنور المبين هو القرآن أو أريد بالبرهان دين الحق أو رسول الله وبالنور المبين
ما بيّنه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل أي ثواب مستحق وتفضل ويهديهم إليه ويوفقهم
لإصابة فضله الذي يتفضل به على أوليائه وسلوك طريق من أنعم عليه من أصفيائه واتباع دينهم وهو
الصراط المستقيم الذي قصده الله سبحانه سنة العلماء. يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن
امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا
والله بكل شيء عليم قالوا إنه آخر ما نزل من الأحكام روي أن جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله
فقال يا رسول الله إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت امرؤ هلك مرفوع بفعل يفسره الظاهر ليس
له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال من هلك غير ذي ولد وله أخت يعني لأخت للأب والأم أو
للأب فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد يعني أنها إذا كانت الميتة فالأخ يرث المال كله إذا
كانت غير ذات ولد ولا والد وشرط انتفاء الوالد بما النبي صلى الله عليه وآله وفيه إجماع فإن كانتا
اثنتين الإصلاح كان من يرث بالأخوة اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة وإن كان من يرث
بالأخوة إخوة ذكورا وإناثا فللذكر مثل حظ الأنثيين فالمراد بالإخوة الإخوة والأخوات تغليبا لحكم
الذكور وإنما قيل فإن كانتا وإن كانوا كما قيل من كانت أمك فكأنه ضمير من لما كان بتأنيث الخبر كذا ثنى
وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه وأن تضلوا مفعول له ومعناه كراهة أن
تضلوا أي يبين الله لكم جميع أحكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من أمور معاشكم ومعادكم
فيعزيكم بها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة. سورة المائدة وهي مدنية وهي مائة وعشرون
آية كوفي ثلاث وعشرون بصري بالعقود ويعفوا عن كثير فإنكم غالبون بصري في حديث أبي بن كعب
المائدة أعطي من الأجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر
سيئات ورفع له عشر درجات وعن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس
لم يلبس إيمانه بظلم ولا يشرك أبدا بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد

والوفاء بمعنى العقد العهد بمعنى المعقود وعقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من الإيمان
به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة ونحوها ثم أخذ
سبحانه في تفصيل العقود التي أمر بالوفاء بها فقال أحلت لكم بهيمة الأنعام البهيمة كل ذات أربع في
البر والبحر وإضافتها إلى الأنعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الأنعام إلا ما يتلى عليكم إلا محرم
ما يتلى عليكم في القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة الآية أو إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه والأنعام الأزواج
الثمانية وقيل بهيمة الأنعام هي الظباء وبقر الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيها من
جنس البهائم فأضيفت إلى الأنعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم أي
أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد وعن الأخفش انتصب عن قوله أوفوا بالعقود وأنتم حرم حال عن
محلي الصيد كأنه قيل أحل لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا يحرج عليكم
إن الله يحكم ما يريد من الأحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر
الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا
ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب الشعائر أعلام الحج وأعماله جمع شعيرة وهي ما جعل
شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعي وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما أهدي
إلى البيت وتقرب به إلى الله تعالى من النسائك وهو جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج والقلائد
جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل أو غيره والآمون القاصدون وآمو البيت الحرام هم الحجاج و
العمار وإحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمتها وتضيع وأن يحال بينها وبين المتنسكين وأن يحدث في
أشهر الحج ما يصد الناس عن الحج وأن يتعرض للهدي بالغصب أو بالمنع من بلوغ محله وفي إحلال القلائد
أحدها أن يراد ذوات القلائد من الهدي وهي البدن والبقر وإنما عطفت على الهدي للاختصاص وزيادة توصية كأنه
قيل والقلائد منها خصوصا والثاني أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض له
كأنه قيل لا تحلوا قلائدها فضلا عن أن تحلوها كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن نهى عن إبداء الزينة
عن إبداء مواقعها ولا آمين أي لا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب
ورضوانا وأن يرضى عنهم أي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم وإذا حللتم فاصطادوا و
إباحة للاصطياد بعد حظر كأنه قيل وإذا حللتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا وجرم مثل كسب في
تعديته إلى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا وكسب شيئا وكسبته إياه أول المفعولين فيه

وجرمته ذنبا

ضمن الحاطبين والثاني تحتنه وان صدكم بفتح همزة متعلق بشنآن وموضع ان النصب
وقرئ بسكون النون ايضا ومعنى لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن
المسجد الحرام وهم اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى
الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي والاولى ان يكون عاما للجميع فيتناول الكل واتقوا الله ان الله
[illegible] حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية و
النطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم كانوا ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي
[تموت] حتف انفها والدم مصبوبا في المباعر يشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له اي فصد له وما اهل به لغير الله
اي رفع الصوت به لغير الله وقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت او
انخنقت بسببها والموقوذة التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت
والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اي ادركتم ذكوته وهو يضطرب
اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه [illegible] ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه وذنبه
او تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهي الاوثان
يذبحون لها وينضحون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال
الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وجمعه الانصاب وقيل
النصب جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام
كانت لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل [illegible]
الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما يقسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور
على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم
والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء
لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور على من تخرج له هذه الثلثة التي لا انصباء لها
وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج والنرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى
تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد يوما بعينه ومعناه الآن يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه

ان يرجعوا عنه لما حرمت هذه الخبائث [illegible] يئسوا من دينكم [illegible]
على الدين كما ظنوا [illegible] بعد اظهار الدين وزوال الخوف [illegible] فلا تخشوهم [illegible]
واخشون واخلصوا الى الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام
والفرائض والاحكام واتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وروي عن الباقر والصادق
عليهما السلام انه انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام علما للانام يوم
غدير خم منصرفه من حجة الوداع وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم تنزل بعدها فريضة ورضيت لكم
الاسلام دينا اي اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه الدين المرضي عندي فمن اضطر في مخمصة
في مجاعة متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه
الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى الميتة او غيرها في مجاعة
غير متجانف لاثم غير منحرف اليه نحو قوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يسئلونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن
عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ماذا احل لهم في معنى القول اي شيء احل
لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم منها ولم يقل ماذا احل لنا حكاية
لما قالوا لان يسئلونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا
لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يات تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف
على الطيبات اي وصيد ما علمتم فحذف المضاف ويجوز ان تكون شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن
والجوارح هي الكواسب من الكلاب عند ائمة الهدى عليهم السلام فلا يحل ما اكل الا الكلاب من كل
شيء من السباع [illegible] الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت
الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته [illegible] يقول بسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم و
المكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبه وتعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم
من علم التكليف لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
صاحبه وانزجاره بزجره وامساكه الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند ارساله
او اذكروا اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله ولا تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط

فحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين الطيبات يقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل
على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبائحهم وقال الصادق عليه السلام هو مختص
بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات
الحرائر والعفائف فحض هنا المؤمنين على التخير والتطوع والا نفير العفائف
وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هو مختص بالتي اسلمن
منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فدل ذلك انه عنى بالذكر تحريم
بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين
غير زانين ولا متخذي اخدان مستترين باتخاذ الصدائق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ومن لم يؤمن
من اهل الكتاب فقد حبط عمله فهذا دال على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب لان الكافر
ليس له عمل عليه ثواب يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق و
امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من
الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون اذا قمتم الى الصلوة
مثل قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله المراد اذا اردتم القيام فعبر عن الارادة بالفعل لان الفعل
يوجد بالقصد والارادة ولان من قام الى الشيء كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه
فاغسلوا وجوهكم الوجه من قصاص شعر الراس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى و
الابهام عرضا وايديكم الى المرافق ما يرتفق به من اليد اي يتكأ عليه ولا دليل في الآية على دخول المرافق
في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق في الوضوء وهو مذهب اهل البيت
عليهم السلام واجمعت الامة على ان من بدأ في غسل اليدين من المرفقين صح وضوءه ولاصحابنا [illegible]
وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهب
الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل
الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم في صب الماء عليها فعطفت على
الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية
اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وهذا كلام فاسد
لان حقيقة العطف يقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه وكيف يكون المسح [illegible]

الغسل فبين المفصل مخالفة [illegible] بين الاعضاء المغسولة والاعضاء الممسوحة
واما قوله لم يضرب له غاية في الشريعة [illegible]
امسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا [illegible]
جعل في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطت الكلام فيه في كتاب مجمع البيان [illegible]
اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا العظمان الناتئان في ظهر القدمين عند معقد الشراك وانه مذهب محمد بن
الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصه انعامه
عليكم لعلكم تشكرون نعمته عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا
واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا
وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بايعهم على السمع والطاعة
في حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات
وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلام ولا يجرمنكم ولا يحملنكم بغضكم
للمشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا بما في قلوبكم من
الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم
اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تأكيدا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل
وهو قوله هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى لكونه لطفا فيها واذا كان العدل في الكفار بهذه الصفة
من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كأنه قدم
لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة او الجزاء وعد مجرى قال لانه ضرب من القول يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه
يستقرضهم دية [illegible] رجل من اصحابه [illegible]

يه البطش حتى نطعمك ونعطيك ما سألت وهموا بالفتك به فأخبره جبريل عليه السلام فخرج وكان بعد
معه انه يقال بسط اليه كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به وكف اليد منعه ﴿ولقد
أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم
الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن
عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد
ضل سواء السبيل﴾ امر الله سبحانه بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى
اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وامر موسى عليه السلام بان
ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد
وفاء به وثيقا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم
فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة فرجعوا فاخبروا لموسى
عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فنقضوا ذلك فوهنهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا
ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل لما كتم خمسة واظهر الباقون
والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم اي يفتش عنها كما قيل عريف لانه يعرفها اني معكم اي
ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل
والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه ولقد اخذ ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم
اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب
للقسم سد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد اخذ الميثاق
وبعث النقباء فقد ضل اي اخطا سواء السبيل وزال عن قصد الطريق الواضح لان الكفر
عظمت وزادت كثرت المذمة في كفرانها وتادت ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع
على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ومن
الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة
والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ لعناهم ابعدناهم من
رحمتنا او طردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم
او القسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم بيان لقسوة

قلوبهم فان تغيير كلام الله والكذب عليه من قسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من
التورية معنى انه اعرضوا عن التورية اغفالا لحظ انفسهم فيكون بمعنى فنبذوه وراء ظهورهم وقيل
وذهب اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه
الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي خيانة منهم الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلام نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد الى نسطورية و
يعقوبية وملكانية انصار الشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه
ولصق به ومنه الغراء بينهم بين فرق النصارى المختلفين وفيما بينهم وبين اليهود فكفر
شيعا فيلعن بعضهم بعضا يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من امر الرجم واشياء حرفوها ويعفو عن كثير مما تخفونه ولا يبينه وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم
لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد صلى الله عليه وسلم يهتدي به الخلق كما يهتدي بالنور وقيل هو
القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك وكتاب مبين يبين ما كان خافيا على الناس من الحق او
مبين لما فيه من الاعجاز يهدي به الله من اتبع رضوانه يريد من آمن منهم سبل السلام اي طرق
السلامة من عذاب الله او سبل الله سبحانه وهي شرائع الاسلام اي طرق الجنة من عذاب الله وهي
شرائع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اي بلطفه ويرشدهم الى الطريق الحق او طريق
الجنة ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن
أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات
والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء و
يعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ كفرهم القائلين
بهذا القول قيل كان في النصارى قوم يقولون بان الله هو المسيح وقيل كان مذهبهم
يؤدي الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم فيلزمهم

من الله شيئاً اى من يمنع من قدرته ومشيئته شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح وامه وعطف
من في الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية يخلق ما يشاء
من ذكر وانثى وما يشاء من انثى بغير ذكر كما خلق عيسى وما يشاء من غير ذكر ولا انثى كما خلق آدم نحن
ابناء الله اى اشياع ابني الله عزير والمسيح كما يقول اقرباء الملك نحن الملوك قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم
من جنس الاب تعصمون بعصمته ولو كنتم احباءه لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق من بشر
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من
بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير المعنى يبين لكم الدين
والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفون او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال اى
مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان
تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف
اى لا تعتذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة
سنة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد عليه السلام
اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي ومعنى الآية الامتنان
عليهم بارسال الرسول اليهم بعد اندراس آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لم يبعث في امة ما بعث
في بني اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله تعالى عليهم والآية لديهم وجعلكم ملوكا اى
الله سبحانه ملككم بعد فرعون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم
الله سبحانه فانقاذهم منهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام
وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس و
قيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر الانبياء ومسكن
المؤمنين التي كتب الله لكم اى قسمها لكم او خطها في اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم

لا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا عن دينكم بعصيانكم
وخلافكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة ... على اربعين
ليلة وهو يحبس الناس على ... قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال
رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين الرجلان كالب و
يوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل المعنى من الذين
يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى ما بلغهما خبر موسى آمنا وانعم الله عليهما
بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء فالمعنى ان المخافة ... لا تلوث فيها
فلا تخافوهم وارجعوا اليهم فانكم غالبون وجملة انعم الله عليهما صفة رجلان
ويجوز ان يكون اعتراضا ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم قالوا انا لن ندخلها
نفي لدخولهم في المستقبل على سبيل التاكيد والتابيد للتعليق بالدوام فيبدل وما داموا فيها
بيان للابد فاذهب انت وربك فقاتلا قالوه استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما ... لا
لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذه شكاية منه الى الله تعالى ... وذكر في اعراب اخي
ان يكون منصوبا معطوفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى واني لا يملك الا نفسه وان يكون
مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قال لا املك الا نفسي وهارون كذلك لا يملك الا نفسه او على
الضمير في لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف فافرق
فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم
قال فانها محرمة اى فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد
روى ان موسى عليه السلام سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام
فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى في التيه وكان هارون مات قبله بسنة وسار يوشع
الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت ذريتهم
فقاتلوا الجبابرة ودخلوها فملكوها والتقدير كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل في الظرف يتيهون في الارض اى يسيرون فيها متحيرين

لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم
بالليل عمود من نور يطوفون به وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم كان عليه ثوب
كالظفر يطول بطوله واختلف في موسى وهارون هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك لهما روحا وسلامة لا عقوبة كالنار
لابراهيم وملك العذاب فلا تاس على القوم الفاسقين فانهم احقاء بالعذاب لا تندم على الدعاء عليهم
واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر
قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من
الخاسرين ابنا آدم هابيل وقابيل اوحى الله سبحانه الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر
وكان توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها
قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل بالحق اي تلاوة
ملتبسة بالحق والصدق موافقا لما في كتب الاولين او اتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبا
اي قصتهما في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبا اي نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف
والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى يقال قرب نسكا وتقرب به قال لاقتلنك اي قال الذي
لم يتقبل قربانه منهما للذي تقبل قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال له لم تقتلني
قال لانه تقبل منك ولم يتقبل مني فقال انما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخك من لباس التقوى
لا من قبلي فلم تقتلني وفيه دليل على ان الله تعالى انما يقبل الطاعة من مؤمن زكي القلب متق ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح وانما يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه
المدافعة له طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله مكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك معناه ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي والمراد بمثل اثمي على الاتساع كما
قال [illegible] ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل المعنى اني اريد ان تبوء باثم قتلي واثمك الذي
من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اي وسعته له ويسرته من طاع له المرتع
اذا اتسع اي زينته له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل في الناس فاصبح من الخاسرين

96

خسر الدنيا والآخرة فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من
النادمين روي انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب
على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع فبعث الله سبحانه غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه وسوءة ما لا يجوز ان
ينكشف من الجسد وسلما الفضيحة ويكنى بها عن العورة [illegible]
على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره في امره وسخط ابويه [illegible] وروي انه
لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود
جلدك من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون من اجل ذلك [illegible]
من اجل عليهم شرا اي جناه [illegible]
فعلت [illegible]
بني اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم حذفت الهمزة وكسرت النون [illegible]
عليهم انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس [illegible] او فساد في الارض وبغير فساد في الارض
وهو [illegible] فكانما قتل الناس جميعا اي فكانه قصد [illegible] جميعا
[illegible] ومن احياها [illegible]
[illegible] فكانما احيا الناس جميعا [illegible]
[illegible]
عليهم في الارض لمسرفون [illegible] انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم لفظة انما تفيد ان المعنى ما جزاؤهم الا [illegible] يحاربون اولياء الله
كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون رسوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون

في الارض فسادا اي مفسدين او لانه في معنى ما كان على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال يفسدون
في الارض فسادا ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب كل من
شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب وان
قتل ولم ياخذ المال قتل وان اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط
نفي من الارض وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفي
ان ينفى من بلد الى بلد حتى يتوب ويرجع ذلك اشارة الى ما ذكرناه لهم خزي في الدنيا اي
فضيحة وهوان ولهم في الآخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر المعاصي لانه بين
انهم يستحقون العذاب العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبة بما
حكم القتل ... قال الاولياء يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الوسيلة كل ما يتوسل به الى ثوابه
من الطاعات وترك المعاصي وعن النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها درجة
في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروي الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام
في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون
الف غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته والصفراء لابراهيم عليه السلام واهل بيته
ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه
بوجه ولو مع ما في حيزه خبر ان ووحد الضمير في به مع ان المذكور شيئان لانه اجري مجرى اسم
الاشارة اي ليفتدوا بذلك ويكون نحو قوله فاني وقيار بها لغريب وروي انه قيل لابن الازرق
قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك
اقرا ما فوقها هذا للكفار والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من
الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء و
الله على كل شيء قدير هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق
والسارقة اي حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما تضمنا معنى الشرط

فان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما اي يديهما وقد وضع الجمع موضع
التثنية اكتفاء بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدلالة قراءة عبد الله بن مسعود
والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والقطع الذي يجب به القطع ربع دينار فصاعدا
من الحرز واليه ذهب الشافعي ومالك الا ان القطع عندهم من الرسغ وعند اصحابنا من اصول الاصابع
ويترك له الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك له عقبه يعتمد
عليها في الصلاة فان سرق بعد ذلك خلد في السجن فان سرق فيه قتل ومن ذهب على هذه نكالا وقوله جزاء
مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي من
التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عذاب الآخرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا
سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وقرئ ولا يحزنك بضم الياء اي لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار
الكفر بالوقوع فيه من آثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا اي من اليهود قوم سماعون فيكون
مستطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير
للمنافقين واليهود او لليهود سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله وتحريف
التوراة وغيره سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى
مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة عنادهم واباؤهم اي قابلون من الاحبار ومن الذين بالغوا
في العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا عليك بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا او
يغيروا سماعون منك لاجل قوم من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه
ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم
هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اي افتاكم محمد بخلافه فاحذروا ولا تميلوا
الى الحق وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما
لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم محمد صلى الله عليه
وآله بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا

به فقال له صلى الله عليه وآله وسلم اجعل بيني وبينك ابن صوريا فقال اهل تعرفون شابا امرد ابيض اعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل
عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان
كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم فقال اشهد
انك رسول الله النبي الذي بشر به وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالزانيين فرجما عند باب مسجده
ومن يرد الله فتنته اي كفره وخذلانه فلن تملك له اي فلن تستطيع له من الله شيئا اولئك
الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم
فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف
يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا
يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربوا وقرئ
السحت مخففا ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت الآن
في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون على اضرارك في دين او دنيا
بالقسط بالعدل كما حكم صلى الله عليه وآله بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه
مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التورية
الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لانهم لا يؤمنون به وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم كما يزعمون فيها هدى يهدي الى الحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين
اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من الاسلام الذي هو
دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اي زهادهم
وعلماؤهم من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله

بما سألهم انبياؤهم حفظه من تحريفه اي بسبب ما استحفظهم من ان يحفظوه من التغيير والتبديل
من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغيروا شيئا من احكام التورية التي
بين موسى وعيسى كان بينهما الف نبي للذين هادوا ويحملونهم على احكام التورية لا يتركونها
كما فعله رسول من بعدهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم
انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير
الله في حكوماتهم وادهانهم فيها ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا ولا تستبيحوا بآيات الله واحكامه ثمنا
قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا
به فاولئك هم الكافرون والفاسقون والظالمون وصفهم بالكفر لكفرهم وظلمهم بآيات الله بالاستهانة بها
وتمردهم في ... لان حكمه ابتغيرها عن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر
به ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن
تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت
بالنصب والرفع وقرئت بالنصب الا الجروح قصاص فانه بالرفع للعطف على محل ان
النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا وان الآن بمعنى الحال في
هي قوله النفس بالنفس بما يقع عليه الكتب وقرات سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج
وقرئ ان بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها
اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن
مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من المستحقين
بالعفو بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق وقفينا على آثارهم
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور و
مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان عقبه به
تعدى الى المفعول الثاني بالباء والمفعول الاول في الآية محذوف سد مسده الظرف الذي هو
على آثارهم لانه اذا قفا به على اثره فقد قفا به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون

ومصدقا منتصب على الحال عطفا على محل فيه هدى وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال و
المفعول له لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر يعني فلنا الحكم بما انزل الله فيه اى في الانجيل و
انزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا و
لو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون انزلنا اليك الكتاب اى القرآن واللام فيه للعهد فالكتاب
بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه ومهيمنا
عليه اى رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم مضمن معنى لا تنحرف ولذلك
عُدّي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي
شريعة ومنهاجا اى طريقا واضحا الذين يجرون عليه وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من
قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى جماعة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اى
دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها
مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف الاحوال او تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات
فابتدروها الى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بالمختلف
فيه من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف
على الكتاب اى وانزلنا اليك الكتاب وان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على الحق
اى انزلنا بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويستنزلوك عن بعض ما انزل الله
اليك بان يطمعوا منهم في الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا
وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونؤمن لك ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فوضع بعض ذنوبهم
موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود بانهم
اهل كتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي
وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي

هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون انه لا اعدل ولا احسن حكما من الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم
مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين نهى سبحانه المؤمنين
عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض
اى انما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا
تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا تراءى ناراهما ان الله لا يهدي
الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين يمنعهم الطافه ويخذلهم فترى الذين في قلوبهم شك ونفاق
يسارعون فيهم اى في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم دائرة من
دوائر الزمان اى صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله
على اعدائه او امر من عنده يقتل اليهود واجلائهم من ديارهم فيصبح المنافقون نادمين على ما استسروا في
انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده هو ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله باظهار اسرار المنافقين
فيندموا ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي وعلى الفتح وبان يقول بالرفع على انه
كلام مبتدأ اى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت ويقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اى حلفوا
بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اى بطلت اعمالهم التي كانوا
يعملونها في رأى الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والآخرة يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم قرئ من يرتد ومن يرتدد وهو من الكائنات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها وهو ان قوما
يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات
المذكورة قيل هم اهل اليمن لما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي موسى الاشعري فقال
هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس وان رسول الله صلى الله عليه وآله
ضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة انهم علي عليه السلام واصحابه حين قاتل الناكثين

والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم
على تاويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد الله خاصف النعل في حجره وكان علي عليه السلام
يخصف نعل رسول الله واذلة جمع ذليل عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء
على الكفار والعزة الغلظة من لوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك ما يختص به
ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم
انه اهله والله واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها إنما وليكم الله ورسوله و
الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله و
الذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون نزلت في امير المؤمنين علي عليه السلام حين سأله سائل
وهو راكع في صلوة تطوع فأومأ بخنصره اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره رواه الثعلبي في تفسيره
والحديث طويل رويناه في الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم اشرح
لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله
ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ إنما وليكم الله ورسوله الآية والمعنى انما وليكم اي الذي
يتولى تدبيركم ويلي اموركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال عن يؤتون
الزكوة اي يؤتونها في حال ركوعهم قال جار الله انما جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا
واحدا ليرغب الناس في مثل فعله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية
من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر في اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل
التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه واذا ثبت ان المعنى في الآية على ما ذكرنا صحت امامته بالنص
الصريح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك
بانهم قوم لا يعقلون وقرئ والكفار اولياء بالجر ونصبه وقراءة ابي ومن الكفار وفي القراءة
بالنصب يكون الهزء من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا
كفارا اطلاقا للكفار على المشركين خاصة واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا
اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون
لان هزؤهم ولعبهم من افعال السفهاء فكأنه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
إلا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي ما

تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فيه وجوه ان
يكون عطفا على ان آمنا اي ما تنقمون منا الا المخالفة حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه
ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اي الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا
على تعليل محذوف اي ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر
من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من
حذف مضاف والتقدير بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك دين من لعنه الله ووضعت المثوبة
موضع العقوبة ومثله قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب
فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه الله في موضع الرفع اي
هو من لعنه الله او في محل الجر على البدل من بشر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الطاغوت
وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء على الاضافة اي وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة في العبودية
والمعنى فيه انه خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل ثم جعل منهم القردة اصحاب
السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلاهما من اصحاب السبت مسخ شبابهم قردة وشيوخهم خنازير
اولئك شر مكانا واضل جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية واذا جاؤكم
قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون نزلت في ناس من اليهود
كانوا يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر اي خرجوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر وخرجوا به
بالكفر وهما حالان وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال
اي قالوا آمنا وهذه حالهم والاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك
نحو قولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتدرب وعن ابن
عباس هي اشد آية في القرآن وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا و
كفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله

١٠١

... غل اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود ومن ثم
... لا يقصد اثبات يد ولا غل حقيقة ولا بسط وانما هما عبارتان عن البخل والجود
ومما استعمل اليد حيث لا يصح اليد نحو قول الشاعر جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
وقيل ... غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك
كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى وفي
الآخرة بالاغلال في النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا البخل فجعلوا بخلاء ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا
عن رحمة الله وعذبوا بل يداه مبسوطتان ثنى اليد هنا ليكون ابلغ في الانكار لقولهم وابلغ وعلى اثبات غاية
السخاء اذ ذلك ان غاية ما يبذله السخي ان يعطي باليدين جميعا ينفق كيف يشاء تاكيد لذلك
للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا اي يزدادون عند انزال القرآن تماديا في الجحود طغيانا وكفرا بآيات الله والقينا
بينهم العداوة فكلما انهم مختلفة قلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب كلما
ارادوا محاربة النبي عليه السلام غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد قام الاسلام وهم في ملك المجوس
... على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لان اليهود كانوا في اشد باس ... حتى ان
قريشا كانت تستنصر بهم وكان الاوس والخزرج تكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي عليه السلام
بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستأصل الله شأفتهم حتى انا اليوم نجد اليهود في
كل بلدة من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا للمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم
ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو
انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم
امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله
واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات ... ولادخلناهم مع المسلمين
جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التوراة والانجيل ... وما فيهما من نعت رسول الله وما
انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم كلفوا الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم والمعنى لوسع الله عليهم الرزق فكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء و
بركات الارض ولاكثر ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم او لرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار
اشجارها ويلتقطون ما تساقط منها على الارض منهم امة اي طائفة مقتصدة مسلمة آمنت بالنبي صلى

وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم ... على ... والجحود ... صلى
الله عليه وآله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه ان ينصب عليا عليه السلام للناس و
يخبرهم بولايته فتخوف ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الآية
فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه ... فما بلغت رسالته اي انه بمنزلة
... كلفت من الرسالات ... لم تؤد منها شيئا ... لم تؤد ...
واما ... والله يعصمك من الناس ... من الله تعالى بالحفظ والكلاءة ... والله يعصمك
العصمة ... ان الله لا يهدي القوم الكافرين ... لا يمكنهم من
... عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرس حتى نزلت الآية فاخرج راسه من قبة
ادم ... فقد عصمني الله من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم
الكافرين عن ابن عباس نزلت في جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وآله الست تقر بان التوراة
من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا
لفساده وبطلانه ... حتى تقيموا التوراة والانجيل بالتصديق بما فيهما
من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تاس اي فلا
تاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز ان
اي والصابئون كذلك واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا
في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول الآخر فاني وقيار بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم
صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا ومن آمن مبتدأ خبره فلا خوف عليهم والجملة خبر من آمن منهم و
الجملة كما هي خبر ان ويجوز ان يكون من آمن منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من
المعطوف عليه لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله

عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون على حذو ما سمعتهم بالتوحيد والبشارة بمحمد
صلى الله عليه وآله وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول جملة شرطية
وجواب الشرطية محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون لان التقدير كلما جاءهم رسول
من تلك الرسل بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا كانه جواب سائل سال عنهم كيف فعلوا برسلهم وفريقا يقتلون
حكاية حال ماضية استحضارا لها ... تنبيها على ... ان لا تكون بالنصب وقرئ بالرفع
على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم
ادخل على ان التي هي للتحقيق لتمكنه في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة
بلاء ... الآخرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا
كثير منهم بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او على اولئك كثير منهم والمعنى
ان كثيرا منهم عادوا الى ما كانوا ... من كان في عصر نبينا عليه السلام والله بصير بما يعملون اي عالم
باعمالهم وفيه وعيد لهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما
للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى عليه السلام اعبدوا الله ربي وربكم اذ
لم يفرق بينه وبينهم في انه مربوب ... انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته
او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منها كما يمنع المحرم
من المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل
ما ... على عيسى عليه السلام ومن نقوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق ... العموم وهي المفيدة
مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والتقدير وما اله في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية
لا ثاني له في القدم وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من الثابتين على الكفر قال
ليمسنهم لكن اقام الظاهر مقام المضمر ليكرر شهادة عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض
على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم اذ لا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد ... عليه ودفع تعجيب
من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يغفر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين

لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله
هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا
قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل الله كما اتوا بها ... وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه
وما هي الا بعض النساء المصدقات كانا ياكلان الطعام ... ومن احتاج
احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا ...
الحاجة فكانه ذكر الاكل وقصد به لازمه ... انظر كيف نبين لهم الآيات من الادلة على
بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر
التعجيب بمعنى ان تبييننا لهم الآيات بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب ...
عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الاموال والانفس
ولا ان ينفعكم الله به من الصحة والسعة ... والله هو السميع
لما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا في دينكم غير الحق ...
للمصدر اي لا تغلوا غلوا غير الحق ...
كانوا اهل الضلال ... وضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث محمد صلى الله
عليه وآله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم و
في العذاب هم خالدون لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في السبت فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء
... ومسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن مريم ... بعد نزول المائدة فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما
اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير و
كانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا ... اللعن الشنيع بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء
بقوله كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ... لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من
سوء فعلهم مؤكد لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه
بل يصرون عليه ... ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اي يوالون المشركين ...
لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم والمعنى

مثل ما ينفعكم

الجزء السابع

كهيئة المشركين واستعانتهم ان سخط المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا قالوا هؤلاء اهدى من
الذين آمنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين ولو كانوا يؤمنون ايمانا مخلصا ما اتخذوا المشركين اولياء يأباه ايمان المسلمين
ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى
الاسلام وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبه على تقدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة مأخذ
النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع
ولين ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم انفع شيء واهدى الى الخير وينفع في ابواب البر
كذلك التأمل والتفكر في امور الآخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القرآن
وذلك نحو ما حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن
العاص ومن معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها
وقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل أتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك
فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله
سورة يس فبكوا واللام في للذين آمنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة
ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا آمنا المراد به انشاء
الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وآله الذين هم شهداء على سائر الامم
يوم القيامة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا
لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في ان يعمهم الله بصحبة الصالحين
ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو في ونطمع للحال والعامل في الاولى معنى الفعل
في اللام والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك
لو ازلتها وقلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب

الجحيم اي بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي معتقده وعطف ... ذكر الوعد
هنا لانه قد سبق صفتهم بما يدل على عرفهم واخلاصهم وهو قوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع والقول اذا اقترن
بالمعرفة فذلك الايمان حقيقة يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر القيامة يوما ووصف القيامة لاصحابه فبالغ في الانذار فرقوا
واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش
ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك
رسول الله فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت الآية ولا تحرموا اي لا تمنعوا
انفسكم ما طاب ولذ من الحلال كانه لما تضمن ما اشتهوا من الحلال على انفسهم يعتقدوا ... بالعزم ... كقوله على ركب
ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم او ... لا تجعلوا تحريم الطيبات اعتداء منهي
عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا ... وكلوا مما رزقكم الله اي من
الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله حلالا حال من ما رزقكم الله واتقوا الله تأكيد للوصية بما امر به
وقوله الذي انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه ... بلغ كل مبلغ ... الذي هو
ما عليه الناس ... الارض لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من
اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك
كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون
اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم وقيل من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله
بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم
والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لكونه معلوما فكفارته اي فكفارة نكثه اطعام عشرة مساكين يعطي كل واحد منهم مدا او مدين
... من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اقصده لان منهم من يسرف في الطعام ومنهم
من يقتر وافضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلام قرأ اهاليكم بسكون الياء
وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي وانما سكن الياء في حال النصب للتخفيف كما قالوا في معدي كرب

تنبيها على ... بالافضل ... عطفه على الطعام والكسوة ... بان يعطيهم ... قميص ... عند العرور ...
او تحرير رقبة عبد او امة ومعنى او التخيير فمن لم يجد احداها فصيام ثلاثة ايام متتابعات و
كذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم بترك ذكر الحنث
للعلم بان الكفارة انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان
تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم
آياته اعلام احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم يا ايها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة فهل انتم منتهون اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها انه قرنهما بعبادة الاصنام
التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس
من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من
الفلاح والها في فاجتنبوه يعود الى عمل الشيطان ... وكانه قيل انما شان الخمر والميسر او
تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك ومنها انه ذكر ما ينتجان من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب
الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة التي هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون
نهي بليغ اي فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين واحذروا اي كونوا حذرين خاشين او احذروا ما عليكم في ترك طاعة الله
والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عما ادى اليكم لان
الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم ... ليس على المؤمنين الصالحين جناح
في اي شيء طعموه من المطعام المستلذ اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح
وازدادوه ثم اتقوا وآمنوا اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا اي ثبتوا على اتقاء المعاصي
واحسنوا العمل واحسنوا الى الناس يواسونهم بما رزقهم من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء
المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا يتعداه والاتقاء الثاني اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء الثالث
اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء

من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ...
نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان يكثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم
يتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ... بعض الصيد لانه
غير صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي قوم موسى عليه السلام بصيد البحر ...
الله من يخافه اي ... فالوعيد لاحق به يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
ومن قتله منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق
وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا
الله الذي اليه تحشرون الصيد ما يصاد من الوحش اكل او لم يؤكل وانتم حرم اي محرمون بحج او
عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم
عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وجرت السنة في الخطأ فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معناه
فالواجب عليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وقرئ مثل ما قتل على الاضافة والاصل فجزاء مثل ما
بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر
والغنم ويقال للابل ايضا نعم ... ومعنى المماثلة عند الائمة الذين عليهم الرحمة ما يشبهه في الخلقة
ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقر الوحش بقرة وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به اي بمثل
ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء به ... وقرأ
السيدين الباقر والصادق ... ذو عدل منكم والمراد به الامام هديا حال من جزاء ولا يختص
بالخفض فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به او بدل من محل مثل اذا جررته بالغ الكعبة وصف له اي
هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح الجزاء
بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه او الواجب عليه كفارة وقرئ كفارة طعام مساكين على
الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء
ويعطى ثمنه على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما او ما عادله من
الصوم صياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوما و
الخيار في هذه الكفارات الثلاث الى قاتل الصيد وقيل هي مرتبة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق
متعلق بالجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما سلف

متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم

لكم من الصيد حال الاحرام يعني الدفعة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما فينتقم الله منه
تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه ما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اى مصيد البحر وطعامه
ما قذفه من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده
متاعا لكم وللسيارة مفعول له اى تمتيعا لكم والمعنى واحل لكم طعام البحر تمتيعا لكم تأكلونه طريا
وللسيارة يتزودونه قديدا صادق عليه السلام طعامه حلاله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على
الرسول الا البلاغ المبين والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون البيت الحرام عطف
بيان للكعبة قياما للناس اى لمعاش الناس ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم ملجأ لهم
من امرهم يجيرهم ويؤمنهم وتجارتهم وانواع منافعهم دينا في الآثار انه لو تركه عاما واحدا لم يحجوا اليه لم
يناظروا ولم يؤخروا وهلكوا والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل يعني
جنس الاشهر الحرم الاربعة والهدي والقلائد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا
وعمرا والمعنى بالقلائد ذوات القلائد من الهدي خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى
جعل الكعبة قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على الرسول الا
البلاغ فيه تشديد وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة فلا عذر
لكم في التفريط قل لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذاهب والفاسد ولا
يغتروا بكثرة الخبيث حتى يؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله وليختاروا الطيب وان قل
على الخبيث وان كثر يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم
من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اي لا تكثروا مسألة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسألوه
عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها غمتكم وتعلمكم ذلك وشق عليكم ذلك نحو
روى عن سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله في كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى
اعاد المسألة ثلاث مرات فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم
ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم

فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عنها عن تلك التكاليف
الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم بمؤنة تحملها تقبل عند ذلك لسؤالكم عنها الا
رسول الله صلى الله عليه وآله عفا الله عنها اي عن بعض ما نسب فقالوا لم خلاف عن قد سألها قوم سلف
من مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما فرط منكم قد سألها اي المسألة مثلها
قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي برجعها او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يسألون انبياءهم
عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
البحيرة الناقة التي اذا انتجت خمسة ابطن فاذا كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد
عن ماء ولا مرعى والمها ... كانوا يقولون اذا قدمت من سفري او برئت
من مرضي فناقتي سائبة وكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة
ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم والوصيلة ... الاصنام والوصيلة من الغنم كانت الشاة
اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامي هو الفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى
ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع وبين ولا امر بالتحريم
ولا بالتسييب ولا غير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب ... سوائبهم
واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب حتى لا ... الذين يقلدونهم في تحريمها رؤساؤهم والواو في قوله
اولو كان آباؤهم واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام التي للانكار والمعنى احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ولا يقتدى الا بمن علم انه عالم مهتد وانما يعرف ذلك الا بالدليل يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم لا يضركم بجواب
الامر وهو مجزوم وانما ضم الراء اتباعا لضمة الضاد والاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها
من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا
كنتم مهتدين ومن ضل قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات كان المؤمنون يتحسرون على اهل
العناد من الكفار يتمنون دخولهم في الاسلام فنزلت ... عن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا

يومئذ بما انها اليوم مقبولة تذكر ويوشك ان يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فملكت نفسكم فنهوا على
هذا تسلية لمن امر بالمعروف ونهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط لعذره يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم
ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا
نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين شهادة بينكم مبتدأ
واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف للمصدر الذي هو شهادة الى الظرف
اتساعا او اذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دلالة على وجوب الوصية
ان انتم ضربتم يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عدول المسلمين فاستشهدوا
على الوصية آخرين من غيركم ... من اهل الذمة ... خرج ... من المدينة ... تميم بن
اوس وعدي ... نصرانيان ... مولى عمرو بن العاص ... كتب كتابا ... فيه ما
معه من المتاع ... ولم يخبرهما ... ان يدفعا متاعه الى اهله ... ففتشا
متاعه واخذا اناء من فضة ... ثم ... وجد الكتاب فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوهما
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قوله تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما من بعد الصلاة اي من بعد
صلاة العصر وقت اجتماع الناس وقيل اي صلاة كانت ... فيقسمان بالله
ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم ... وقوله ان ارتبتم اعتراض ... القسم ... لا
نشتري به ثمنا اي لا نستبدل بتحريف شهادتنا ... لان من المعلوم
يشترى ... وقيل ان الضمير في به للقسم يعني لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا اي لا
نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى ... له اي ولو كان من نقسم له قريبا منا
لا نحابي في شهادتنا احدا ولا نكتم شهادة الله التي امرنا الله باقامتها ... وقرئ على ...
والقصر ... الوقف على شهادة ... حرف القسم ... حرف الاستفهام منه ... بالمد
بغير مد ... ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام
فيقول الله لقد كان كذا انا اذا اي ان فعلنا ذلك لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما
فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين

فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين فآخران
اي فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى من الذين جنى عليهم وهم اهل
الميت وعشيرته ... لما عثر على خيانة ... وقالوا انا ابتعناه ... حلف ... رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر ... من ورثته ... صاحبهما ... وكروا ... عليهم
الاوليان ... الاحقان بالشهادة لقرابتهما ... على انهما ... من الضمير في يقومان
او على صاحب الاوليان ... قبل ... الاولين ... على انه وصف للذين استحق عليهم
ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها ... دلالة على جواز رد اليمين على
المدعي وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل ومعناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من
بينهم بالشهادة ... للقيام بالشهادة ... لكذب الكاذبين ... اي يحلفان
لشهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما ... وما اعتدينا ... وما تجاوزنا
فيها الحق ... ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان يأتوا بالشهادة على نحو تلك
الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان اي اقرب الى ان يخافوا ... بان ترد
بعد ايمانهم فيفتضحوا ... ولا يحلفوا كاذبين ... ويخطرون
في الشهادة مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تحلفوا ... واسمعوا ... انا
وقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ
قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص
باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يوم يجمع ظرف لقوله ماذا اجبتم ... اي لا يهديهم
طريق الجنة يومئذ كما يهدي غيرهم ... جمع الرسل ... كذا وكذا ... ماذا اجبتم اي
اي اجابة اجبتم ... التوبيخ لقومهم ... قالوا لا علم لنا ... الى علمه ...
... في الانتقام منهم ... انت اعلم ... معه لانك علام
الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من ... والمعنى انه يوبخ الكافرين
بسؤال الرسل عن اجابتهم ... ما اظهر على ايديهم من الآيات والمعجزات ...

اذ ايدتك قويتك بروح القدس بجبرئيل عليه السلام وقيل بالكلام الذي يحيى به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا
في المهد في موضع الحال اي تكلمهم في الحالين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة و
حين الكهولة التي هي وقت بلوغ حد الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اي الكتابة
والحكمة الكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل بالذكر واذ
تخلق اي تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير التي تريد باذني بامري
وتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة
المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون واذ تبرئ الاكمه والابرص
ذلك انهما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى تراهم الناس احياء واذ كففت
بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا
امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم
ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل اوحيت
اليهم بالايات التي اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون اي مخلصون من اسلم وجهه
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا معناه هل يفعل ذلك ربك وقيل ان يستحكم معرفتهم بالله
وصفاته ولذلك قال عيسى عليه السلام اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه
ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمائدة الخوان اذا
يكون عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها
من بني اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها ونكون عليها
قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم سال عيسى عليه السلام واجابه الى ذلك
ويرسل عليهم العذاب اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون اليوم الذي نزلت فيه
عيدا نعظمه وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يسمى يوم العيد
اي يكون لنا سرورا او عيدا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي
بعدنا وقيل معناه ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع واية منك اي دلالة

منك عظيمة الشأن تدل على توحيدك وصحة نبوة عيسى فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
اي تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء نزلت وعيسى عليه السلام
لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا مائدة فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى
وقال اللهم اجعلني من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس
ولا شوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزل من
بما عليها سبعة ارغفة وسبعة الوان فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة لم تنزل
ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيامة لقوله واخرنا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم يعني اذ يقول الله تعالى يوم القيامة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى الالهية
من النصارى واستعظام لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي
ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما نحن العباد فلك وحدك تعلم ما في نفسي تعلم ما اخفي ولعله
تعلم معلومي ولا اعلم معلومك مشاكلة الكلام انك انت علام الغيوب
تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم احد الى علمه سبحانه
ان اعبدوا الله ان مفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتني به وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد
على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم
من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين
منهم عاصين مكذبين لرسلك منكرين لنبوتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب
الحكيم الذي لا يفعلها الا عن حكمة وصواب فالعفو ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل
لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير وقرئ هذا يوم بالرفع
والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر والمعنى هذا الذي

ذكرناه من كلام عيسى عليه السلام ونعم يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى
متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف وقيل نصدقهم لانبياء الله وكتبه وقيل
صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى وقال
وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا ولانا اذا رأينا شبحا
من بعيد قلنا ما هو قبل ان تعرف أمن العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظة ما بارادة العموم اولى سورة
الانعام مكية [illegible] وخمس وستون آية كوفي ست بصري [illegible] عد الكوفي
كن فيكون والى صراط مستقيم في حديث ابي أنزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية في الانعام
يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام مثل ذلك الا انه قال سبح له الى يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده ثم انتم تمترون جعل الظلمات والنور اي انشأهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء وتصيير شيء شيئا او نقله من
مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا والمعنى انه
خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشأ الليل والنهار وما لا يقدر عليه
سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد من فعلهم وكذلك ثم انتم تمترون
استبعاد لان يمتروا فيه بعدما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر
اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني
ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو
المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية او المتوحد
بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى في علمه السر والعلانية هو الله
وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشأن والله يعلم سركم وجهركم مبتدأ وخبر وفي السموات يتعلق بيعلم
ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم

بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكانه فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث وكلاهما معنى وهو يعلم
سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيثيب عليه ويعاقب ومن في قوله من آية للاستغراق
وفي من آيات للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الا
كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي [illegible] محمد صلى
الله عليه وآله وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف يأتيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزؤن
وهو القرآن اي سيعلمون بأي شيء استهزؤوا في الآخرة او في الدنيا ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين مكن له في الارض جعل له مكانا
ومكنه في الارض اثبته فيها [illegible] مكناهم فيما ان مكناكم ولتقارب المعنيين جمع بينهما
في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم يروا كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة في
وقت [illegible] من البسطة في الاجسام والتصرف في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب
على طريقة الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة
وانشأنا من بعد هلاكهم قرنا آخرين [illegible] تعالى لا يتعاظمه ان يهلك [illegible]
آخر كقوله ولا يخاف عقباها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من
قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن كتابا اي مكتوبا في قرطاس في صحيفة
فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر
لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل عليه ملك [illegible] ولو انزلنا ملكا
على ما اقترحوا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد هلاكهم طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند
مشاهدة تلك الآية التي لا شيء ابين منها فتقتضي الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا اي ولو جعلنا
الرسول ملكا كما اقترحوا لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه
الاحوال في صورة دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم يقولون اذا رأوا
الملك في صورة الرجل هذا انسان وليس بملك ويكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وآله فاذا فعلوا
ذلك خذلوا كما انهم مخذولون اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله

في قرطاس

عليه وكلهم كان يلقاه من قومه فانها بهم فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث
اهلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذي يسخرون منه ويوعدونه قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في
الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا
بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض سؤال
تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى
غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما
انتم تعترفون به من خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه من امهال العباد ليتذكروا ما
فرط منهم ويتوبوا وقيل الرحمة كتب لامة محمد بان لا يعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم
القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد امهال العاصي ليتوب او تاخير
عذابهم وقيل انه وعيد على كفرهم وتكم النظر ومعناه ليجمعن اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة
فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو نصب على الذم او بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا لا يجوز الوقف
على لا ريب فيه والصواب الوقف والابتداء بالذين خسروا انفسهم وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى
الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله عطف على لله ما سكن وتمكن في
الليل والنهار ذكر في الاول السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني يجمع
الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض فالمراد بالسكون هنا الحلول والسكنى
قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان
اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين الانكار لاتخاذ
غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم وادخل عليه همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه أغير
الله تأمروني اعبد فاطر السموات والارض اي منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم
ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت
اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن من
وقيل لي لا تكونن من المشركين اي امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد

الله الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول ان اطعمتني من جوع فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان
اليه او فقد اثابه وادخله الجنة لان من تجنب العذاب لا بد ان يثاب ويدخل الجنة من يصرف عنه على البناء
والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم اي من يدفع الله عنه ويحفظه وقد حذف ذكر المصروف هو هنا
لكونه معلوما او مذكورا قبله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك
بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
اي يمسسك الله بضر من مرض او فقر او مكروه فلا راد ولا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من صحة
او غنى فهو على كل شيء قدير فيقدر على ادامته او ازالته وهو القاهر فوق عباده تصوير للقهر والعلو
بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون وهو الحكيم في تنفيذ تدبيره وفي امر خلقه الخبير العالم بكل ما يصح ان
يخبر به والشيء اسم للعام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اي شيء اعظم شهادة واصدق
قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا
القران حجة ودلالة على صدقي لانذركم به لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اي لانذركم ومن بلغه
الى يوم القيمة وروي عنهم عليهم السلام ان المعنى من بلغ ان يكون اماما من ال محمد فهو ينذر بالقران
ائنكم لتشهدون استفهام انكار اي كيف تشهدون ان مع الله الهة اخرى بعد قيام الحجة ووضوح
الادلة قل لا اشهد اثبات الشريك له قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به من الاوثان تبرءا
ومنه شهادة بالوحدانية وبراءة من كل دين يؤدي الى الشرك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وذكر يوم نحشرهم ثم يقول لهم اين
يحشرهم الله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها الهة
ثم لم تكن فتنتهم اي كفرهم اي لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء
منه وقيل معناه لم تكن معذرتهم حين دعوا الى ربهم او لم يكن جوابهم حين سئلوا واختبروا لما عندهم
بالسؤال الا هذا القول وقرئ لم يكن بالياء وفتنتهم بالنصب وانما ان قالوا الخبر

كقوله من كانت امه وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب
على النداء والثناء وضل عنهم ما كانوا يفترون من الهة وشفاعتها وانما تعجب وقوع الكذب منهم مع اي يفترون
اطلاعهم على حقايق الامور ومعارفهم الضرورية لما اعتراهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم
وشدائده والمسلم لم يتعلق بالاستعمال من غير يقين وبكر فغلظه ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك
يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه
وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون روي انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان
والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا للنضر
يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه
ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وقال ابو سفيان لا [illegible] فقال ابو جهل كلا امران والاكنة
على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه للدلالة على
انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وقالوا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويجادلونك في موضع الحال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى
انه بلغ تكذيبهم بالايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث
اكاذيب وخرافات وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم
عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى
ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وآله ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون جواب لو ترى محذوف تقديره لرأيت
امرا فظيعا والمعنى ولو ترى اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
من قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا منهم ثم ابتدأوا ولا نكذب اي
ونحن لا نكذب بايات ربنا ونؤمن ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد
غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب
باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا

لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما
وعدوا من انفسهم لا يوفون به وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ
وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقالوا
عطف على قوله لعادوا اي لو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة
القيامة او عطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لكاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده وقيل وقفوا على جزاء ربهم
وقيل هو مجاز التعريف كأنه قال وقفته على كلام فلان اي عرفته قال أليس هذا بالحق هذا تعيير
من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اي بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى
اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اي دام
تكذيبهم الى حسرتهم وقت مجيء الساعة بغتة اي فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر
بغتتهم بغتة فرطنا فيها الضمير للحياة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة على معنى قصرنا في شأنها
وله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وهو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال
تحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم
حذف المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي ولا تعقب نفعا كما
الاعمال للآخرة المنافع العظيمة وقرئ ولدار الآخرة وتقديره ولدار الساعة الآخرة لان الشيء لا يضاف
الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد
جاءك من نبأ المرسلين قد نعلم بمعنى ربما الذي تجيء لزيادة الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير
الشأن وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي والذي يقولون هو قولهم شاعر
ساحر كذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا واكذبه وجده كاذبا
واكذبه وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله المصدق بالمعجز
فتكذيبك راجع اليه والى جحود آياته ومنه تسلية له عليه السلام وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم

ولكنهم يجحدون بألسنتهم كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ولكن الظالمين أقام الظاهر مقام
المضمر ليدل على أنهم ظلموا بجحودهم بآيات الله ونافع وعلي لا يكذبونك من أكذبه إذا وجده كاذبا
وكذبه إذا نسبه إلى الكذب ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية له صلى الله عليه وسلم فصبروا على ما كذبوا وأوذوا على
تكذيبهم وإيذائهم حتى أتاهم نصرنا على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض أنبائهم و
قصصهم وما كابدوا من قومهم وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا
في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون ۝ وقالوا لولا نزل عليه
آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون كان يعظم على النبي صلى الله
عليه وآله إعراض قومه عن الإيمان به ويحرص على إيمانهم فلما أنك لباخع نفسك فإن استطعت
أي تتخذ نفقا منفذا تنطلق فيه في الأرض أو سلما مصعدا تصعد به إلى السماء حتى تطلع
لهم آية يؤمنون بها أو سلما في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل أي إنك لا تستطيع ذلك حذف جواب
إن وقيل فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناهم به يريد أنه لا آية أفضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما
هو خلافه إنما يستجيب الذين يسمعون يعني أن الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون
والموتى يبعثهم ويحكم فيهم ثم إليه يرجعون فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى إسماعهم وقالوا لولا
نزل عليه آية من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كأنه لم ينزل عليه شيء
من الآيات عنادا منهم قل إن الله قادر على أن ينزل آية تضطرهم إلى الإيمان كنتق الجبل على بني إسرائيل
ونحوه أو آية إن جحدوها جاءهم العذاب ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله سبحانه قادر عليه وأن صارفا من
الحكمة يصرف عنه وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما
فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم
في الظلمات من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم جمع بعد
التوليد جمع الحيوانات لأنها لا تخلو إما أن تكون مما يدب على الأرض أو مما يطير إلا أمم أمثالكم
مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم وقيل أمثالكم في أن الله خلقها
ودل على وحدانيته وفي المهيمن يحشرون ما فرطنا في الكتاب أي في اللوح المحفوظ

من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به وقيل الكتاب القرآن لأنه ذكر فيه
جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إما مفصلا أو مجملا ثم إلى ربهم يحشرون يعني الأمم كلها
فيعوضها وينصف لبعضها من بعض ولأنه دل على عظيم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة
الأجناس وحفظه ما لها وعليها وأن المكلفين ليسوا مخصوصين بذلك دون من سواهم وما ذكر من خلائقه ما
يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق
خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك من يشإ الله يضلله يخذله ولا يلطف به لأنه ليس
من أهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أي يلطف به لأنه من أهله قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب
الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه
إن شاء وتنسون ما تشركون أرأيتكم معناه أخبروني والكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب لأنك تقول أرأيتك
ما شأنه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك تقول أرأيت نفسك زيدا ما شأنه وذلك فاسد
أخبروني إن أتاكم عذاب الله في الدنيا أو أتتكم القيامة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون
أمنكم بالدعوة كما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تخصون الله دونها بل إياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه إلى كشفه إن شاء إن أراد أن يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما
تشركون أي تتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى
إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين البأساء من البأس أي الخوف أو البؤس والضراء من الضر وقيل البأساء القحط والجوع
والضراء المرض ونقصان الأنفس والأموال والمعنى ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم
بالبلايا في أنفسهم وأموالهم لكي يتضرعوا ويتخشعوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا إذ جاءهم
بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كأنه قيل فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على أنه
لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء
أي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق وأصناف النعم كما يفعل
الوالد بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه أخرى طلبا لصلاحه حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الخير
والنعم ولم يزيدوا إلا على البطر والأشر وما تصدوا للتوبة ولا اعتذروا أخذناهم بغتة أي مفاجأة من

حيث لا اشد ونعاذ ام مبلسون ابن يئسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطع حجة فقطع دابر
القوم اي آخرهم لا يترك منهم احد واستؤصلت شأفتهم بالعذاب ظرفهم عقب الانسال الحمد
لله رب العالمين على اهلاكهم فان اهلاك الكفار نعمة [illegible] يوجب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من
اجل النعم قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم
به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة
او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها
ما يذهب عنده عقلكم وتسلب تمييزكم من اله يأتيكم بما اخذ منكم وختم عليه والذي يأتيكم بذلك
او ضع الهاء موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الآيات اي نوجهها الى الجهات التي تخطر ما النظر
الاعتبار مرة في جهة النعم ومرة في جهة الشدة ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها فانما
قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير ان يشعر به وبغتهم
ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك به هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم
وعنادهم الا مبشرين من آمن بهم وبما جاؤا به ومنذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب جعل
العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى
الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم
الغيب الذي يختص الله تعالى بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمنيه الله ويخصني به ولا اقول لكم اني
ملك لاني انسان [illegible] ولا اقدر ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبئكم الا بما
[illegible] فيما مضى وما يكون فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي
افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين [illegible] وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى والذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون بالبعث والحشر [illegible] بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم

ترغيبهم فيما عنده فان [illegible] شفيع [illegible] من دون [illegible] ولتنبيههم فان شفاعة
الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله [illegible] سبحانه على ان هذه الجملة
في موضع الحال من يحشروا والمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه
الحال لان كل الناس محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال [illegible] سبحانه [illegible]
وتقربهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشي يريدون وجهه يطلبون
ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته وروي ان رؤساء قريش قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وآله لو طردت هؤلاء الاعبد [illegible] فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال عليه السلام
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا اليك قال نعم طمعا في ايمانهم ما عليك من حسابهم من
شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فالمعنى لو كان الامر كما يقولون
عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان
حسابك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ [illegible]
بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحرك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم
جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبب لان كونه
ظالما مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء
من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين اي ومثل ذلك الفتن
العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين قالوا أهؤلاء [illegible] من الله عليهم
من بيننا اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد والاراذل
انكارا لان يكون امثالهم على الحق [illegible] لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا
حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا القول الا مخذول اليس الله باعلم
بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه
التوفيق فقل سلام عليكم [illegible] سلام الله تعالى اليهم [illegible] ان يبدأهم بالسلام [illegible]
كذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم [illegible] بالكسر على الاستئناف
كانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة [illegible] في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بما [illegible]

عن نهما ملين لان من عمل منه بسوء ثم بتبعته عما بانيت فيمن عمل بجهالة ويجوز ان يراد فعله جاهلا بما يتبعه
من المضرة والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شيء حتى يعلم حاله وقرئ لتستبين بالتاء والتاء مع
رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وآله ونصب السبيل يقال استبان
الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن في صفة احوال
من اجرم منهم ومن يرجى منه اقبال القبول وتباشر الايمان ولتستبين سبيلهم فتعامل كلا منهم بما
ينبغي له فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما
تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا
اتبع اهواءكم اي لا اجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذا
ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين ان كنتم من الهدى يعني انكم كذلك قل اني على بينة
من ربي اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به انتم حيث اشركتم
به غيره واذا كان الشيء ثابتا بالبرهان قاطع قلت انا على بينة منه وعلى بينة منه دليل معناه
حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تأويل القرآن ما عندي ما تستعجلون
به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تأخير عذابكم
يقضي الحق اي القضاء الحق وحكمه في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين اي القاضين
وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندي في قدرتي
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على طريق
الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المغلقة بالاغلاق فهو المتوصل الى جميع المغيبات
بذاته وحده ولا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما في المخازن من عنده مفاتح اقفالها ولا حبة ولا رطب
ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها اي وما تسقط من ورقة ولا شيء من هذه الاشياء

١١٤

الا يعلمها وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد
والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن وهو الذي يتوفاكم بالليل والنهار اي يقبض ارواحكم
عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور
فيه اي في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضى
اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع
الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اي يوقظكم
في النهار لتستوفوا اعماركم وجعل سبحانه انتباههم من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون اي هو المقتدر المستعلي
على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة في ذلك
ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك
ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وحتى هي التي يبتدأ
بها ما بعدها جملة وقرئ توفاه بالامالة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم
لا يفرطون لا يتوانون ولا يقصرون فيما امروا به ولا يزيدون فيه والتفريط التقصير والتأخير عن
الحد والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ثم ردوا الى الله الى حكمه
وجزائه مولاهم اي مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم
يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته
حتى صار كالليل تدعونه تضرعا معلنين بالسنتكم ومسرين في انفسكم لئن انجيتنا على ارادة القول اي
قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة الشديدة وقرئ خفية بالكسر وينجيكم بالتخفيف والتشديد ولئن انجانا
والكسر قل الله ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله سبحانه بعد قيام
الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون اي هو القادر
على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كالمطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان

او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة
ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا
مختلفين على اهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشبوا القتال فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم
القتال ويذيق بعضكم بأس بعض اي يقتل بعضكم بعضا نحو قوله وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا ... والمعنى في الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفي الحديث
السيف فانتهى ان يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون و
كذب به قومك اي بالعذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم
امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبإ مستقر اي لكل شيء ينبأ به وخبر يخبر به وقت استقرار
وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن واذا رأيت الذين يخوضون في الاستهزاء بها والطعن
فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس ان تجالسهم ح واما
ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك
الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرنا قبحها ونبهنا لك عليه وما على الذين يتقون
اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى
اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهة لهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض
كراهة لمساءتهم او يجوز ان يكون ذكرى مفعولا اي ولكن عليهم ذكرى وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون
الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا به ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال
بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت اي مخافة ان تسلم نفس الى الهلاك
والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك اشارة الى
الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم قل اندعو من دون

الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون اي نعبد من دون
الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك
... بعد اذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين في الارض كالذي ذهبت به مردة
الجن والغيلان في المهامه والاستهواء استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها حيران
وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اي أننكص مشبهين من استهوته الشياطين حيران
لا يهتدي الى الطريق تائها ضالا له اي لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى الطريق
المستوي او الى ان يهدوه الى الطريق المستقيم يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم
ولا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك فشبه به الضال
عن الاسلام الذي لا يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده و
ما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اي امرنا لان نسلم ولان اقيموا بمعنى
الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اي امرنا
لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل
لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في
الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما
عليه كما تقول يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق مبتدأ وخبرا ويوم ...
والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء
كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات والارض وسائر المكونات
الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله الحق وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون الحق
فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله اي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب يوم بيقول
محذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل ويوم يكون ويحدث الخلق يقوم بالحق وجعله الملك في يوم
انه ينفخ في الصور لا ينفي لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول و
الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن
الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ

آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابي ابرهيم تارح
اعطانا ان آزر كان اسم جد ابرهيم لانه روي ان الله كان يعرفوا ان آباء نبينا صلى الله عليه
وآله الى آدم كانوا موحدين وروي انه عليه السلام قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين
الى ارحام الطاهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وقيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه
والهمزة في اتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله وكذلك نري
ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى مثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم ملكوت
السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونهديه لطريق النظر والاستدلال وليكون
من الموقنين فعلنا ذلك ثم حكاية حال ماضية فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم
على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها
ولائح الحدوث فيها فقال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله غير متعصب
لمذهبه لكونه ادعى الى الحق وادفع للشغب ثم يبطله بقيام الحجة وقوله لا احب الافلين اي لا احب
عبادة ارباب المتغيرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان فان ذلك من
صفات الاجسام ودلائل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو
افل مثل الكوكب يكون ضالا فان الهداية الى الحق يكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر احتجاجا من باب
استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وذكر
به التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة للشمس فهو لانه جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء
واحد كقولهم من كانت امك ولصون الرب عن شبهة التأنيث الا تراهم قالوا في الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة
ابلغ من علام لهذا المعنى اي وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض لانه دلت هذه المحدثات
على انه صانعها ومسيرها الدال على حدوثها وسيرها وانتقالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا كان
استدلاله في نفسه زمان مهلة النظر وحضور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه والاول
اظهر لقوله لئلا يهمه فهو قوله يا قوم اني بريء مما تشركون وحاجه قومه قال اتحاجوني

في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا
تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا
فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون كان القوم حاجوه وخاصموه في الدين وفي توحيده ... لشهادة لعنهم
منكرين لذلك العقلاء قال اتحاجوني في الله في وحدانية الله وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به لانهم قد
خوفوه ان الهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف الوقت
اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على نفع ولا ضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمكروه من
جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او يجعل الاصنام ... وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعد ان يكون في
علمه انزال المخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم شيئا لا يتعلق
به ضر ولا تخافون ... كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة
اذ لا يصح ان يكون عليه الحجة مكانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون
على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن
ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي معصية وعن ابن
عباس هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن لعنهم ... بالاهتداء وتلك
حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من
الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم
واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم وتلك اشارة الى جميع ما احتج
به ابرهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون آتيناها ابرهيم على
اي ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين نرفع من
نشاء درجات ووهبنا لابرهيم اسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق كلا هدينا الى النبوة وقيل الكرامات
ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم داود اي وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا
بمعنى وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم ذلك هدى الله يهدي به
من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب

والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ذلك اشارة
الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء ... يهدي به من يشاء من ... في هذه الايات ولو اشركوا
مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم ما كانوا كغيرهم في ذلك ونحوه لئن
اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة
فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء الذين
جرى ذكرهم ومن تابعهم آمنوا بما اتى به نبينا عليه السلام قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده والباء في
بها صلة بكافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي فبهداهم اقتده اي فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم من
تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون
الشرائع فانها يتطرق اليها النسخ فهي هدى ما لم تنسخ والهاء في اقتده للوقف قل لا اسألكم عليه اجرا اي
الطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم يسأله الانبياء قبلي ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان
نبينا مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به عليه وآله السلام وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه
ما عظموه حق تعظيمه وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم
حين قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته
واجل نعمته والقائلون هم اليهود قالوه مبالغة في انكار نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله ولذا
ما لابد لهم من الاقرار من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم التورية
بابداء بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس تجعلونه
ه يجعلونه قراطيس ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ يجعلونها
والياء وكذلك يبدونها ويخفونها وعلمتم خطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وآله ما
اوحي اليه مما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التورية ولا آباؤكم اي ولم يعلمه آباؤكم الذين كانوا اعلم منكم وهم اعلم
منكم ونحوه ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله اي انزله ثم ذرهم

في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال من هم او من خوضهم ويجوز ان يكون خوضهم
حالا من يلعبون او ظرفا ... ويجوز ان يكون صلة للعبون ... وهذا كتاب انزلناه
مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون كثير القرآن مبارك كثير النافع والفوائد ...
وفيه علم الاولين والآخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى آخر التكليف ... نسخ مصدق
الذي بين يديه من التورية والانجيل ... عطف على ما دل عليه صفة كتاب كأنه قيل
للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالياء وسميت مكة ام القرى
لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى شأنا ولان الارض
باسرها دحيت من تحتها فكأنها تولدت منها والذين يصدقون بالآخرة يخافون العاقبة يؤمنون به لان الخوف
وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها حمله الخوف على النظر ... وخص الصلاة بالذكر من بين
سائر الفرائض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا في المحافظة على اخواتها ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ممن افترى على الله
كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا
فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعير للشدة الغالبة
باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة
عن العنف في السياق والتغليظ والالحاح في الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف
عليه ويقول له اخرج الي ما لي عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من
ايدينا اليوم تجزون يريدون وقت الاماتة او الوقت الممتد الذي يلحقهم فيه العذاب
في البرزخ والقيامة والهون الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة ... كقولك رجل سوء ... التمكن في
الهوان ... وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم

وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم
فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وفرادى منفردين عن المال والولد
وعن الأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم وشركاء لله كما خلقناكم أول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في
الانفراد وفي الحديث يحشرون حفاة عراة غرلاً أي غلفاً وتركتم ما خولناكم أي ملكناكم في الدنيا
فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئاً ولم تستمتعوا به غيركم أنهم فيكم شركاء في استعبادكم
شركاء لله لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم لقد تقطع بينكم
أي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين يريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره وقرأ
نافع والكسائي وحفص بالنصب على إسناد الفعل إلى الظرف كما تقول قوتل خلفكم إن الله فالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجعل
الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب بالنبات والنوى
بالشجر وقيل أراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت أي الحيوان والنامي من
النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان والنامي ومخرج الميت من الحي
عطف على فالق الحب والنوى لا على الفعل فموقعه موقع الجملة المبينة لأن فلق الحب والنوى بالنبات
والشجر النامية منهما إخراج الحي من الميت ذلكم الله أي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له العبادة
فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه ومن عبادته إلى غيره والإصباح مصدر سمي به الصبح والمعنى فالق
ظلمة الإصباح وهي الغبش في آخر الليل أو فالق الإصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار لأن
الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرّى ليل عن بياض نهار وجعل الليل لأن اسم الفاعل إذا كان
بمعنى الماضي لذلك عطف عليه والشمس والقمر أي وجعل الشمس والقمر حسباناً والسكن
ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استئناساً به من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن لأنه يستأنس بها والليل
يطمئن إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه ويجوز أن يراد وجعل الليل مسكوناً فيه من قوله لتسكنوا
فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى جعل الشمس والقمر على حسبان لأن حساب الأوقات
يعلم بدورهما وسيرهما أو محسوبين حسباناً ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي
قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما والأنفع من التداوير لهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يعني في ظلمات الليل في البر والبحر

أضاف الظلمات إلى البر والبحر لملابستها بهما أو للتشبيه بالطرق المشتبهة بالظلمات دون فمستقر
بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع اسماً كأنه مثله أو مصدراً ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع
اسم المفعول والمعنى فمنكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر في الأرض ومستودع عنها
أو فمنكم مستقر في القبر ومستودع في الدنيا وعن الحسن يا ابن آدم أنت وديعة في أهلك ويوشك أن
تلحق بصاحبك وأنشد لبيد وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع وهو الذي
أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً
ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير
متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون كل ما علاك
فأظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فأخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من أصناف النبات
يعني أن السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الأكل فأخرجنا منه أي من النبات خضراً شيئاً غضاً أخضر وهو ما يتشعب من أصل النبات
الخارج من الحبة نخرج من الخضر حباً متراكباً قد ركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير
وغيرهما وقنوان دانية من النخل خبر ومن طلعها بدل منه كأنه قيل وكائنة من طلع النخل قنوان
ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً لدلالة أخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع
قنو كصنوان جمع صنو دانية سهلة المجتنى قريبة التناول وعن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات
من أعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء أي أخرجنا به جنات من أعناب وقرئ جنات بالرفع على
معنى ومنها أو مخرجة من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب ودون جنات من
أعناب أي مع النخل والزيتون أي وأخرجنا به الزيتون والرمان والأحسن أن يكون نصبهما على الاختصاص
كقوله تعالى والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين مشتبهاً وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان
وتشابها كالاستواء والتساوي والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً وتقديره والزيتون متشابهاً وغير متشابه والرمان كذلك
والمعنى متشابهاً بعضه وغير متشابه بعضه في القدر واللون والطعم انظروا إلى ثمره إذا أثمر إذا
أخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلاً صغيراً وانظروا إلى حال ينعه أي نضجه كيف يكون جامعاً للمنافع وبلا
نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره ينقله من حال إلى حال
الثمر وينعه دينعاً وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق

كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وكيل لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وجعلوا لله شركاء مفعولا جعلوا والجن بدل من
شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول اي جعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم
لله شركاء استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة حيث جعلوهم
لله انداداً ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر
وخلقهم اي وخلق الجاعلين لله شركاء معناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا
من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا له اي واختلقوا له بنين وبنات فقال المشركون الملائكة
بنات الله وقال اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ
وخرّقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى
بديع السموات والارض خبر مبتدأ محذوف وفيه معنى مبدعهما لا على مثال
سبق ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت
الغدر اي ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيه انى يكون له ولد من اين يكون له ولد لا يستقيم
ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام ليس بجسم حتى يكون والدا ولان
الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان يكون له صاحبة تزاوجه وخلق كل شيء وهو بكل
شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة
وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة له وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع
لهذه الصفات فاعبدوه لانه من استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على كل شيء
وكيل اي حفيظ مدبر ولكل شيء من الارزاق والآجال رقيب لا تدركه الابصار البصر الجوهر اللطيف
الذي به يدرك المبصرات والمعنى انه تعالى لا يكون مبصرا في ذاته فالابصار لا تدركه لانها انما
تدرك ما كان في جهة اصلا او تبعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو للطفه يدرك
المدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي ركبها الله في حاسة النظر وهي الابصار ولا يدركها مدرك
سواه وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا تلطف
عن ادراكه وهذا من باب اللف والنشر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الابصار التي في القلوب اي
لا تقع عليه الاوهام ولا تدرك كيفيته قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه

ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم
يعلمون البصيرة البصر والدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به وهي نور القلب كما ان البصر نور العين
اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن
فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فضل فعلى نفسه عمي واياها ضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى
درست قرأت وتعلمت ذلك من اليهود وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب ودرست اي
عفت هذه الآيات وفي قراءة عبد الله درس اي درس محمد ولنبينه الفرق بين هذه اللام واللام في ليقولوا
ان هذه حقيقة وتلك مجاز لان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لما حصل
هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به والضمير في لنبينه للآيات لانها في معنى القرآن
او يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب المقدر في قوله درست لان درست الكتاب
ودارسه ويجوز ان يرجع الى التبيين الذي هو مصدر الفعل ودارست اتبع ما اوحي اليك من ربك
لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما
انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا
لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحي واعرض عن المشركين ولا تحتفل بهم ولا باقاويلهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان فلو لما
ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اي ظلما وعدوانا وكان المسلمون يسبون
آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان النهي عن المنكر الذي هو من
اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر ينقلب معصية فصار النهي عن ذلك النهي من جملة
بغير علم على جهالة بالله كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي خليناهم
وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم ثم فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم عليه واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
اي حلفوا بالله مجتهدين في الحلف لئن جاءتهم آية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندي فكيف
آتيكم بها وما يشعركم اي وما يدريكم ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم

انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون ذلك ولذلك توقعتم كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجئ تلك
الآية ويتمنون مجيئها فاخبر سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى المعرفة كا
يؤمنوا بها اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما اي لعلك وتعضده
لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون
منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح ونقلب افئدتهم
ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب
افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول الآيات اولا
لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم من
الطغيان حتى يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى يشهدوا له ومنه كقولهم
انزل علينا الملائكة وايتنا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء كقولهم لو تاتي بالله والملائكة قبيلا ومعنى قبلا
كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات وهو جمع قبيل او مقابلة الا ان يشاء الله مشيئة
اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند
نزول الآيات او ولكن المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل آية وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا كما جعلنا لك ولمن اعداءك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعداؤهم لم يمنعهم من العبادة
لما فيه من الامتحان الذي هو سبب لظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا
او مفعول لجعلنا ويوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى
بعض وبعض الانس الى بعض وزخرف القول ما زينه من القول والاغراء على المعاصي وهو مموه غرورا
مفعول له او حال ولو شاء الله ما فعلوه اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
بان يكفهم عنه اضطرارا ولتصغى جواب محذوف تقديره وليكون ذلك الاصغاء جعلنا لكل نبي عدوا
على ان اللام للعاقبة والضمير في اليه لزخرف القول او ما ذكر من عداوة الانبياء ووحي
الشياطين افئدة الكفرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي

حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم اي اطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق من المبطل وهو الذي
انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكفر والايمان والشهادة لي بالصدق
وعليكم بالافتراء والذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعلمون ان القرآن منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين وهو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تشكن في ان
اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد
على معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك اي بلغ
امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا حالان او تمييزان لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا من
ذلك بما هو اصدق واعدل صدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي وان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون
الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه ان لا عبرة
في معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون من يضل
يجوز ان يكون من موصولة وان يكون استفهامية ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل عليه اعلم لان افعل
لا يعمل في المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك
انهم قالوا للمسلمين تاكلون مما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة
دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى بسم الله وما لكم ان لا
تاكلوا اي اي غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول وقرئ
فصل لكم ما حرم عليكم على البناء للفاعل وهو الله تعالى الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه
حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم ومنه [illegible]

[illegible]

او يصلون اتباعهم بغير علم بغير تعلق شرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى ما اعلنتم منه وما اسررتم
وقيل ما علم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون الاقتراف الاكتساب ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل اي
وان الاكل منه لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه اى اكله لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبايح اهل الكتاب
ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله تعالى متعمدا لم تحل ذبيحته
واذا كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اى ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم
ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غيره في دينه فقد اشرك به ثم مثل بما
من هداه بعد ضلالته ومن كان ميتا فاحييناه فقد جعل نورا يستضيء به بين الناس ومن بقي على الضلالة
بانما يطبق الظلمات لا يخرج منها فقوله كمن مثله اى كمن صفته هذه وهو في الظلمات ليس بخارج
بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهو قوله
فيها انهار كذلك زين للكافرين من الحسن زينه الشيطان وانفسهم وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن
نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا
صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون المعنى خليناهم وشانهم ليمكروا فيها ولم نكفهم
عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا مترفيها
ففسقوا وكانوا قدموهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روي ان ابا جهل
قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى
به ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اى ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم
انه يصلح لها وهو اعلم بمن يصلحها سيصيب الاكابر الذين اجرموا صغار وذل بعد كبرهم وعظمتهم و
عذاب شديد في الدارين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على

الذين لا يؤمنون من يرد الله ان يهديه اى يلطف به ويعينه ولا يفعل ذلك الا بمن له خاطر حسن
للاسلام بان يثبت عزمه على الايمان ويقوي دواعيه على التمسك به خطاه بذلك عنا عليه حتى يجب
فيه ويسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل له صدره
ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف حتى يقسو قلبه ويطبع عليه فلا ينفذ فيه الايمان وحرجا
بفتح الراء وكسرها على الوصف بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن
لان الصعود الى السماء مثل فيما يبعد من الاستطاعة وينبو عنه القدرة وقرئ يصاعد اى يتصاعد كذلك
يجعل الله الرجس اى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يصفه التوفيق من الطيب او اراد الفعل
المؤدي الى الرجس وهو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون
لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وهذا طريق ربك
وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما لا عوج فيه ولا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة
قوله وهو الحق مصدقا لهم دار السلام اى للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها الى
نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وبلية عند ربهم اى في ضمانه يعطيهم عنده يوصلهم
اليها لا محالة كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى وهو وليهم مولاهم ومحبهم بما كانوا يعملون اى بسبب
اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمضمر اى اذكر يوم نحشرهم او ويوم
نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته و
الجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع وقال
اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث
دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اى
يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله من اوقات
حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقيل ان الاستثناء لغير الكفار من عصاة
المسلمين فانهم في مشية الله ان شاء سبحانه عذبهم وان شاء عفا عنهم او لمن آمن من الكفار و
كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا

وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى مثل ذلك نولى بعض
الظالمين بعضا عليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس بما كانوا يكسبون
بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى الم ياتكم رسل منكم اختلف فى ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم
فقال بعضهم بعث اليهم رسل من جنسهم وتعلق بظاهر هذه الآية وقال الآخرون الرسل من الانس خا
وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسل من الانس
ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا منهم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما تعملون وربك الغنى ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر ذلك انه لم يكن ربك عطف
اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اى بسبب ظلم قدموا عليه او ظالما على انه
الله لو اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات
مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم فغلب
منازل اهل الجنة وما ربك بغافل عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه وربك الغنى
عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التى لا يحسن ايصالهم
اليها الا بالاستحقاق لانها بالتعظيم والاجلال ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء اى يستخلف من بعد هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه ويكونون خلفا لكم كما انشاكم من ذرية
قوم آخرين تقدموكم انما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار فى الدرجات لآت
لا محالة وما انتم بمعجزين من ذلك اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن
وتكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اى اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم
او امكانكم او اعملوا على حالكم التى انتم عليها انى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم
فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريقه وا

ما شئتم فى انه على طريق التهديد والتسجيل على المامور به بانه لا يأتى منه الا الشر كانه واجب عليه و
هو مامور به لم يكن له الا ان يفعله من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اى فعلقه الله ويكون فعلا
وان كان بمعنى الذى فعله النصب بانه العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهو عدة
وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما
كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون
يعنى كفار مكة وامثالهم كانوا يعينون شيئا من الحرث والانعام لله واشياء منها لآلهتهم
فاذا راوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للآلهة وان زكا ما جعلوه للآلهة تركوه معتلين
لذلك بان الله غنى وقوله مما ذرا فيه ان الله هو الذى ذراه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكى و
قرئ بزعمهم بضم الزاء وفتحها اى زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك وسمى الاوثان شركاءهم لانهم
اشركوهم فى اموالهم وانعامهم ساء ما يحكمون فى ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لا يشرع
لهم وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم
دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا
يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون اى ومثل ذلك التزيين الذى هو تزيين الشرك فى قسمة
القربات بين الله والهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم
بالوأد مخيفة العيلة او العار وقرئ زين على البناء للمفعول الذى هو قتل واولادهم بالنصب وشركائهم
بالجر على اضافة قتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء فى الشعر زججتها بمزجة زج
القلوص ابى مزادة والتقدير زين لهم ان قتل شركاؤهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا
عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذى كان
يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم
وما يفترون اى وافتراءهم او وما يفترونه من الافك حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح و
المطحون ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن
مسعود وابى حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا
يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت
ظهورها هى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما يذكرون

عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا
هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم
الى الله ونسبوا ذلك التقسيم الى الله سبحانه افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء
فهو مفعول له او حال وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا
اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
كانوا يقولون فى اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا
اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على
اللفظ ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كالتاء فى راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية
اى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد
وان يكن ميتة اى وان يكن ما فى بطونها ميتة وقرئ وان تكن على ان تكن الاجنة ميتة وقرئ وان
تكن بالتأنيث ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير فى قوله فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى
جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا
حرام سفها بغير علم اى جهلا لخفة احلامهم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله هو الرازق لا هم لاولادهم وقرئ
قتلوا بالتشديد وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها وهو الذى انشأ جنات
معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
ذكر سبحانه انشاءه الاشياء فقال وهو الذى انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات [illegible]
بالدعائم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش [illegible] والنخل والزرع مختلفا
اكله فى اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمره الذى يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه
معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وانشأ الزيتون والرمان
متشابها فى الطعم واللون والحجم وغير متشابه فيها وانما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره
وقت الاطلاع ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وآتوا حقه يوم حصاده وهو ما تيسر
اعطاؤه للمساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وهو المروى عنهم عليهم السلم
وقيل انه الزكوة العشر او نصف العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا بان

تنفقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم
صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين عطف حمولة وفرشا على جنات اى
وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة
الكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض كالفرش ثمانية ازواج بدل
من حمولة وفرشا اثنين اى زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل والناقة
والثور والبقرة فان الواحد يسمى زوجا اذا كان وحده فاذا كان معه غيره من جنسه سميا زوجين بدليل
قوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز
اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن جمع ضائن وماعز والهمزة فى الذكرين للانكار
والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم
الله سبحانه من جنسى الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعى ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين
وكذلك القول تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون

والذكرين من جنسى الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام

قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئونى بعلم اخبرونى بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم
ان كنتم صادقين فى ان الله تعالى حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء حين امركم بهذا التحريم
ومعناه اعرفتم توصية الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا الذى
نحرمه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحى بن
قمعة الذى بحر البحائر وسيب السوائب فقوله وهو الذى انشأ جنات تمامه عند قوله وصيكم الله بهذا
وقوله كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله وقوله نبئونى بعلم الى تمام الآيتين
والاعتراض للتأكيد والتحليل والاحتجاج على من ذهب الى التحريم قل لا اجد فيما اوحى الى محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ثم اخذ فى بيان المحرمات
وقوله فيما اوحى الى اشارة الى ان التحريم انما يثبت بوحى من الله لا بما تهوى النفوس محرما اى طعاما محرما

محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا
كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس اي نجس او فسقا
عطف على المنصوب قبله اهل صفة له فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات
غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه
عن القوم المجرمين ذو الظفر كل ما له اصبع من دابة او طائر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك
من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه
ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما
معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب او الحوايا اي ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو
شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة وفي
الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه
اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد
معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون
هذا اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك
آبائهم وتحريمهم ما حرموه بمشيئة الله تعالى وارادته ولولا انه شاء ذلك لم يكن شيء منه وهذا
مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب في
العقول ما دل على علمه بالقبائح وغناه عنها وبراءته من مشيئة القبائح وارادتها واخبر انبياؤه بذلك
فمن علق وجود الكفر بمشيئته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ
ادلة العقل والسمع وراء ظهره كذلك اي مثل ذلك التكذيب كله وهو تكذيب الذي صدر
منهم كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم
من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل

قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون فيما انتم عليه في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون
ان الامر كما زعمتم او تكذبون قل فلله الحجة البالغة اي فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشيئة الله فلله
الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دين من خالفكم ايضا بمشيئة الله فلو شاء
لهداكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم فان الذي ينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشيئة تجمع بينهم قل هلم
شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اي
لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ما حرم منصوب باتل بمعنى اتل الذي
حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة بمعنى اي
وان جعلت ان الناصبة للفعل كانه قال الا تشركوا بدلا من ما حرم الا ان القول الاول وجه لتكون لا تشركوا
ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان
التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا ويجوز ان تقف على قوله حرم ربكم ثم
تبتدئ فتقول عليكم ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك على ان تكون ان الناصبة للفعل ولا تقتلوا
اولادكم من املاق اي من اجل املاق او من خشيته وهو الفقر الفواحش القبائح ما ظهر منها وما
بطن مثل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعن ابن عباس ما ظهر الزنا وما بطن المخالة واما
ذكر النهي عن القتل وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم
والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا
ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون الا بالتي
هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى
احفظوه عليه حتى يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل
لا نكلف نفسا الا وسعها وهو ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن ذلك
لان مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يعسر فامر ببلوغ الوسع وان

وإذا قلتم فاعدلوا اي فقولوا الحق ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها ذا قربى من
العائلة من اهل قرابته وان هذا صراطي مستقيما قرئ بالفتح على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
على قياس قول سيبويه في نحو قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
على الابتداء وقرئ وان بالتخفيف على ان هذا صراطي اصله وانه على ان الهاء ضمير الشان
بل واتبعوا امر الحق الله مستقيما ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وسائر البدع والشبهات فتفرق بكم اصله فتتفرق اي فتفرقكم ايادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم
وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا
سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه
ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا
انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم
ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عطف ثم آتينا على وصاكم
به والمعنى ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو عطف على ما
تقدم من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي احسن اي تماما للكرامة والنعمة على من كان
محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وادل به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن
الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرائع من احسن الشيء اذا
اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم ان تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
يريدون اليهود والنصارى وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي
وانه كنا عن دراستهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله لحدة
اذهاننا وثقابة افهامنا ولذا كانت العرب يدلون بجودة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم
ووقائعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ
على لفظ البينة احسن والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد
جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها

عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ٥

غافلين والمضمر الشان واللام ... القراءة اي لم نعرف مثل دراستهم

او يمكن من معرفة ذلك وصدف عنها اعرض عنها هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي
ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون هل ينظرون الا ان تأتيهم
الملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك بلا تقدير قوله او يأتي بعض آيات ربك يريد بآيات ربك
وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتي بعض آيات ربك التي
تضطر الى التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها من قبل ظهور الآيات ولا ينفع الكسب فيها بعد الايمان نفسا ما كسبت في ايمانها
قبل ظهورها وهذا دليل لنا على ان كسب الخير عمل الجوارح غير الايمان لانه عطف على الايمان
عطف عليه والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد
وتهديد قرئ تأتيهم الملائكة بالياء والتاء ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم
في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا شيعا
اي احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفي الحديث افترقت اليهود على احدى و
سبعين فرقة كلهم في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلهم
في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم
اي تركوه لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من
الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله فله عشر امثالها
اقيمت الصفة مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على
الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافا مضاعفة
بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم
ولا يزاد على عقابهم قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك امرت وانا اول المسلمين دينا نصب على البدل من موضع قوله الى صراط مستقيم فان المعنى
هداني صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد من ساد وقرئ قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابراهيم
عطف بيان وحنيفا حال من ابراهيم اي هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال الحنيفية ان صلاتي

ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل حجي وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل نسكي
ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين
خالصة لوجهه وبذلك امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم جملة جواب عن دعائهم اياه الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي
ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ونحوه افغير الله تأمروني
اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
معناه لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي
قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة وقيل المراد
بذلك امة نبينا عليه السلام لانه خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم ورفع بعضكم فوق بعض درجات
في الشرف والرزق وقيل في الصورة والعقل والمال والجاه ليبلوكم فيما آتاكم كيف تشكرون نعمه وكيف
يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن
شكرها ووصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب سورة الاعراف مكية
وست آيات كوفي وخمس بصري عد الكوفي المص وكما بدأكم تعودون دون البصري مخلصين له الدين
وفي حديث ابي من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم
القيمة ومن قرأها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل
جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون اي هو كتاب انزل اليك
بلطفه تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اي من تبليغه والحرج الضيق لانه عليه السلام كان يخاف تكذيب
قومه له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه
ولم يترك الا الانذار لتنذر به متعلق بانزل اي انزل اليك لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على
معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا فان الذكرى بمعنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدا محذوف او عطف على

كتاب او الجر عطفا على محل ان تنذر اي للانذار وللذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة
من دونه الضمير لما انزل اي لا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء او لربكم اي لا تتبعوا من دونه اولياء
اي لا تتولوا من دونه من شياطين الانس والجن فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما
امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة نبيه والله ما انزلت آية الا
ويحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون
تذكرون بحذف التاء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء اي يتذكرون قليلا حيث يتركون
دين الله ويتبعون غيره وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان
دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما اي فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا
مصدر وضع موضع الحال اي بائتين او قائلين ويجوز ان يكون بحذف المضاف في القرية ويكون الضمير
في اهلكناها للقرية لا للاهل ثم لما كان بعض اهلها يخالف الى الاضمار وقوله او هم قائلون حال معطوفة
الى الواو لان الضمير اغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها عطف كرهوا اجتماع
حرفي عطف لانه اذا لم تعد واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها
فجاءها باسنا في وقتي غفلتهم وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب
فيهما اشد فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما
كان منهم ودعواهم خبر كان وان قالوا رفع لانه اسمه ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اي فلنسئلن الذين ارسل اليهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن
المرسلين عما اجيبوا به عما عملت اممهم فيما بلغوا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم
بعلم اي عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء منهم وانما المقصود من سؤالهم
مع علمه باحوالهم التوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور الخائبين عليهم وغم الغافلين بما عدد
قبائحهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها ورفع على الابتداء والحق
صفته ويومئذ خبر المبتدا اي والوزن الحق يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق العدل واختلف
في كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء السوي والحكم العدل وقيل يوزن صحف الاعمال بميزان له كفتان
تاكيد الحجة وانما جمع الموازين فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي

فما كان تلبيلهم او فما كان دعوهم ربهم
اعترافهم بظلمهم

المرسل

ما قدروه وهي حسناتهم او ما يوزن به حسناتهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يكذبون بها بدل كقوله وظلموا بها
ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم
صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال
ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مكناكم
في الأرض جعلنا لكم فيها مكانا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
جمع معيشة وهي ما يعاش به من جميع انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه
التصريح بالياء وقرئ بعضهم بالهمزة على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم اي خلقنا اباكم آدم
طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ولا في ان لا تسجد صلة بدليل
قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وفائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه و
تحقيقه كأنه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه
عليك لا بد لك منه قال انا خير منه خلقتني من نار وعن ابن عباس قاس ابليس فاخطأ القياس وهو اول
من قاس وانما دخلت الشبهة عليه من حيث ظن ان النار هي اشرف من الطين ومن حق الاشرف
ان لا يؤمر بالسجود للادون مكانة قال من كان على مثل صفتي يستبعد ان يؤمر بما امرت به قال فاهبط
منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها
مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين فاهبط منها اي من
الجنة او من السماء او من الدرجة او من المنزلة التي انت عليها فما يكون لك ان تتكبر عن امري فيها فاخرج
انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك وذلك لما اظهر الاستكبار
البس لباس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال انظرني اي امهلني و
لا تمتني الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني اي فبسبب اغوائك اياي
وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبته كما ثبت الملائكة وعن بعضهم امرتني بالسجود فحملني
الانفة على معصيتك فسببه في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت
بسببهم والباء يتعلق بفعل القسم المحذوف اي فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اي لاترصدنهم على طريق الاسلام كما يترصد العدو على الطريق ليقطعه على المارة وانتصب صراطك

على الظرف ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم ووسوسته اليهم على
كل وجه يقدر عليه وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة الدنيا
ومنها عن حقوق الخلق او سيئاتهم وعن ايمانهم من قبل طاعاتهم او دينهم بتزيين الفسق لهم والقاء الشبهة
وعن شمائلهم تحبيب اللذات او تغليب الشهوة على عقولهم ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين قاله
وقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم قال اخرج منها مذؤوما من ذأمه
اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم ولاملأن جواب القسم وهو ساد
مسد جواب الشرط منكم اي منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله بل انتم قوم تجهلون ويا
آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين اي وقلنا يا آدم فوسوس لهما الشيطان اي تكلم كلاما خفيا متداركا ومنه
وسوس الحلي وهو فعل غير متعد وجل وسوس بكسر الواو ولا يقال وسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل
الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما ليجعل ذلك غرضا ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره
مكرا وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول ما ووري ما غطي عنهما ولم
يهمز الواو المضمومة في ووري كما همز في اويصل لان الواو الثانية مدة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا
ملكين او هما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك او تكونا من الخالدين
من الذين لا يموتون ويخلدون في الجنة وقاسمهما اي واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين اي من المخلصين
النصيحة ودعاهما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك كانت شبهتهما اذ ظنا ان احدا لا يقسم بالله
كاذبا فدلاهما بغرور من تدلية الدلو وهو ارسالها في البئر اي نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم
بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه اذا كان رأى من عبده حسن صلوة اعتقه فقيل
له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل
منها بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يخصفان اي طفقا يرقعان بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة
فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل من ورق الجنة قيل كان ورق التين وناداهما ربهما الم انهكما عتاب من الله

وتنبيه على خطيئته عند ما حذرهم الله من عداوة ابليس ومكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون سميا خطاهما ظلما لانفسهما
وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك كالمندوب عندنا لان الانبياء معصومون منزهون عن
ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله في استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات
اهبطوا الخطاب لادم وحوا وابليس وبعضكم لبعض عدو في محل النصب على الحال اي متعادين
يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر اي موضع استقرار او استقرار ومتاع الى حين
وانتفاع بعيش الى انقضاء اجالكم قال سبحانه فيها اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون
عند البعث يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير
ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه قضي
وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه
لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى
وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدأ وخبره الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة
تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو لباس
التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى به في
الحرب وقرئ لباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله
ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة
على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان
اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها نفوسكم ولا يمنعكم
بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما موضع نصب على الحال من فاعل اخرجهما
نازعا لباسهما بان كان السبب في نزع لباسهما عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان
لانه بمنزلة العدو المداجي الذي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله جنوده من الشياطين من حيث
لا ترونهم عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن

لهم عن قتادة والله ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين
له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون اي اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان
آباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل لان احدهما تقليد والآخر كذب و
افتراء على الله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح فكيف يأمر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربي بالقسط اي العدل وبما يشهد العقل انه
مستقيم حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقبلين اليها غير عادلين
الى غيرها عند كل مسجد في كل موضع سجود او في كل مكان سجود وهو الصلاة وادعوه واعبدوه مخلصين
له الدين اي الطاعة مخلصين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم
على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى بعد هم المؤمنون وفقهم الله للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة
اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى لم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون وانتصابه بقوله فريقا بفعل
يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها
عند كل صلوة وروي ان الحسن بن علي رضي الله عنهما كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له
فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو الآية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف
وكانوا يطوفون عراة قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف
ومخيلة قل من حرم زينة الله اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجه

من اخرجها لعباده والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام انكار تحريم
هذه الاشياء قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين يشركونهم فيها خالصة يوم
القيمة لا يشركهم فيها احد ولم يقل هي للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين آمنوا وان الكافرين تبع
لهم وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربي الفواحش ما
تفاحش قبحه ما ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفي والاثم عام في كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي
الظلم والكبر بغير الحق تأكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل
برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تتقولوا عليه الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين
ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولكل
امة اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بني آدم
خطاب لجميع المكلفين من بني آدم اما يأتينكم اي ان يأتينكم رسل منكم وانما ضمت ما الى ان الشرطية
تأكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط الفاء وما بعده من
الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما
لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتى اذا
جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي حتى التي
يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية ويتوفونهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا
ملك الموت واعوانه قالوا اي الرسل اين الالهة التي كنتم تعبدونها قالوا ضلوا عنا اي غابوا عنا فلا نراهم
ولا ينفعهم اعترافهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال ادخلوا في امم قد خلت من
قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون اي يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا في امم اي كائنين في جملة امم

ولغيرهم في الحيوة الدنيا

الله وتقولوا

عبارة عن مصاحبين لهم والمعنى ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم
كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا بمعنى تلاحقوا
واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤساء ومعنى
لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اي دعونا الى الضلال وحملونا
عليه فآتهم عذابا ضعفا اي عذابا مضاعفا قال لكل ضعف لكل من القادة والاتباع
عذاب مضاعف لان كلا منهم ضلوا واضلوا ولكن لا تعلمون بالياء والتاء وقالت اولاهم
لاخراهم اي قالت الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه
للاتباع لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب
من قول القادة او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبون بكسبكم لا باختيارنا لكم ان
الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا تفتح لهم ابواب السماء لا تصعد
لهم اعمالهم ودعاؤهم اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين
وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد والتخفيف
وبالياء والتاء اي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من دخول الجمل الذي لا يلج الا في باب
واسع في ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزي المجرمين فيفسر ويقال وكذلك نجزي الظالمين عن ابن عباس رضي الله عنهما الذين اشركوا بالله واتخذوا
من دونه الها والمهاد الفراش والغواشي الاغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين
المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنه وصف الواصف من النعيم الدائم مع الاجلال والتعظيم
بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما في صدورهم
من غل على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والتعاند ولم يكن بينهم الا التعاطف
والتراحم والتواد الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لما هو وسيلة الموجب هذا الفوز العظيم والذخر الجسيم وما كنا

قلوبهم

لنهتدي لام تأكيد النفي اي وما كان يصح منا ان نهتدي لولا هداية الله وتوفيقه وقرئ ما كنا
لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق من جهة استشهادهم
على الاهتداء فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا
ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والضمير ضمير الشأن ويجوز
ان يكون بمعنى اي لان المناداة من القول كأنه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها اي اعطيتموها وهو حال
من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم حقا قالوا اهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ان في قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة
من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتي في قوله ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا ذلك تبجحا
واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن
بينهم لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار يأمره الله تعالى بذلك فينادي نداء يسمع اهل الجنة
واهل النار وروي عن علي رضي الله عنه انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان بالتشديد لعنة الله بالنصب
وقرئ نعم بكسر العين كل القرآن ولم يقل ما وعدكم ربكم كما قيل وعدنا ليتناول كل ما وعد الله من البعث
والحساب والثواب والعقاب لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ويصدون الناس يصرفون عن دين الله وشريعته
او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اي يطلبون لها العوج بالشبه التي يوردون انها فاسدة وهم
بالدار الآخرة وهي الجنة جاحدون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وبين الجنة والنار او بين اهليهما حجاب
اي ستر ونحوه وضرب بينهم بسور وعلى الاعراف اي وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بينهما
وهي اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك وقيل الاعراف كثبان بين الجنة والنار وقف عليها
كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده
وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين
قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم
الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم

وقيل هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ... يعرفونهم بسيماهم
يعرفون كلا من زمرة السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار ... من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا معهم ... ونادى اصحاب
... بسيماهم ... اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ... اصحاب الاعراف هم الانبياء ...
رجالا من اهل النار ... ما اغنى عنكم جمعكم ... واستكباركم
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم
ويتطاولون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء
المستضعفين بأمر من الله عز وجل ... ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
ولا تحزنون وروي ... عن ... نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار
فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا
وما كانوا بآياتنا يجحدون افيضوا علينا ... دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من
الفواكه قالوا ان الله حرمهما ... شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان
يلزمهم التدين به لهوا ولعبا ... فاليوم ننساهم اي نفعل بهم فعل الناسي
في ... لا نجيب لهم دعوة ... كما نسوا لقاء يومهم هذا ...
... ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بكتاب يعني القرآن
على علم اي عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج ...
ورحمة حال من الهاء في فصلناه ... الا تأويله الا ما يؤول اليه امره ...

صدقه بظهور صدق ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه أي تركوا
العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بأنهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا في إزالة العقاب أو نرد أو هل نرد إلى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل رفع نرد لوقوعه موقعا يصلح للاسم
كما تقول ابتداء هل يضربني زيد إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى
على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق
والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين إن سيدكم و
مالككم الله الذي أنشأ السموات والأرض وأوجدهما في ستة أيام في مقدار ستة أيام من أيام
الدنيا لأن إنشاء الشيء بعد الشيء على ترتيب دل على كونه فاعلا مختارا يدبره على مقتضى حكمته
ولأنه أراد تعليم خلقه التثبت والتأني في الأمور يغشي الليل النهار وقرئ بالتشديد أي يغطي الليل بالنهار
والنهار بالليل بأنه يأتي أحدهما عقيب الآخر يطلبه حثيثا أي يأتي على أثره كأنه يأتي في أثر الذي طالب
له وحثيثا حال من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعا ومثله محمله في قوله فأتت به قومها تحمله والشمس
والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب حملا على خلق أي خلقهن جاريات على حسب تدبيره وقرئ بهما
جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بأمره أي بمشيئته وتصريفه وسمي ذلك أمرا على التشبيه كأنهن مأمورات
بذلك ألا له الخلق والأمر أي هو الذي خلق الأشياء وهو الذي دبرها تعالى على حسب إرادته تضرعا وخفية نصب
على الحال أي ذوي تضرع وخفية وكذلك قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهي الذلة تذللا وتملقا
وقرئ خفية بكسرها وهما لغتان إنه لا يحب المعتدين أي المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات
وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر أي ادعوه علانية وسرا وقيل معناه مخلصين وسرا ولا تفسدوا في
الأرض بالعمل بالمعاصي بعد إصلاحها بعد أن أصلحها الله بالكتب والرسل إن رحمة الله قريب إنما ذكر قريب على معنى الرحم
أو لأنه صفة موصوف محذوف أي شيء قريب أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي والمحسن فاعل الإحسان وهو
الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء
فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته بإذن
ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون وقرئ نشرا مصدر
نشر لأن الإرسال والنشر متقاربان فكأنه قال نشر الريح نشرا ويجوز أن يكون واقعا موقع الحال بمعنى منشرات
ونشرا جمع نشور ونشرا بتخفيفه كرسل ورسل وقرئ بشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه من بشّره بمعنى بشّره

وهي النبت الذي هو من حسن النمو أقرواحها تقدم حتى إذا أقلت أي حملت ورفعت سحابا ثقالا لأن السحاب
جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على لفظه لبلد ميت لأجل بلد ليس فيه حياة أو لسقيه فأنزلنا
به بالبلد أو بالسحاب الماء فأخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى أي مثل ذلك الإخراج
وهو إخراج الثمرات نحيي الأموات بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر إلى أنه لا فرق بين الإخراجين
إذ كل واحد منهما إعادة الشيء بعد إنشائه والبلد الطيب الأرض العذبة الكريمة التربة يخرج نباته زرعه حسنا
زاكيا ناميا بإذن ربه والذي خبث وهو السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته إلا نكدا فحذف
المضاف الذي هو النبات وأقيم المضاف إليه مقامه فاستكن في الفعل ليكون التقدير ونبات الذي
خبث والنكد العسر الممتنع من الإخراج كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها
لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين قال
يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي و
أنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين لقد أرسلنا جواب قسم محذوف وهو نوح بن لمك
بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على
محل من إله وقوله ما لكم من إله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم بيان للداعي إلى عبادته بأنه هو الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من
دونه واليوم العظيم هو يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم والملأ السادة والأشراف في ضلال
أي في ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي هو العلم وقيل رؤية البصر أي
نراك بأبصارنا على هذه الحال ليس بي ضلالة أي ليس بي شيء من الضلال أبلغكم بيان لكونه رسول
رب العالمين وهي جملة مستأنفة رسالات ربي ما أوحي إلي في الأوقات المتطاولة أو في المعاني
المختلفة من الأوامر والنواهي وأنصح لكم في زيادة اللام دلالة على إمحاض النصيحة للمنصوح له وأعلم
من الله من صفاته وأحواله وشدة بطشه على أعدائه ما لا تعلمون أوعجبتم الهمزة للإنكار والواو
للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قال أكذبتم وعجبتم من أن جاءكم ذكر أي موعظة من ربكم على رجل
على لسان رجل منكم مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك أنهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا إلا

بعث منكم لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي خشية بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا و
امراة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه كانه قال و
الذين استقروا معه في الفلك او صحبوه فيها او بانجيناه اي انجيناهم في السفينة من الطوفان قوما عمين
عمى القلوب غير مستبصرين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم
ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون اخاهم في النسب
يعني واحدا منهم من قولهم يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لكونهم به اسكن وبحاله اعرف
في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له
وحذف العاطف من قوله قال يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا
الله وكذلك قوله قال الملأ الذين كفروا انا لنراك في سفاهة خفة الحلم وسخافة العقل حيث هجر
دينهم الى دين الله وجعلوا في سفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير خارج عنها
وفي اجابة نوح وهود وغيرهما من الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر
عن الاغضاء والحلم مع علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم
لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من توحيد الله وخلع الاصنام امين
ثقة مامون في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اي في وقت جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي
خلفتموهم في الارض من بعد ما اهلك قوم نوح بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة من تركيبكم ذهابا
في الطول والبدانة قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع وكان الرجل منهم ينحت الجبل بيده فيهدمه
فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجسامكم وما سواهما من نعمه وواحد الآلاء إلى نحو إني وآناء
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل
الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة
منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين انكروا اختصاصه بالعبادة وتركه

اي ما هو تنزيل عبادة الاصنام ملتبسة بايات وادلة فما لها استدلالا منه لعبادة قد وقع
عليكم اي وجب عليكم او نزل عليكم فجعل المتوقع بمنزلة الواقع رجس عذاب من الارتجاس وهو
الاضطراب وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها اي في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها الهة ومعنى
الالهية فيها معدوم ومحال نحو قوله ما تعبدون من دونه من شيء فانتظروا العذاب فانه نازل بكم اني معكم
من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي دمرناهم واستاصلناهم عن آخرهم والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله
لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي وارسلنا الى ثمود وقرئ منع الصرف على تاويل القبيلة وهو
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة اي معجزة وهي خارقة شاهدة على
نبوتي هذه ناقة الله كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله وانما اضافها الى الله تعالى لانه خلقها بلا
وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء
لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم وكان لها شرب يوم تشرب
فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم آية نصب على الحال
والعامل فيها ما دلت عليه اسم الاشارة التي هي هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن
هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر غيرهم اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة
كانه قال لكم خصوصا فذروها تاكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في
ارضه ما نبتت الارض ليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء اي لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشيء من
الاذى اكراما لآية الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض بان مكنكم فيها من بعد عاد وبواكم انزلكم وجعل
لكم فيها مساكن تاوون اليها تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون من سهولة الارض بما تعملون منها
اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال خط هذا الثوب
قميصا او مفعول لانها مقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا وهو في حال
الخياطة فاذكروا آلاء الله اي نعم الله عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن في الارض ولا تعثوا في
الارض مفسدين اي لا تبالغوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين

الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال الملأ الذين استكبروا اي تعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعي الى الله للذين
استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير في
منهم يعود الى قومه او الى الذين استضعفوا أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه على سبيل السخرية
فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وهو قدار بن سالف مع
اصحابه وكان احمر ازرق قصيرا كانوا تسعة رهط وقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي من اشقى الاولين قال
الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة ثم قال فمن اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك يخضب هذه من
هذه واشار الى لحيته وراسه وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله قائلين دائرين بينهم هو ما
امرهم على لسان صالح من قوله فذروها تأكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه ائتنا بما تعدنا اي من العذاب
وانما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة
اي الصيحة التي زلزلت بها الارض واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم اي بلادهم ومساكنهم جاثمين اي ميتين بحالهم
لا يتحركون فتولى عنهم تولي متحسر على ما فاته من ايمانهم متحزن لهم
قال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم والكلام يدل على انه كان مشاهدا لما جرى
عليهم وانه تولى عنهم بعدما ابصرهم جاثمين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا
امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
اي وارسلنا لوطا واذكر لوطا أتأتون الفاحشة الفعلة المتناهية في القبح وهي اتيان الرجال
في ادبارهم ما سبقكم بها اي ما عملها قبلكم احد والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة
ومن في من احد مزيدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض انكم لتأتون الرجال من
اتي المرأة شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا
اي مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء في موضع الحال ايضا اي تاركين اتيان النساء اللاتي ابيح
لكم اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان

جواب قومه الا ان قالوا اي ما جاؤوا بما يكون جوابا لكلامه ولكنهم جاؤوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته
من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث
فانجيناه واهله اي من آمن به الا امرأته كانت من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم فهلكوا
بها فهلكوا او كانت كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم حجارة وسائر مطر
نحو قوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
الجزء التاسع
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم
خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من
آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن
مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة شاهدة بصحة نبوتي
اوجبت عليكم الايمان بي فاوفوا الكيل والميزان اي الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الكيل
كما قيل العيش بمعنى ما يعاش به ويكون الميزان بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد
ولا تبخسوا الناس اشياءهم وانما قيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم بعد اصلاحها
الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم او اصلاح
كما في قوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم
اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن
الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين
مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم توعدون من آمن بالله وتصدون عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيوعدون من يريد شعيبا
شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اي وتطلبون لسبيل الله
عوجا والمعنى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا
اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي اذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم قالوا ان مدين بن
ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين

بعملكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال او لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء

الملأ

بغتة وهم لا يشعرون اي قال اشراف الذين كفروا من قومه ... لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى ... فاخذتهم الرجفة ... الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ... الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ... فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ... وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ... ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ... حتى عفوا ... وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ... فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ...

١٣٣

بياتاوهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا

ان يأتيهم

ضحوة نهارهم وما بينهما اعتراض اى تعيد ذلك من اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وامنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى
وقرئ او امن بسكون الواو على العطف او وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلهون افامنوا مكر
الله تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر والاستدراج اليه
بالنعمة والسلامة [illegible] التعوذ عن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس ينامون ولا
اراك تنام فقال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فيه تنبيه
على ما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالهارب الذى يحذر من امارات
الطلب ليسارع الى الطاعة واجتناب المعصية ولا يستشعر الامن منه فلا يكون [illegible]
[illegible] بالوقوع فى المعاصى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين المعنى اولم يهد للذين
يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثون ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما
اصبنا من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك وقد قرئ اولم نهد بالنون وعلى هذا فيكون ان لو نشاء اصبنا
بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا منصوب الموضع بمعنى اولم نبين لهم هذا الشان ولذلك عدى
الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ وخبر ونقص عليك من
انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا اى تلك القرى المذكورة نقص عليك
بعض انبائها [illegible] قومك بها فيعتبروا ويحذروا عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجئ
الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين
جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب الى ان ماتوا مصرين ومعنى اللام تأكيد النفى وان الايمان
كان منافيا لحالهم [illegible] مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم
من عهد الضمير للناس على الاطلاق اى ما وجدنا لاكثر الناس من عهد فان اكثرهم نقض عهد الله
الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية
اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر لئن انجيتنا لنؤ[منن]
[illegible] ثم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ ثم بعثنا من بعدهم موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون

انى رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل
معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى
ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين [illegible] القاها صار ثعبانا اجرى بعضه
يجرى [illegible] القرآن لفظ عظيم [illegible] الناس [illegible] [illegible]
[illegible] على انه لا يتوجه ان يكون [illegible] معنى [illegible]
[illegible] ونزعت منها [illegible] يكون موسى [illegible]
بالصدق فى ذلك المقام [illegible] على قول [illegible] واجب على قول [illegible]
الاسفل [illegible] على انه الاول [illegible] وواجب على ان ارسل معى بنى اسرائيل
يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا
بنى اسرائيل واستخدموهم فى الاعمال الشاقة فانقذهم موسى [illegible] يوسف مصر
الذى [illegible] موسى [illegible] قال ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فأت بها [illegible]
[illegible] صدقك فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وروى
انه كان ثعبانا ذكرا [illegible] بين لحييه [illegible] ووضع لحيه الاسفل فى الارض ولحيه الاعلى على
سور القصر فوثب فرعون من سريره وهرب [illegible] يا موسى خذه [illegible] وارسل معك
بنى اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هى بيضاء [illegible] شعاعها الشمس
وكان موسى عليه السلام [illegible] للناظرين اى للنظارة [illegible] قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه
وارسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان
نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر
عظيم فى سورة الشعراء قال للملأ حوله [illegible] ان يكون قاله [illegible] فحكى قوله
هناك وقيل هنا [illegible] على طريق التبليغ كما يفعله الملوك [illegible] خواصهم [illegible]
من [illegible] للعامة ويدل عليه انهم اجابوه فى قولهم ارجه واخاه وقوله فماذا تأمرون من [illegible]
[illegible] ارجه اى اخره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى رأيك
فيهما [illegible] وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا اى جعلا على الغلبة

وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم
قالت العرب انه لا يتقصدون بكثرة وقوله وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسده
حرف الايجاب اعني نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين يعني لا اقتصر بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر
ما يقل عنده الاجر وهو التبجيل والتقريب وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج قالوا
السحرة موسى عليه السلام مراعاة منهم للادب وحسن سمته كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقيل اما
ان يكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله وهو تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل وتعريف
الخبر وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ثقة بما لا بهم ووثوقا بما كان بصدده من تاييد الالهي والتاييد
السماوي قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس بما اوهم من التخييل والشعبذة فعند ذلك القوا حبالا غلاظا
وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم
ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في باب السحر وذلك انهم جعلوا في حبالهم
وخشبهم ما يوهم اثر كذا وخيل الى الناس انها تسعى وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي
تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم
به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
معناه فاذا هي فاجأت حية عظيمة كانها تلقف ما يأفكون ما مصدرية او موصولة اي
تلقف افكهم تسمية للمأفوك بالافك او ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه روي انها
تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته
تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين يعلم كل احد انه لا يدخل تحت مقدور البشر
فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة اي خروا سجدا
كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا ابدا وكانهم القوا قال فرعون آمنتم به على
الاخبار اي فعلتم هذا الفعل وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان آذن قبل ان
آمركم بالايمان به واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنيعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم
وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها

الى هذه الصحراء وتوافيتم على ذلك لغرضكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان
ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل
فصل الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا من نحو ان يقطع اليد
اليمنى مع الرجل اليسرى قيل انه اول من قطع من خلاف وصلب فرعون قالوا انا الى ربنا منقلبون اي نايل
بالموت لا محالة الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان
آمنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير ومثله قول الشاعر ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا او اصبب كثيرا حتى
يغمرنا كما يفرغ الماء او ثبتنا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا
فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون لما اسلم السحرة قال
الملا ذلك تحريضا لفرعون على موسى ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم كان
ذلك مؤديا الى تركه وترك آلهته فكانه تركهم لذلك وروي عن
علي عليه السلام انه قرأ ويذرك الهتك اي عبادتك عن ابن عباس انه لما آمن السحرة اسلم من بني
اسرائيل ست مائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل
ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل
ابناءهم اي سنعيد عليهم ما كنا نفعله بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر
وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا قال موسى عند ذلك لقومه
استعينوا بالله يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصر من الله وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد
ويعني ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيشمل الارض مصر ايضا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة
المحمودة للمتقين بالتقوى وان المشية منا ولهم قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى واعادته عليهم من بعد نبوته وما يليه بالمعجزات وقوله عسى
ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما اشار اليه من البشارة ورمز به قبل وهو اهلاك فرعون والاستخلاف
بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم على

ما يسعكم ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله
ولكن أكثرهم لا يعلمون أي بالجدوب لقوم فرعون القحط [illegible] بالسنين سني القحط والسنة
من الأسماء الغالبة كالدابة والنجم وقالوا السنة القحط أي القحط وعن ابن عباس أن السنين كانت لباديتهم
وأهل مواشيهم وكان نقص الثمرات في أمصارهم لعلهم يذكرون فيتنبهوا أن ذلك لإصرارهم على الكفر
فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه أي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام
مثلها في قولك الجل للفرس وإن تصبهم سيئة من جدب وضيق يطيروا أي يتطيروا بموسى ومن
معه ويتشأموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما أصابتنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه
من عندك ألا إنما طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي
يشاء ما يصيبهم وليس شؤم أحد وبسببه لقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تأتنا
به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم
في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين مهما أصلها ما الشرطية ضمت إليها
ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولهم متى ما تكرموا [illegible] الألف الأولى هاء استثقالا للتكرير
ومحل مهما الرفع بمعنى أيما شيء تأتنا به والنصب بمعنى أيما شيء تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين
لمهما وذكر الضمير في به على اللفظ وفي بها على المعنى وقد رجع كلاهما إلى مهما وهو في معنى الآية ونحوه
قول زهير الشاعر ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى أنهم قالوا
لموسى أي شيء تأتنا به من الآيات لتسحرنا [illegible] علينا بها فما نحن لك بمصدقين أرادوا أنهم مصرون
على تكذيبه وإن أتى بجميع الآيات فأرسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل
قيل إنه أرسل عليهم المطر حتى كادوا يهلكون إذ امتلأت بيوتهم ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم
فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدري وهم أول من عذب به
فبقي في الأرض وقيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع
فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب

وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء ففزعوا إلى موسى فكشف عنهم ولم يؤمنوا
فسلط الله عليهم القمل وهو كبار القردان وقيل الدبا وهو أولاد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل بين
ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه ففزعوا إلى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر
فأرسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم وأطعمتهم وكان الرجل منهم إذا أراد أن يتكلم وثب الضفدع
إلى فيه ففزعوا إلى موسى وتضرعوا إليه فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل
الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي والإسرائيلي على إناء فيكون ما يلي الإسرائيلي
ماء وما يلي القبطي دما وكان يصب في فم القبطي فيصير دما وعطش فرعون حتى أشفى على
الهلاك فكان يمص الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها ملحا أجاجا وروي أن موسى
عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات آيات مفصلات مبينات
ظاهرات لا تشكل أو فصل بين بعضها وبعض بزمان لتمتحن فيهم أحوالهم وينظر أيوفون بما عهدوا أم
ينكثون إلزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية أي بعهده عندك وهو النبوة أو الأمان
يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين أحدهما أسعفنا إلى ما نطلب إليك من الدعاء بحق ما عندك
من عهد الله أو ادع الله متوسلا إليه بعهده عندك وإما أن يكون قسما أي أقسمنا بعهد الله عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك إلى أجل إلى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعذبون
فيه أو مهلكون إذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا
فأردنا الانتقام منهم فأغرقناهم في اليم أي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بأنهم كذبوا
كانوا عنها غافلين أي بسبب تكذيبهم بآياتنا وعدم فكرهم فيها وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم
يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون
إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين
القوم هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والأرض أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل
بعد العمالقة والفراعنة وتصرفوا في نواحيها الشرقية والغربية كيف شاءوا التي باركنا فيها بأنواع الخصب
من الزروع والثمار والعيون والأنهار وتمت كلمة ربك الحسنى ومضت عليهم وهي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
المقولة كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الأحسن صفة الكلمة ومعنى تمت على بني إسرائيل مضت

عليهم من قولك تم على الامر اذا مضى عليه واستمر بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه ما كانوا يعملونه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وقرئ يعرشون بضم الراء
وهذا آخر ما اقتص الله سبحانه من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اقتص سبحانه نبأ بني
اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات العظام وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني
النيل نهر مصر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم وقرئ بكسر الكاف وكسرها ابو الحسن يقبلون على عبادتها
وقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام
يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل
المطلق لتعجبه منه لانه عقيب ما رأوا من الآيات الباهرة ان هؤلاء يعني عبدة التماثيل متبر ما هم
فيه اي مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الاصنام اي يتبر الله دينهم ويهدمه على يدي ويحطم اصنامهم
هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل
لا ينتفعون به قال أغير الله ابغيكم الها أغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم بما فعل بكم
من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتخصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار
والتعجب من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى
لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واذ انجاكم يسومونكم
العذاب اي يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهي جملة في موضع الحال من المخاطبين
او من آل فرعون او جملة مستأنفة لا محل لها وفي ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب بلاء النعمة او المحنة
وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم
بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما اهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره
بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وعن الحسن كان الموعد
اربعين ليلة فاجمل في سورة البقرة وفصل ههنا وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له واربعين
ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وقال موسى وقت خروجه الى الميقات هرون
عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من
امور بني اسرائيل فمن دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه وفي هذه دلالة على ان

منزلة الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه
في القيام بامر امته مع كونه نبيا ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين لميقاتنا اي
لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص كانه قيل واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول
اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا
به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا بد له من محل يقوم به وروي انه
عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارني محذوف يعني
نفسك انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما طلب الرؤية لقومه
حين قالوا والله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا وقال لما اخذتهم الرجفة
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ولم يسأل ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم
فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وتزول شبهتهم
ومعنى لن تأكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت
نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله
لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تأكيد وبيان لان الرؤية منافية لصفاته ولكن
انظر الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي
يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت
عليه بما اريك كانه عز وجل حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعليق لوجود
الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل
اي ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق
مثلان وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة من الارض لا تبلغ ان تكون جبلا او يريد ارضا دكاء مستوية
من قولهم ناقة دكاء متسوية السنام وخر موسى صعقا من هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل
يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه كالميت فلما افاق من صعقته
قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى

وقيل في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بقوله أرني أنظر إليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا
بإظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق إلى معرفتك أنظر إليك أعرفك معرفة ضرورية كأني
أنظر إليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية
هي في الجلاء مثل إبصاركم القمر إذا امتلأ واستوى بدرا قال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة
ولن تحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر إلى الجبل فإني أورد عليه آية من تلك الآيات فإن ثبت لتجليها
واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه جعله
دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك مما اقترحت وأنا أول المؤمنين
بعظمتك وجلالك قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين قال الله سبحانه يا موسى إني اخترتك
صفوة وفضلتك على أهل زمانك من الناس برسالاتي وهي أسفار التوراة وقرئ برسالتي على التوحيد
وبكلامي بتكليمي إياك فخذ ما آتيتك أي أعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على نعمة
في ذلك فهي من أجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة وأعطي التوراة يوم النحر وكتبنا له في
الألواح يريد ألواح التوراة واختلف في عددها وفي جوهرها فقيل كانت سبعة ألواح وقيل عشرة
وقيل لوحين وأنها كانت من زمرد وقيل من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشبة نزلت
من السماء من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له
فيها كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا موعظة احتاجت إليه بنو إسرائيل في دينهم من المواعظ و
تفصيل الأحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والأخبار فخذها بقوة أي بجد
واجتهاد وعزيمة فعل أولي العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها ويجوز أن
يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في فخذها للألواح أو لكل شيء لأنه في معنى الأشياء أو
للرسالات وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أي فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار
والصبر فمرهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر في الثواب كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم
وقيل يأخذوا بما هو واجب أو ندب لأنه أحسن من المباح سأريكم دار الفاسقين أي منازل القرون
الماضية المخالفة لأمر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فليكن منكم على ذكر لتحذروا
أن تكونوا منهم سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا

بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل
يجزون إلا ما كانوا يعملون سأصرف المتكبرين عن آياتي بالطبع على قلوبهم خذلانا فلا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها وفي الحديث إذا عظمت أمتي الدنيا نزعت منها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل معناه سأصرفهم عن إبطالها وإن اجتهدوا كما اجتهد فرعون في
إبطال آية موسى فإن الله [illegible] بغير الحق فيه وجهان أحدهما أن يكون حالا أي يتكبرون غير محقين
لأن التكبر بالحق لله وحده والآخر أن يكون صلة لتكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وإن يروا كل آية من
الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا ذلك مرفوع أو منصوب أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم [illegible]
ذلك الصرف بسبب [illegible] ولقاء الآخرة من إضافة المصدر إلى المفعول به أي ولقائهم الآخرة وما وعد الله
فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين من بعده أي من بعد خروجه إلى الطور من حليهم
التي استعاروها من قوم فرعون وبقيت في أيديهم بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامري منها
عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا له خوار أي صوت والحلي جمع حلي وقرئ حليهم بكسر الحاء
على الإتباع ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا
لحم ودم كسائر الأجساد وعن الحسن أن السامري قبض قبضة من تراب أثر فرس جبريل يوم قطع
البحر فقذفه في العجل فكان عجلا له خوار [illegible] حين اتخذوه إلها أنه لا يقدر على كلام ولا على هداية
سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابتدأ فقال اتخذوه أي أقدموا على ما أقدموا عليه من الأمر المنكر وكانوا
ظالمين في كل شيء لم يكن عبادة العجل أول مناكيرهم ولما سقط في أيديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة
العجل لأن من شأن من اشتدت حسرته أن يعض على يديه غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد
وقع فيها ورأوا أنهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع إليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء أيضا وعن الحسن كلهم عبدوا
العجل إلا هارون بدليل قول موسى رب اغفر لي ولأخي وقال غيره لم يعبده الكل ولما رجع موسى
إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح
وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت

من الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت
أرحم الراحمين الأسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني أي قمتم مقامي وكنتم خلفائي
من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله فاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم
محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم أعجلتم أمر ربكم يقال عجل عن الأمر إذا تركه
غير تام وأعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الأمر والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار
موسى حافظين لعهده فبنيتم الأمر على أن الميعاد قد بلغ آخره [illegible] أنفسكم [illegible]
وروي أن السامري قال لهم إن موسى لن يرجع وإنه قد مات وألقى الألواح أي طرحها لما لحقه من الضجر
غضباً لله وحمية لدينه وأخذ برأس أخيه أي بشعر رأسه [illegible] قال
هرون يا ابن أم قرئ بالفتح تشبيهاً بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الإضافة وعن الحسن والله لقد كان
أخاه لأبيه وأمه وإنما نسبه إلى الأم لأن ذكر الأم أعطف في الاستعطاف إن القوم الذين [illegible]
استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفاً ولم [illegible] بالإنذار والوعظ وكادوا يقتلونني
من [illegible] الشدة إنكاري عليهم فلا تشمت بي الأعداء فلا تفعل بي ما هو أمنيتهم من الإساءة [illegible] ولا
تجعلني مع القوم الظالمين [illegible] قال رب اغفر لي ولأخي [illegible]
لم [illegible] وإنما فعله كما يفعله الإنسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره
وأدخلنا في رحمتك أي نعمتك وجنتك إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا
إن ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها
هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون غضب من ربهم وذلة الغضب ما أمروا به من قتل
أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لأن الغربة ذلة وقيل هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي
المفترين على الله ولا فرية أعظم من قول السامري هذا إلهكم وإله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر و
المعاصي ثم تابوا رجعوا من بعدها إلى الله وأخلصوا الإيمان إن ربك من بعد تلك العظائم لغفور رحيم
ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له ألق الألواح وجر رأس
أخيك إليك فترك النطق بذلك والمعنى ولما طفئ غضبه أخذ الألواح التي ألقاها وفي نسختها وفي
ما نسخ فيها أي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة وبيان لما يحتاج إليه من أمور الدين
ورحمة نعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول [illegible]

للرؤيا تعبرون واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب
لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين [illegible]
موسى من قومه سبعين رجلاً [illegible] سبعين رجلاً خرج بهم إلى الطور [illegible]
ربه فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه [illegible]
فسجدوا فسمعوا كلام الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فأنكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فقال رب أرني أنظر إليك [illegible] فأخذتهم الرجفة [illegible]
الرجفة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل [illegible]
أي من قبل [illegible] أهلكتهم [illegible] بما فعل السفهاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
تضل بها الجاهلين [illegible] وتهدي العالمين [illegible]
وهدى من الله [illegible]
ولينا مولانا والقائم بأمورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك
قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه
مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون [illegible]
لنا في هذه الدنيا حسنة أي عافية وحياة طيبة وفي الآخرة الجنة إنا هدنا إليك [illegible]
[illegible] إليك إذا رجع وتاب [illegible] قال عذابي من صفته أني أصيب به من أشاء
من [illegible] واستحقه بعصياني ورحمتي وسعت كل شيء [illegible]
[illegible] فسأكتبها خاصة [illegible] بني إسرائيل الذين يكونون في
آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وآله [illegible] ولا يكفرون بشيء
منها الذين يتبعونه من بني إسرائيل مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل [illegible]

الاشياء الطيبة كالشحوم ونحوها وما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من نحو الميتة
والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي
يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في توبتهم
وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد
والثوب واحراق الغنايم وتحريم السبت وعزروه ونصروه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع
ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح والنور القرآن انزل معه اي مع نبوته
او مقارنا معه باتبعوا اي واتبعوا القرآن الذي انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القرآن
كما اتبعه النبي مصاحبين له في اتباعه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي
له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون جميعا نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات
والارض في موضع الجر على الوصف وان فصل بينهما او النصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو بيان للجملة قبلها
لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا
يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم
تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل امة من قوم موسى
يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم
او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه وآله وآمن به من اعقابهم وقيل انهم قوم من
بني اسرائيل فتح الله لهم نفقا في الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا
وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض والاسباط اولاد الولد جمع سبط
والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبايل في ولد اسمعيل وكانوا اثنا عشر سبطا وقوله اسباطا
بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة وامما نصب على الحال يعني ان كل سبط
من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة فالمعنى

تماثيل وكيف نرى في الحجر بحجة ما في كلمتي كالمائدة من الطعام مشربهم واناسي جمع انسي
تكسير نحو حال وتوام واخوات لها واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون هذه القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم بتاء وقرئ نغفر بالنون
خطيئاتكم وخطاياكم وسلهم وسل اليهود وقرئ واسألهم هو سؤال تقريع وتقرير بقديم كفرهم
وتجاوزهم حدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه
وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ
يعدون محله مجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير وسلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في
السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بعدون شرعا ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا
الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك
مثل ذلك البلاء نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم اي
جماعة من اهل القرية من صلحائهم يئسوا من قبولهم وعظهم لآخرين كانوا يعظونهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم اي مخترمهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قالوا معذرة
معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله ونادية لفرضه في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون ولعلهما
لينتهوا او يرجوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة فلما نسوا ما
ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما
ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئيس
اي شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون انها من الناجية او من الهالكة واختلف في ذلك
فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل نجت الفرقتان

وهلكت العادية وهي الآخذة للحيتان لانك مهما علم ان الله تولى لسقط عنه النهي وقرئ
بعذاب بئس على تخفيف بعين مكسورة بحركة الى الفاء وقلب الهمزة ياء كذيب وبيأس ايضا الهمزة
وتقدير بئيس على وزن فيعل فيكون وصفا لعنيفهم فلما عتوا عما نهوا عنه اى تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا
لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر
اليهم الناس ثم هلكوا ولم يبقوا نسلا واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء
العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون تأذن تفعل من الايذان وهو
الاعلام ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى
فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن فكانه قال واذ
كتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون
الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم
الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم في الارض امما اى
وفرقناهم في البلاد فرقا وجماعات فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون الذين آمنوا
بالله ورسوله ومنهم دون ذلك اى ومنهم ناس دون ذلك الوصف اى منحطون عنه فقوله دون
ذلك في محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم وبلوناهم بالحسنات
والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينيبون فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا
لا نضيع اجر المصلحين فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الفراء يقال خلف صدق وخلف سوء بالسكون قال لبيد وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ورثوا الكتاب التورية وقفوا عليهم بعد سلفهم يقرأونها ويدرسونها ولا يعملون بها يأخذون
عرض هذا الادنى اى حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تخسيس
وتحقير والادنى اما من الدنو بمعنى القرب واما من الدناءة وسقوط الحال والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى
في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان

يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير
عليهم ميثاق الكتاب اى اخذ عليهم الميثاق في التورية على ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه
الا ما هو الحق ولا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون
لذلك والدار الآخرة خير من تلك الرشى الخبيثة للذين يتقون محارم الله فلا يعقلون
والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم
وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا
عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة و
ظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون نتقنا الجبل
قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا
انه واقع بهم وعلموا ان الله ساقطه عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على
رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى
الجبل خروا ساجدين على حاجبهم الايسر وهم ينظرون بعينهم اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه خذوا ما آتيناكم بقوة
على ارادة القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه
واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون وقرئ ذرياتهم ومن وحد فللاستغناء عن جمعه
لوقوعه على الجمع الآخر الى قوله وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من
الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله
الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت
بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم
وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك ان تقولوا مفعول له
اى نصبنا الادلة التي تشهد العقول بصحتها كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه او كراهة ان يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب
الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا

منقاد بأنهم أشهد وقد نصبت الأدلة لهم على التوحيد أفتهلكنا بما فعل المبطلون أي كانوا السبب في
شركنا [illegible] فتهلكنا [illegible] وكذلك مثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم
ولعلهم يرجعون [illegible] وإذ [illegible] نفصلها وأن تدخلوا بابا واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد
إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك
هم الخاسرون [illegible] خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني إسرائيل أوتي علم
بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعوراء فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها ونبذها
وراء ظهره فأتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينا له أو فأتبعه خطواته فكان من
الغاوين أي من الضالين الكافرين قال البلخي [illegible] الأصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر
هواه على الله من أهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها أي لعظمناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء
بتلك الآيات ولكنه أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا ورغب فيها وإنما علق رفعه بمشيئة الله ولم
يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع لأن مشيئة الله رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد
ما هو تابعها فكأنه قيل ولو لزمها لرفعناه بها ألا ترى إلى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض فاستدرك
المشيئة بإخلاده الذي هو فعله فوجب أن يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب
أي فصفته كصفة الكلب في أخس أحواله وهي حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه
أي شد عليه وهيج فطرد أو ترك غير محمول عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا
هيج وحرك وإلا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالين جميعا وكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه لكن تمثيله بالكلب في أخس أحواله في معنى
ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في
الحالين وقيل إن بلعم طلب منه قومه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه
الملائكة فلم يزالوا به حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة وبشروا
الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم

يتفكرون فيحذرون مثل عقوبته إذا ساروا بسيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون أن محمدا من
جهة الوحي عرف ذلك [illegible] ساء مثلا القوم أي ساء مثل القوم وأنفسهم كانوا يظلمون قدم المعمول
به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدوها إلى غيرها من يهد الله فهو المهتدي حمل على اللفظ و
هم الخاسرون حمل على المعنى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل
هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
أي خلقنا كثيرا من الجن والإنس على أن مصيرهم إلى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله أنه
لا لطف لهم [illegible] أنهم لا يتدبرون [illegible] بقولهم لا ينظرون بأعينهم نظر
اعتبار ولا يستمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والأذكار والآيات [illegible]
[illegible] أولئك كالأنعام في عدم التدبر والتفكر والنظر للاعتبار [illegible]
وإذا أرشدت إلى الطريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون إلى شيء من أمور الدين [illegible] مع ما ركب فيهم من
العقول الدالة على الرشاد [illegible] عن العناد أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الأسماء
الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع إلى صفات ذاته كالعالم و
القادر والحي والإله وبعضها يرجع إلى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها
يفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغني والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء وذروا الذين
يلحدون في أسمائه أي اتركوا الذين يعدلون بأسمائه عما هي عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه
بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا أمة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه و
آله أنه كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون
[illegible] علي عليه السلام قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا
فرقة ومن خلقنا أمة الآية فهذه التي تنجو من [illegible]
والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين
أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده
يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من

من الدرج بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى
الهلاك حتى يهووا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل
في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة
خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله من جنة اي جنون كانوا
يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس
الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت
السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء وفيما خلق مما يقع عليه اسم الشيء
من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب
فيبادروا الى النظر فيما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وان مخففة من الثقيلة واصله وانه عسى
على ان الضمير ضمير الشأن فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب
فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا وقرئ و
يذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستئناف والجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه
قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك
حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا و
ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم وسميت القيامة
لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من
اي لان معناها اي وقت مرساها ارساؤها اي وقت ارسائها اي اثباتها ورسو كل شيء ثباته واستقراره
والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يطلع عليه احدا من خلقه ليكون العباد
على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا
يجليها لوقتها الا هو لا يزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذ لم يجلها اي وقتها ثقلت في
السموات والارض لعظم شأن الساعة اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس فكل منهم
يتمنى لو علمها وشق عليهم خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها
لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه

والرجل يسوق ماشيته والرجل يقيم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها
كانك عالم بها واصله كانك حفي في السؤال عنها حتى علمتها من احفيت واحفيته عنها وقيل
ان عنها تتعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كانك حفي بهم اي تتحفى بهم وتبرهم
يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص
بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا وهو اظهار العبودية اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر
الا ما شاء ربي ان يملكنيه من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من
استكثار المنافع واجتناب المضار ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
ما انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شأني علم الغيب هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما
لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله
عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب
لبني آدم من نفس واحدة وهي نفس آدم وجعل منها زوجها حواء خلقها من جسد آدم من ضلع
من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويأنس بها لان
الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي
يسكن الى الانثى ويتغشاها والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا هو الماء
الذي حصل في رحمها خف عليها ولم تستثقله فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت
كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي حان وقت ثقل حملها كما يقال اقربت
دعوا الله ربهما آدم وحواء ذكرهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يلجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا لئن
وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبعد وقيل لئن ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في
آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له
شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي
آتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما آتاهم تسميتهم
اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ جعلا
له شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء وفي الآية وجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش وهم آل قصي اي

خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ... ذرية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي
جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وكان
ما لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون لأن عبدتهم يخلقونهم فهم أعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم
نصرا ولا أنفسهم ينصرون فيدفعوا عنها ما يعتريها من الحوادث وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم
أو إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم وطلبكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون عن
دعائهم في أنه لا فلاح معهم إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا
لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون
بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن الذين عبدتم
وتسمونهم آلهة من دون الله عباد أمثالكم استهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء فإن ثبت
ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم في مهماتكم فليستجيبوا لكم ثم أبطل أن يكونوا عباد
أمثالهم بقوله ألهم أرجل يمشون بها ثم قال قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون
جميعا أنتم وشركاؤكم فلا تنظرون فإني لا أبالي بكم وهذا لا يقوله إلا من هو واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه
بآلهتهم فأمر أن يجيبهم بذلك إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم
ينظرون إليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين إن
ناصري وحافظي ودافع شركم عني الله الذي نزل القرآن وأعزني برسالته وهو يتولى الصالحين من
عادته أن ينصر المطيعين له الصالحين من عباده وتراهم ينظرون إليك يشبهون الناظرين إليك لأنهم
صوروا أصنامهم بصورة من يقلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي خذ
العفو أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم من غير كلفة ولا تداقهم وأقبل الميسور
منهم ونحوه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا أمر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء في القضاء
والاقتضاء وأمر بالعرف بالمعروف الجميل من الأفعال أو الجميل من الخصال وأعرض عن الجاهلين ولا
تكاف السفهاء بمثل سفههم وأعرض عما يسوؤك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا أدري
حتى أسأل ثم أتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وعن الصادق عليه السلام أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها
وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم إن الذين اتقوا إذا مسهم

طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من
ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإما ينزغنك من الشيطان نخس ينزغ القلب بوسوسة
على خلاف ما أمرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده والنزغ والنخس
بمعنى كأنه ينخس الإنسان حين يغريه على المعاصي طيف وطائف وهو مصدر من قولهم طاف به
الخيال يطيف طيفا أو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين أو من طاف يطوف كهين
هذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وأن المتقين هذه عادتهم
إذا أصابهم أدنى لمة من الشيطان تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا الرشد ودفعوا الوسوسة
وأما إخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فإن الشياطين يمدونهم في الغي أي يكونون مددا لهم
فيه وقرئ يمدونهم من الإمداد وفي الشواذ يمادونهم والمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون أي لا يمسكون
عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله وإخوانهم يمدونهم كقول الشاعر قوم إذا الخيل جالوا في كواثبها
فإن الخبر جرى على غير من هو له ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير إلى الجاهلين فيكون
الخبر جاريا على من هو له والأول أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وإنما جمع الضمير في إخوانهم
والشيطان مفرد لأن المراد به الجنس فهو كقوله أولياؤهم الطاغوت وإذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا
لولا اجتبيتها اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه بمعنى جمعه كقولك اجتمعه أو جبي إليه فاجتباه أي
أخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لأنهم كانوا يقولون إن هذا إلا إفك مفترى أو
هلا أخذتها منزلة عليك مقترحة قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ولست بمفتعل للآيات أو لست
بمقترح لها هذا بصائر أي هذا القرآن حجج بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصراء بعد العمى أو هو
بمنزلة بصائر القلوب وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين
إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ظاهر هذا
يوجب استماع القرآن والإنصات له وقت قراءته في الصلاة وغير الصلاة وقيل أمر في الصلاة خاصة
خلف الإمام الذي يؤتم به إذا سمعت قراءته وكان المسلمون يتكلمون في الصلاة فنزلت ثم صار سنة
في غير الصلاة أن ينصت القوم في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند
نزوله فاستمعوا له ... وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع لعلكم ترحمون

ولذ حرابذ الله اذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل
والتمجيد تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء
ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغدوات والعشيات لفضل
هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند
ربك وهم الملائكة والمعنى عنده في المنزلة والزلفى والقرب من فضل الله ورحمته لتوفرهم
على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله
يسجدون ويخصونه بالسجود والعبادة وهذا اول سجدات القرآن. سورة الانفال مدنية
وهي خمس وسبعون آية بصري وست وسبعون كوفي تم هي على الاول بصري وبالمؤمنين كوفي في خبر ابي
من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر
بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان
العرش وحملته يصلون عليه ايام حياته في الدنيا ومن قرأهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان
من شيعة امير المؤمنين علي عليه السلام حقا ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من
الحساب بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل
الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مؤمنين وقرأ ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام يسألونك
الانفال بحذف عن والقراءة مؤدية للسبب في القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوه
منها استعلاما لما علم لم يسوغ طلبها في القراءة وبالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في
السؤال عنها والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ثم الانفال كل ما اخذ
من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا والارضون
الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول ولمن
قام مقامه بعده فاتقوا الله باتقاء معاصيه ومخالفة ما يأمركم وهو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقة
احوال بينكم والمعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة واتفاق ومودة ونحوه ذات الصدور
مضمراتها انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم اي انما الكاملون في الايمان الذين من

صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم وانذروا بهم عقابه على معاصيه وجلت قلوبهم اي خافت واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس وتصديقا الى تصديقهم بما
قبل ذلك من القرآن وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة
والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق
اسم الايمان على حقيقته وحقا صفة لمصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك
هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز
لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة اي منافع دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال كحال
اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب و
يجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي الانفال
استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم وعلى
هذا لا يكون الوقف مستحقا على الانفال الى قوله بالحق وعلى الاول جاز الوقف على قوله والرسول وقوله من
من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا
بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي
اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما خرجوا علم
اهل مكة فخرجوا فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم
ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا
في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزر
ونشرب الخمر ببدر ونقيم بها ثلاثا فتسامع العرب بانا خرجنا ولم يصب العير فانا ان غلبنا محمدا نقضي بهم الى بدر وبدر ماء
كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين

ان العير قد فاتت فاستشار النبي صلى الله عليه وآله اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة
فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
قال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فقام رجال من اصحابه فقالوا ... فقام المقداد بن عمرو فقال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا
معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول امض
لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين تطرف وقام سعد بن معاذ وقال يا رسول الله امض لما
اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله بقوله وقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم وقوله كأنما يساقون الى الموت تشبيه لحالهم بحال
من يعتل الى القتل وهو ينظر الى اسباب الموت واذ يعدكم منصوب باذكر انها لكم بدل من احدى الطائفتين
وتودون ان غير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
فيها الا اربعون فارسا والشوكة اي تتمنون ان يكون لكم العير لا تريدون الطائفة الاخرى التي هي ذات الشدة
والمنعة ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته بان يعز الاسلام ويعلي كلمته ويهلك وجوه قريش على ايديكم بكلماته باوامره
في جهادهم ويقطع دابر الكافرين باستئصالهم وقتلهم واسرهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الآخر من دبر اذا
ادبر والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو امر الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم
الطائفة ذات الشوكة وكسر شوكتهم بقتالكم واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق متعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق و
يبطل الباطل فعل ذلك إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا
الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ
بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ اذ تستغيثون بدل من اذ يعدكم وقيل انه يتعلق بقوله
ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الى المشركين وهم الف
والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان

تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه من منكبه فاستجاب لكم
فاغاثكم واجاب دعوتكم اني ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا
تبعه واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين
بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين وعلى الثاني يكون معناه متبعين
بعضهم لبعض او متبعين المؤمنين يحفظونهم ومن قرأ بفتح الدال فمعناه متبعين ومتبعين وما جعله
الله امدادكم بالملائكة الا بشرى اي بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى انكم استغثتم
ربكم وتضرعتم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا
من عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما
جعله الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل امنة مفعول
له ومنه صفة لامنة اي امنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة
الرعب من قلوبكم وينزل عليكم بالتخفيف والتشديد من السماء ماء اي مطرا ورجز الشيطان وسوسته لهم
وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم
فتمثل لهم ابليس وقال يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم
على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما هم الا ان يجيئوا اليكم فيقتلوكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا
لذلك فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل على ... الوادي
الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان والضمير في به
للماء او للربط لان الجرأة تثبت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان
ينتصب بيثبت اني معكم اي بالنصر على التثبيت فثبتوهم وقوله سألقي الى قوله كل بنان يجوز ان يكون تفسيرا
لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفار ولا تثبيت ابلغ من ضرب
اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يظهروا ما تيقن به المؤمنون انهم امدوا بهم
فاضربوا فوق الاعناق التي هي المذابح وقيل اراد الرؤوس والبنان الاصابع يريد الاطراف من اليدين والرجلين
ويجوز ان يكون من قوله سألقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم
اي قولوا لهم قولي سألقي ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اي ذلك العقاب وقع بهم
بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه والكاف في
ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات وذلك مبتدأ وبانهم خبره

وذلكم في محل الرفع ايضا اي ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون في محل النصب على تقدير
عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في الوجهين او نصب على ان الواو
بمعنى مع اي فذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء
حسنا ان الله سميع عليم الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كأنه يزحف اي يدب دبيبا من زحف
الصبي اذا دب على استه سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل
فلا تفروا فضلا عن ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا
من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حال من المؤمنين كأنهم اخبروا بما سيكون منهم يوم
حنين حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره امارة عليه الا متحرفا
لقتال يريد الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة
او منحازا الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء
من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان من حاز يحوز فبناء
متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وما رميت يا محمد رميا توصلها اذ رميت وذلك ان
قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي اعطني
قبضة من حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه
فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم
اثبت الرمي للرسول لان صورتها وجدت منه ونفاه عنه معنى لان اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله
عز وجل فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى
وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء حسنا جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى و
للاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل لم يفعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم
ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير
لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها

الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و
هم لا يسمعون ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم
يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى
الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك
انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم ايّنا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان
تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن معاداة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا
لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وبالكسر على الابتداء
ويؤيده قراءة عبد الله والله مع المؤمنين ولا تولوا عنه ولا تتولوا عنه وافراد الضمير في عنه للرسول
لان المعنى اطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شيء
واحد فرجوع الضمير الى احدهما رجوع اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وانتم تسمعون
ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا ان الله شديد العقاب ان شر من يدب على وجه الارض او شر البهائم جعلهم من
جنس البهائم ثم جعلهم شرها الصم البكم اي الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا ينطقون به ولو
علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين
ولو اسمعهم لتولوا او اعرضوا انتفى منه ذلك ولا بد على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم
انه لا ينتفع به وقيل نزلت في بني عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويد بن
حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم وحد
الضمير لان استجابة رسول الله استجابة لله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لما يحييكم من علوم الديانات
والشرائع لان العلم حياة والجهل موت وقيل لمجاهدة الكفار والشهادة كقوله بل احياء عند ربهم واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يميلك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر نسيانا و
بالنسيان ذكرا او بالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا وهو يطلع

على ضمايره وخواطره تمكنه حال بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يبادر فاغتنموا الفرصة التي هو واجدها
وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم
فانه اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلب واخلاص الطاعة وعن الصادق عليه السلام
يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة اي بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل اقرار المنكر بين
اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلو ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة
فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون
في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنك واذا كانت نهيا بعد
امر فكانه قيل احذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية او العقاب اثره الذين
ظلموا منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا
تصيبن ونظيره قول الشاعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط ويعضده
قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف ويكون من التنبيه على هذا لان المعنى لا تصيبكم
ولتصيبكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه
الاية قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء
قبلي اورده الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل مرفوعا عن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه
الفتنة فقال ابهموا ما ابهم الله وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده
اجر عظيم واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل اي وقت كونكم اقلة اذلة فاذ مفعول به
وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض يعني ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان
يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم
بمظاهرة النصر او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم لعلكم تشكرون ارادة
ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يوكلون
ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص
كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اي تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت

الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه ومعنى تخونوا الله ان تعطلوا فرائضه والرسول بان لا تستنوا
بسنته واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم
تخونون يعني انها خيانة توجد منكم عن عمد لا يكون منكم سهوا وعن جابر ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل
النبي صلى الله عليه وآله فاخبره ... واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلها فتنة لانها
سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده
وان الله عنده اجر عظيم فازهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا تؤثروها على ثواب
الابد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم و
الله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين فرقانا اي نصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل
وابطال امر اهله او هداية ونورا وتوفيقا وشرحا في الصدور او بيانا وظهورا يشهر امركم في اقطار الارض
واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من
واستيلائه عليهم اي واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة ... فقال بعضهم
نحبسه في بيت ونلقي اليه الطعام والشراب ... فاعترضه على ذلك ... فقال ابو جهل نأخذ
من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم في صورة شيخ
من اهل نجد هذا الفتى اجودكم رايا فتفرقوا على رايه مجمعين على قتله ... ليثبتوك ليقيدوك
او يقتلوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح
يمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ
من مكر غيره او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن
الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا بيد علي عليه السلام ...
فانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو استطاعوا ذلك الا انهم ... من تحديهم ...

على قهره ونحبه ان هذا الا اساطير الاولين فانه النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث
رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك وهو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق من
القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالحجارة كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده انه لو كان حقا
واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق
كتعليقه بالمحال ليعذبهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم
في الحكمة ومن قضية حكمة الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار
بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله فكانه قال ما يعذبهم وانت
فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال وما كان الله
معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول
الله صلى الله عليه وآله وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر
لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله اي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم
لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام اولياءه
وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله صلى الله عليه وآله ان يكونوا ولاة امره
ان اولياؤه الا المتقون لانه لا يستحق ولايته الا من كان مسلما من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم
ويعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز
الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم
اولئك هم الخاسرون المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد وهو تفعلة من
الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة كما قال الشاعر وقوله وما كنا نخشى ان
يكون عطاؤه اداهم سودا او محذرجة سمرا وضع القيود والسياط موضع العطاء وذلك انهم يطوفون
بالبيت عراة مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله في صلاته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم ينفقون
اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وقيل ثم قالوا لكل من كانت له العير
في العير اعينونا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر ليصدوا عن سبيل الله

اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة ثم يكون عاقبة انفاقها
حسرة ثم يغلبون آخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث من
الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض فيركمه جميعا فيركمه عبارة عن جمعه والضم حتى
يتراكم كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل يميز نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها فوق
بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم فيعاقبهم به كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية ليميز الخبيث
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان
تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو
ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم اي ان ينتهوا عما هم عليه بالدخول في الاسلام
يغفر لهم ما سلف من الشرك ومعاداة الرسول وان يعودوا الى العداوة والقتال فقد مضت سنة الاولين الذين
تحزبوا على انبياء الله في تدميرهم فليتوقعوا امثال ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي الى ان لا يوجد
فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل حتى يبقى الاسلام وحده [illegible] لم يجئ تاويل هذه
الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه
وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يجازيهم
على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله بصير يجازيكم
عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما
انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا
وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فان لله مبتدا خبره محذوف تقديره فواجب او حق ان لله خمسه
قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما في الآية سهم لله وسهم للرسول صلى الله عليه وآله و
سهم لذي القربى فهذه الاسهم الثلاثة اليوم للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسهم
ليتامى آل محمد صلى الله عليه وآله وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان
الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وورد في ذلك

الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام ورووا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام
أنه قيل له إن الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وقوله إن كنتم آمنتم بالله متعلق
بمحذوف دل عليه واعلموا والمعنى إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة مختص بالقربى
فاقطعوا عنه أطماعكم واقنعوا بالأخماس الأربعة وما أنزلنا معطوف على بالله أي إن كنتم آمنتم بالله وبالمنزل
على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل من الآيات و
الملائكة والفتح يومئذ إذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والدنيا والقصوى تأنيث
الأدنى والأقصى والقياس أن تقلب الواو ياء كالعليا إلا أن القصوى جاءت على الأصل كالقود والعدوة الدنيا
مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب أسفل منكم يعني أبا سفيان والعير وأسفل نصب على الظرف
معناه مكانا أسفل من مكانكم يعني دون العير إلى الساحل ومحله رفع لأنه خبر المبتدأ والفائدة في ذكر مراكز
الأخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وأن غلبتهم على مثل هذه الحال أمر لم يتيسر
إلا بحوله وقوته وذلك أن العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل
وكان العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم ويحملهم على أن لا يبرحوا
مواطنهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبره سبحانه من أمر وقعة بدر ليقضي أمرا كان مفعولا من إعزاز
دينه وإعلاء كلمته ولو تواعدتم أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا
فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله ليقضي
متعلق بمحذوف أي ليقضي أمرا كان واجبا أن يفعل [illegible] ليهلك بدل منه واستعير الهلاك و
الحياة للكفر والإسلام أي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر إسلام من أسلم
عن يقين وعلم بأنه الدين الحق الذي يجب التمسك به سميع عليم يعلم كيف يدبر أموركم إذ يريكهم الله
في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور
وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان
مفعولا وإلى الله ترجع الأمور إذ نصب بإضمار اذكر أو هو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بقوله سميع
عليم أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك في منامك أي في رؤياك وذلك أن الله سبحانه أراه إياهم في رؤياه
قليلا فأخبر بذلك أصحابه فكان تشجيعا لهم عليهم وعن الحسن في منامك في عينك لأنها مكان النوم
والفشل الجبن أي لجبنتم وهبتم الإقدام ولتنازعتم في الرأي وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله
سلم أي أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن

وإذ يريكموهم أي يبصركم إياهم قليلا نصب على الحال وإنما قللهم في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله
وعن ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلا منهم
فقلنا كم كنتم قال ألفا ويقللكم في أعينهم حتى قال قائل منهم إنما هم أكلة جزور وإنما قللهم في أعينهم
قبل القتال ثم كثرهم فيها بعد القتال [illegible] الكثرة [illegible] حين يرون ما لم يكن في حسابهم وقد
قوله يرونهم مثليهم [illegible] والكثير قليلا [illegible] ستر الله عنهم بعض [illegible] يا أيها
الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله و
لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط أي إذا حاربتم
جماعة كافرة وإنما لم يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء اسم للقتال غالبا فاثبتوا لقتالهم
ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم تظفرون بمرادكم
من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا أي لا تختلفوا فيما بينكم فتضعفوا عن قتال عدوكم وتفشلوا [illegible]
[illegible] والريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة
ونفذ أمره وقيل لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور كالذين
خرجوا من ديارهم هم أهل مكة خرجوا ليحموا العير فأتاهم رسول أبي سفيان [illegible] لقد سلمت
عيركم فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان [illegible] بطرهم ورئاؤهم
الناس بإطعامهم فوافوها فسقوا كأس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وإذ زين
لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص
على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب قيل
إن قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثبطهم فتمثل لهم إبليس في
صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من أشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم وإني مجيركم من بني كنانة
فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكانت يده في يد الحارث [illegible] أتخذلنا في هذه الحال فقال
إني أرى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة
فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر
هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام

شديد إذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الإسلام غر هؤلاء دينهم يعنون
المسلمين أي اغتروا بدينهم وأنهم ينصرون من أجله فخرجوا مع قلتهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل
على الله فإن الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير حكيم [illegible]
ولو ترى فإن المضارع إلى معنى الماضي كما أن إن ترد الماضي إلى معنى الاستقبال وإذ نصب على الظرف يتوفى
[illegible] والنار ويضربون حال [illegible] أدبارهم أستاههم ولكن الله كريم يكني [illegible] يضربون ما أقبل
منهم وما أدبر والمراد به [illegible] وذوقوا عطف على يضربون على إرادة القول أي ويقولون ذوقوا عذاب
الحريق بعضهم في الآخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم
ذلك بما قدمت أيديكم يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتدأ وما قدمت خبره وأن الله
عطف عليه أي ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن الله لا يعذب الكفار إلا بالعدل لأنه لا
لا يظلم عباده في عقوبتهم [illegible] عن نفسه بقوله ظلام • كدأب آل فرعون والذين من
قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب • ذلك بأن الله
لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم • كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل
فرعون وكل كانوا ظالمين • الكاف في محل الرفع أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم [illegible]
وذلك شأنهم الذي ما حل بهم أي ذلك العذاب بسبب أن الله لا [illegible] في حكمته أن يغير نعمة عند قوم حتى
يغيروا ما بهم من الحال [illegible] النعمة محمد صلى الله عليه وآله أنعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه
فنقله إلى الأنصار وأن الله سميع [illegible] يقول مكذبو الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير لما كيد
قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم [illegible] وبيان للأخذ بالذنوب [illegible] وكانوا ظالمين أي
وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بكفرهم ومعاصيهم إن شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون
فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة
فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين الذين كفروا فهم لا يؤمنون أي أصروا على الكفر
فلا يتوقع منهم إيمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يمالئوا عليه عدوا
فنكثوا بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوا عليه الأحزاب
يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا أي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر

الدواب لأن شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم
لا يتقون أي لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فإما تثقفنهم فإما تصادفنهم
في الحرب والمعنى إن تظفر بهم وأدركتهم فشرد بهم من خلفهم [illegible] ناصبك من
ورائهم من الكفرة بقتلهم [illegible] حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم [illegible]
من قوم معاهدين خيانة ونكث العهد فانبذ إليهم فاطرح إليهم العهد على سواء على طريق [illegible] قصد
مستو وذلك بأن تخبرهم بنبذ العهد إخبارا ظاهرا مكشوفا وتبين لهم أنك قطعت ما بينك وبينهم
ولا تبادرهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة إن الله لا يحب الخائنين [illegible]
[illegible] القتال من غير إعلامهم بالنبذ وقيل معناه على سواء في العلم بنقض العهد [illegible] الجار والمجرور في
موضع الحال كأنه قيل فانبذ إليهم ثابتا على طريق قصد [illegible] حاصلين على سواء في العلم [illegible]
من أن ينبذ للنبذ إليهم معا ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله إنه هو السميع العليم سبقوا [illegible]
المكسورة [illegible] تعليل [illegible] الاستئناف [illegible] تعليل صريح والمعنى [illegible]
يا محمد الكافرين [illegible] فإن الله يظفرك بهم [illegible]
النون [illegible] على أن الفاعل الذين كفروا وكأنه قيل ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا
[illegible] الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في
الحرب من العدد والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة
ويجوز أن يكون جمع ربيط [illegible] وقرئ بالتشديد [illegible]
[illegible] بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعني أهل مكة وآخرين من دونهم [illegible] كفار [illegible] لا
[illegible] يصلون ويصومون ويقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لأنه المطلع على الأسرار وما تنفقوا من
شيء في الجهاد [illegible] وأنتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا من [illegible] وإن جنحوا مالوا للسلم
بفتح السين وكسرها الصلح [illegible]
[illegible] وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فإن الله عاصمك [illegible]
وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم

وانفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على
القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله والله مع الصابرين وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك
عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي محسبك الله
هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك يريد الانصار وهم الاوس
والخزرج والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوازرين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب
لم يكن لبغضائهم امد فانام الله ذلك كله حتى تصافوا وعادوا اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا
ما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة ضغائن الجاهلية عنهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن
اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على المكنى قبيح والمعنى كفاك وكفى
متبعيك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية
نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض
حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من
الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب كالبهائم
وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث حمزة
بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ
وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف ان تكن
يكن في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في
الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم الاثخان
كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته واصله من الثخانة التي هي الغلظة
والكثافة والمعنى ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل

فيه ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا
بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل
بن ابي طالب فيه بيان للآخرين خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وعرض الدنيا حطامها سمي بذلك
لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى والله
يريد الآخرة اي يريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه
على اعدائه ويمكنهم منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب
من الله حكم منه سبق اثباته في اللوح باباحة الغنائم لكم لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب
عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لمسكم فيما غنمتم هذا اباحة
للفداء لانه من جملة الغنائم وقيل انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت الآية وقيل
الفاء للتسبيب اي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة
للمصدر اي اكلا حلالا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم والله عليم حكيم وقرئ من الاسرى وهو قرئ من الاسارى لان الاسير فعيل
بمعنى مفعول ولذلك يجمع على فعلى نحو جرحى وقتلى وقالوا اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسالى باسرى
قل لمن في ايديكم اي لمن في ملككم فكان ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة
وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم اضعافه في الدنيا ويثيبكم
في الآخرة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس افد ابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحرث فقال تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها
حدثني حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي
قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد
دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني
الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب
ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه
منهم ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم
فسيمكن منهم ان عادوا الى الخيانة ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في

[illegible]

سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض
إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم و
الذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم هاجروا أي فارقوا أوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله
وهم المهاجرون من مكة إلى المدينة والذين آووهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار بعضهم
أولياء بعض أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمؤاخاة الأولى حتى
نسخ ذلك بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هي
بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر بمنزلة الإمارة والوجه في الكسر أنه شبه تولي بعضهم بعضا
بالصناعة والعمل لأن كل ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصياغة والكتابة وكأن الرجل بتوليه صنعة
يباشرها أو يزاول عملا وإن استنصروكم أي إن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصر فلم
فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم والذين كفروا بعضهم
أولياء بعض معناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وإن كانوا أقارب وأن يتركوا يتوارثون بعضهم
بعضا إلا تفعلوه أي إن لا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث
تفضيلا لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار يحصل فتنة في الأرض
ومفسدة كبيرة لأن المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهرا وجرأ أهله على
أهل الإسلام ودعوهم إلى الكفر ثم عاد سبحانه إلى ذكر المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم بقوله أولئك
هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الأهل والمال لأجل الدين والذين آمنوا
من بعد الآية فأولئك منكم أي من جملتكم وحكمهم كحكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر
إيمانهم وهجرتهم وأولوا الأرحام أولوا القرابات أولى بالتوارث بعضهم أحق بميراث بعض من
غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقيل في اللوح وقيل في القرآن وفيه دلالة
على أن من كان أقرب إلى الميت في النسب كان أولى بالميراث ۞ سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون
بصري مدنية بريء من المشركين وعن الصادق عليه السلام قال الأنفال وبراءة واحد وعن علي عليه السلام

لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم على أول سورة براءة لأن بسم الله أمان وبراءة نزلت لرفع الأمان
والسيف وقيل إن السورتين كانتا تدعيان القرينتين [illegible] براءة
من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم
غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر
أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم
غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله
يحب المتقين براءة خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله
ورسوله إلى الذين عاهدتم ويجوز أن يكون براءة مبتدأ وإن كانت نكرة لتخصيصها بصفتها والخبر
إلى الذين عاهدتم كما تقول رجل من قريش في الدار والمراد أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم
به المشركين وأن عهدهم منبوذ إليهم فسيحوا في الأرض أربعة أشهر هذا خطاب للمشركين أمروا أن
يسيحوا في الأرض أربعة أشهر وهي الأشهر الحرم آمنين أين شاؤوا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الأشهر الحرم
من القتل والقتال فيها وقيل إن براءة نزلت في شوال سنة تسع من الهجرة والأشهر الأربعة شوال
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر
من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الأصح وأجمع المفسرون
على أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت براءة دفعها إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى علي
عليه السلام وإن اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه في الكتاب الكبير وعن الباقر عليه السلام أنه خطب
على الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت
له مدة فهو إلى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل ثلاث عشرة
آية من أول براءة وقيل ثلاثين وأربعين آية واعلموا أنكم غير معجزي الله أي لا تفوتونه وإن أمهلكم وأن
الله مخزي الكافرين أي مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وأذان من الله والوجه في رفعه مثل ما ذكرنا
في براءة بعينه ثم الجملة معطوفة على مثلها والأذان بمعنى الإيذان كما أن الأمان والعطاء بمعنى الإيمان والإعطاء
والجملة الأولى إخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت من البراءة واصلة من
الله ورسوله إلى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الأكبر يوم عرفة
وقيل يوم النحر لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله وروي أن عليا عليه السلام أخذ بلجام دابته

ما نحج الاكبر فقال يومك هذا وخلى عن النبي ان الله بري حذفت تبا تخفيفا وقرئ في الشواذ ان الله بري
بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على الضمير في بري او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب
عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه وعذابه الا الذين عاهدتم من
المشركين استثناء من فسيحوا في الارض لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا
ولم ينقصوا من شرط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان
التي وفيه العهد لا تجعلوا الوفي كالغادر فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم
ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي اذا انسلخ الاشهر التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في
الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا او وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم اي اسروهم و
الاخيذ الاسير واحصروهم اي قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام
واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق ترصدونهم به وانتصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
فخلوا سبيلهم اي فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم او دعوهم يحجوا او يدخلوا المسجد
الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف من كفرهم وغدرهم احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر
تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد
بينك وبينه فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان
معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه بعد ذلك يعني داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من
غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت ذلك اي ذلك الامر بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا
يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا
الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم
واكثرهم فاسقون كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم
الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد ولم يظهر منهم نكث كبني
كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف

تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وحالهم
انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة لا يحفظوا فيكم حلفا
ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل الا قرابة وقيل الا الها
وقيل الا الها يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم
من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروة تزعهم كما يوجد في بعض الكفار
من التعفف عند الحرص والتفادي عن النكث اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم
ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين استبدلوا بالقران والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء و
الشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون المجاوزون الغاية في الظلم
فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم فحذف المبتدا ونفصل الايات نبينها وهذا اعتراض
كانه قيل من تامل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا اي نقضوا عهودهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا نكثوا
في حال الشرك تمردا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا
في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة المتقدمون فيه وعن حذيفة لم يات اهلها بعد وقرا علي رضي الله عنه
هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة
الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم يعني لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة
اي لا يعطون الامان بعد النكث والردة ولا اسلام لهم ولا ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بالمعنى لعلهم
ينتهون يتعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله
الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التي عقدوها وهموا باخراج الرسول
من مكة حين تشاوروا في امره حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدءوكم بالمقاتلة والبادي اظلم فما
يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم تقرير للخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه

عليكم ويظفروا بكم

من الايمان

إن كنتم مؤمنين فإن المؤمن ينبغي أن لا يخشى إلا ربه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم
حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وبخهم بترك القتال ثم أكد ذلك بالأمر بالقتال
فقال قاتلوهم ثم وعدهم أنه يعذبهم بأيديهم قتلا ويخزهم أسرا وينصرهم عليهم ويشفي صدور طائفة
من المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة وأسلموا فلقوا منهم أذى فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا فإن الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد
أنجز سبحانه الوعيد كله وكان ذلك دليلا على صحة نبوة نبيه عليه السلم ويتوب الله على من
يشاء استئناف كلام وفيه إخبار بأن بعض أهل مكة سيتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضا فقد
أسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل إلا ما فيه حكمة أم منقطعة
وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني إنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين المخلصون منكم وهم الذين جاهدوا
في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بطانة وأولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم ولما
للتوقع ودلت على أن تبين ذلك وإيضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل
أيضا في الصلة مكانه قال ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون
الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كما يقال ما علم الله ما قيل
في فلان أي ما وجد ذلك منه ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين
على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك
أن يكونوا من المهتدين ما صح للمشركين وما استقام لهم أن يعمروا مساجد الله يعني المسجد
الحرام وإنما جمع لأن كل موضع منه مسجد ولأنه قبلة المساجد كلها وإمامها فعامره كعامر جميع المساجد ولأن
جنس المساجد يدخل فيه ما هو صدره ومقدمته وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو في يعمروا أي
شاهدين على أنفسهم بالكفر بظهور كفرهم وأنهم نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون بالبيت عراة وكلما
طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروي
أن المهاجرين والأنصار عيروا أسارى بدر ووبخ علي رضي الله عنه العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم
فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أولكم محاسن فقالوا نعم إنا لنعمر المسجد الحرام

١٥٠

ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت أولئك حبطت أعمالهم التي يفتخرون بها
العملية ثم يعقبه يعني عمارة هؤلاء والمراد بها ما استلزم مرمتها وكنسها وتنظيفها
وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما لم تبن له
كحديث الدنيا [illegible]
الدنيا فإنما المؤمن يخشى الله ولم يخش إلا الله يعني في أبواب الدين فإن
الخشية عن المحاذير جبلة لا يكاد العاقل يتمالك عنها أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن
الله عنده أجر عظيم السقاية والعمارة مصدران أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد كمن آمن بالله ويؤيده قراءة
من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمسلمين وأعمالهم المحبطة
بأعمالهم المثبتة وجعل تسويتهم ظلما بعد ما سماهم ظالمين بالكفر أعظم درجة عند الله
من غيرهم من المؤمنين الذين لم يعملوا مثله وأولئك هم الفائزون بالخير
به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك
هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان
ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين
لما أمر المؤمنون بالهجرة وأرادوا أن يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به أبواه وأولاده
فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لأجلهم فبين سبحانه أن أمر الدين مقدم على النسب وإذا وجب
قطع قرابة الوالدين والولد فما ظنك بالأجنبي أولياء إن استحبوا الكفر أي اختاروه على الإيمان وفي الحديث
لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله وعشيرتكم على الواحد فتربصوا حتى
يأتي الله بأمره وعيد عن الحسن عقوبة عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة كلف المؤمن فيها أن يتجرد من
الآباء والأبناء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لأجل الدين اللهم وفقنا لما توافق رضاك حتى نجد

والأرض لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم مواطن الحرب مقاماتها
ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا منهم عشرة
آلاف حضروا فتح مكة وقد انضم إليهم من الطلقاء ألفان وبين هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن
انضوى إليهم من إمداد العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته
رسول الله صلى الله عليه وآله قيل إن قائلها أبو بكر وذلك قوله إذ أعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا
وأدرك المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله في مركزه لا يتحلحل
وعلي عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله
عن يمينه وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم وعاشرهم أيمن بن
أم أيمن وقتل يومئذ وقال عليه السلام للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين
والأنصار يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون هذا رسول الله فكروا وهم يقولون
لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قتال
المسلمين فقال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت
هوازن قوله بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع أي مع رحبها والجار والمجرور في موضع الحال يعني
لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم إليه لفرط رعبكم فكأنها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين
ثم انهزمتم ثم أنزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه
وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وسبي النساء والذراري وسلب الأموال ثم يتوب الله أي يسلم
بعد ذلك ناس منهم وقيل إنه سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم النجس مصدر
ومعناه ذو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة
في وصفهم بها وعن ابن عباس أن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح الكافر ويده
رطبة غسل يده والأصحاب بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في

الجاهلية بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة وإن خفتم عيلة أي فقرا بسبب منع المشركين من الحج
وما كان لكم في قدومهم عليكم من الإرفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله
من وجه آخر فأسلم أهل جدة وصنعاء وجرش فحملوا الطعام إلى مكة وكفاهم الله العدو عليهم وأدر
النعم عليهم مدرارا وأكثر خيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون عن ابن عباس ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون وأمر الله بقتال
أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وفتح البلاد والغنائم من أهل البلاد من أهل الكتاب بالذين يمنعون
جزية ونفى عن اليهود والنصارى الإيمان بالله لأنهم أضافوا إليه ما لا يليق به ونفى عنهم الإيمان باليوم الآخر
لأنهم في ذلك على خلاف ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لأنهم لا يحرمون ما حرم من الكتاب
والسنة وسميت الجزية جزية لأنها قطعة مما على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه عن يد إما أن يراد يد المعطي
أو يد الآخذ فمعناه على الأول حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال أعطى بيده إذا أصحب وانقاد و
يعطوها عن يد إلى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد أحد ومعناه على إرادة يد الآخذ حتى يعطوها عن
يد قاهرة مستولية أو عن إنعام عليهم وهم صاغرون أي يؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتي
بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وأن يؤخذ بتلبيبه ويقال له أدها وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين
كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله و
المسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون
يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو
الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون عزير ابن
الله مبتدأ وخبر وعزير اسم أعجمي لعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نونه جعله عربيا قال
ذلك جماعة من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بأفواههم معناه أنهم اخترعوه بأفواههم لم يأتهم بكتاب
ولم يأت به حجة يضاهئون قول الذين كفروا أي يضاهي قولهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه
والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم
قول قدمائهم يريد أنه كفر قديم فيهم أو يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله وقرئ يضاهون
بالهمز من قولهم امرأة ضهياء على فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض قاتلهم الله أي

لعنهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم
في تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما يطاع الارباب في اوامرهم والمسيح ابن مريم اهلوه للعبادة حين
جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك الادلة العقلية والنصوص في التورية والانجيل
سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل سبحانه حالهم في
طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وآله بتكذيبه بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يطفئه
الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه ليظهره اي ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم
او ليظهر دين الحق على كل دين فما جرى ان يجري لم يرد ولذلك قابل به بعثان يطفئوا بقوله ويابى الله
فكانه قال لا يريد الله الا ان يتم نوره يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم • يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون •
اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التي يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا ياخذون
الرشى في الاحكام وفي تخفيف الشرائع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير
من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكانزين غير المنفقين قرن بينهم وبين
المرتشين من اليهود والنصارى وعنى بترك الانفاق في سبيل الله منع زكوته وفي الحديث ما ادي زكوته
فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير
للمعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة وافية وعدة دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيار بها لغريب
كذلك وانما خص الذهب والفضة من بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء وذكر
الامر فضلا عن حاجته يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز وعلى الذهب والفضة حتى
تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم
لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا
ومن اكل الطيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم
قيل لانهم يعبسون وجوههم للفقير ويولونهم جنوبهم في المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة
القول لانفسكم لمنفعة انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور

عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين
القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان
الله مع المتقين في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او فيما اثبته من حكمه ورآه حكمة
سواء منها اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلى
الله عليه في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل
النسيء الذي كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم
دين ابرهيم واسمعيل وكان العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا
النسيء فغيروه وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسيء فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا
حرامها حلالا كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين اي ناصرهم حيث نزل التقوى بضمان النصرة
دائما انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي
القوم الكافرين النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء شهر
الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر وذلك له
ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص
الاشهر الحرم بالتحريم وربما زادوا في عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا يعني من عنده زيادة
زادوه وعاد التغيير فيحرمونه ويحلونه للنسيء اي اذا حل شهر من الاشهر الحرم عاما رجع فحرموه في
العام القابل وقرئ يضل على البناء للمفعول وقرئ يضل على ان الفاعل الله تعالى ويضل قراءة الاكثرين وقرئ
النسي بالتشديد وهو تخفيف النسيء وعن الصادق عليه السلام النسي على وزن الهدى
هو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نساء ونسيئا ونسأه نسأ او
سببا فيحلوا ما حرم الله معناه فيحلوا بمواطأة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء
اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي لا يلطف بهم بل يخذلهم يا ايها
الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا

... عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا

اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير اصله تثاقلتم فادغمت
التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اثاقلتم وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا
ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم
وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع
بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم وقيل انه صلى الله عليه وآله ما خرج في غزوة الا ورى
عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة ونحوه لجعلنا منكم
ملائكة فما متاع الحياة الدنيا في جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث
هددهم بعذاب مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا
منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه
وآله اي ولا تضروه شيئا لان الله وعد ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره ووعد الله كائن لا
محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم اي ان تركتم نصرته فان الله
قد اوجب له النصرة وجعله منصورا حين لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ اخرجه
الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه
اذن الله له في الخروج عنهم فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول
الله صلى الله عليه وآله وابو بكر رضي الله عنه وانتصابه على الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول
بدل ثان والغار النقب العظيم في الجبل وهو ههنا غار ثور جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن
اي لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا يحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار بعث الله حمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم
فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه
[illegible] وسكينته ما القى في قلبه من الامنة التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه
والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين او ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن
ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب
وهي فصل وفيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم انفروا خفافا و

١٥١

ثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو
استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه
لمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتهم او ركبانا و
مشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا
على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة
والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا وسطا مقاربا لاتبعوك
والشقة المسافة التي تقطع بمشقة وسيحلف لك المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا
وقوله لخرجنا سد مسد جواب القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد قفوله من حلفهم
واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد لو استطعنا استطاعة العدة واستطاعة الابدان
كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من يحلفون او حال بمعنى مهلكين اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم
الكاذب عفا الله عنك هذا من لطف المعاتبة بداه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما
غيره منه اولى لا سيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشى
سيد الانبياء وخير بني حواء ان ينسب اليه جناية لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله
عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله و
هم كارهون اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا انما
يستاذنك المنافقون يترددون عبارة عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة المستبصر
ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين فثبطهم
اي ابطاهم وكسلهم وخذلهم لما علم منهم من الفساد ولما وقع الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا
الخروج يعطي معنى النفي فكانه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم

في الانبعاث وقيل اقعدوا مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم في
القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس
نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اي لو خرج هؤلاء
معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا خبالا اي فسادا وشرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا
ولاوضعوا خلالكم اي لعدوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير
وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب
اسرع من الماشي يبغونكم الفتنة اي يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم
في غزواتكم وفيكم سماعون لهم اي عيون لهم جواسيس يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون
قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم ممن كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم
بالظالمين المصرين على الفساد لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل شر وفساد اي بغوا
لك الغوائل وسعوا في تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا عشر رجلا وقلبوا لك الامور اي دبروا
لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرتك وظهر امر الله
غلب دينه وعلا اهله وهم كارهون في موضع الحال ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان
تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا
انا معكم متربصون ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني
ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو جد بن
قيس قال لقد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني
اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان
جهنم لمحيطة بالكافرين اي بهم يوم القيامة او محيطة بهم الآن لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم
في وسطها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة اي ظفر وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم وان تصبك
مصيبة اي شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به

من الحذر والعمل بالحزم من قبل اي من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون
مسرورون ... نصيبنا والاية في قوله ما كتب الله لنا الا اختصاص لنا اي يصيبنا الا ما
اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة هو مولانا يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي حق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا
احدى الحسنيين اي احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب هما النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم احدى السوءيين من العواقب واما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اي من السماء كما نزل
على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون
ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم
قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون
الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون طوعا او كرها حال اي
طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر
لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اي لن يغفر الله
استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك ان اسأت الينا او احسنت وانما يجوز هذا اذا دل
الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد انفاقهم
انهم كفروا فاعل منع اي لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله ورسوله وترى بقبول الاموال
والاعجاب بالشيء ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى لا تستحسن ما اوتوا من زينة
الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للغنايم والسبي والمصائب فيه بالافات والمصائب
وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون على رغم انوفهم اذ اذاقهم انواع الكلف في جمع الاموال
وتربية الاولاد وقوله وتزهق انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج
بالنعم اي يريد ان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة
ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون لكم اي من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل

والاسر فتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ مكانا يلجأون اليه متحصنين به من رأس جبل
او قلعة او مغارات اى غيرانا او مدخلا اى موضع دخول مفتعل من الدخول واصله مدتخل ابدلت التاء بعد الدال
وقرئ مدخلا اى موضع دخول ادخلوا اليه او نفقا ينجحرون فيه لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون
اسراعا لا يردهم شئ من الفرس الجموح ومنهم من يلمزك اى يعيبك في قسم الصدقات ويطعن عليك
وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجأة اى فان لم يعطوا منها فاجأوا السخط
ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة
وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى
الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله لاغنونا لكان خيرا لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين و
العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة
من الله والله عليم حكيم انما لقصر الصدقات على هذه الاصناف الثمانية وانها مختصة
بها لا يتجاوزها الى غيرها ونحوه انما الصدقات اى ليس لغيرهم ويحتمل ان تصرف الى بعضها وعن حذيفة
وعن ابن عباس وغيرهما من الصحابة ثم قالوا اى صنف منها وضعتها اجزاك وهو مذهبنا
هم المتعففون الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير
الذي لا شئ له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس والعاملون عليها السعاة
الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه يتألفهم على ان
يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منه بفك رقابهم
من الرق والعبيد اذا كانوا في شدة يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين هم
الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين
وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به عن ماله نعم نفقته حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر
المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وانما عدل عن اللام الى في في
الاربعة الاخيرة ليدل على انهم احق بان يوضع فيهم الصدقات ممن سبق ذكره لان في للوعاء وانما
وقعت الاية في اثناء ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على
ان اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء عن مصارفها فالهم وللتكلم فيها ولمن قاسمها ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون

بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم الاذن الرجل الذي يصدق
كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالعضو الذي هو آلة السماع كان جملته اذن سامعة كما سموا الربيئة
بالعين واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال نعم هو اذن ولكن نعم
الاذن تريد هو اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر
عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيره ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله
ويقبل من المؤمنين ويصدقهم فيما يخبرونه وعدى الاول بالباء والثاني باللام كما في قوله وما
انت بمؤمن لنا وهو رحمة لمن امن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ولا يكشف
يفضحكم مراعاة لما راى الله سبحانه من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن
سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة بانه من اهل سلامة القلب
وروى ان جماعة ذموه وبلغه ذلك فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ ونحن
ناتيه فنعتذر اليه فيصدقنا ايضا وقرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتدا محذوف وخير صفته اي
هو اذن هو خير لكم ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوء دخلكم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقين يتكلمون بالمطاعن ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم
ويحلفون ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله فانهما في
حكم رضى واحد او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اي المنع ما له
فحق ان له نار جهنم ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه له جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين كانوا يستهزءون
بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين
وفي قلوبهم للمنافقين لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضمير في الكل للمنافقين لان السورة اذا
نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه ليحذر انه
على الامر قل استهزءوا تهديد بلفظ الامر ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم وكان النبي
صلى الله عليه واله يسير منصرفه من غزوة تبوك وبين يديه اربعة نفر يسيرون ويضحكون

جبرئيل عليه السلم بذلك فقال ان هؤلاء يستهزؤن بالقرآن ولئن سألتهم ليقولن كنا نخوض
بحديث الركب تعالى عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى رسوله صلى الله عليه
وآله يعتذرون فنزلت الآيات وقيل انهم اثنى عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى
الله عليه وآله وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا ولا تشتغلوا باعتذاراتكم
الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق وعن طائفة تعف طائفة منكم لم يؤذوا الرسول
ولم يستهزؤا نعذب طائفة بانهم كانوا آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله والمستهزؤن وقرئ ان يعف
عن طائفة تعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل • المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين
هم الفاسقون • وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي
حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم • كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة و
اكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
واولئك هم الخاسرون • الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود و
قوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون • بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض وهو
تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة
حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف من
الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل الله
نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم
الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ من كل خير خالدين فيها اى مقدرا
لهم الخلود فيها هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله
ابعدهم من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلى بالنار دائم كعذاب النار او عذاب مقيم
معهم في العاجل لا ينفكون منه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة
ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم مثل فعل الذين
من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم تفسير

لتشبيههم بهم وتمثيل افعالهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر كما قيل القسم
ونصيب لانه قسم له ومقصد اي ثبت وخضتم اي دخلتم في الباطل الامر كالذي خاضوا
كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم والذي
نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
مدائن قوم لوط اهلكها الله بالخسف قلبها عليهم من الائتفاك وهو القلب الخبر فما كان الله ليظلمهم
فامتنع منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر
فاستحقوا العقاب • والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم • وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير
بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض اي يلزم كل واحد منهم موالاة بعض ونصرته
وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله السين تفيد وجود الرحمة لا محالة فهو يؤكد الوعد نحو سيجعل
لهم الرحمن ودا وسوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم
واضع كل شيء موضعه ومساكن طيبة تطيب العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت الاحمر و
الزبرجد الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما رواه ابو
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير
ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة و
رضوان من الله اى شيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز
وبه ينال تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما تقدم او الى الرضوان اى هو
الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل سمعتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل منافقا انما كان يتألفهم
واغلظ عليهم ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم • يحلفون بالله ما قالوا و
لقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنهم الله
ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا

والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير حلفوا بالله ما قالوا ما حكي عنهم ولقد قالوا
كلمة الكفر وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا بالفتك برسول الله صلى
الله عليه وآله وذلك عند رجوعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على أن يفتكوا به
عند رجوعه إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها
يسوقها فبينما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا قوم ملثمون
فقال إليكم إليكم يا أعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحذيفة
من عرفت منهم قال لم أعرف منهم أحدا فقال عليه السلام إنه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال
حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم يا رسول الله فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم وعن الباقر
عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب وما نقموا أي فما أنكروا وما عابوا إلا
أن أغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى أنهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم
أن يقابلوها بالشكر ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم
إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم
سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني
مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني
مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة
فنزل واديا فانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إليه المصدق ليأخذ
الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه إلا أخت الجزية فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة فأعقبهم عن الحسن
أن الضمير للبخل أي فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لأنه كان سببا فيه وداعيا إليه والظاهر أن
الضمير لله عز وجل أي فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا
بسبب إخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد
ثلث النفاق وعن علي عليه السلام سرهم ما أسروه من النفاق والعزم على الإخلاف ما وعدوا وما
يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم
ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر

لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الذين يلمزون
في محل النصب أو الرفع على الذم والمطوع المتبرع وأصله المتطوع أي يعيبون المتطوعين المتصدقين من
المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل
فيسخرون منهم ويستهزئون سخر الله منهم هو مثل قوله الله يستهزئ بهم في أنه خبر غير دعاء وقوله
استغفر لهم أمر في معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط
والسبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير فما قال النبي عليه السلام لأصحن الناس وابن العاص سبعين
ألفا فهذي الرواية فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فإن رجعك الله إلى طائفة منهم
فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود
أول مرة فاقعدوا مع الخالفين فرح المخلفون الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله ولم يخرجهم
معه إلى تبوك لما استأذنوه أن يتخلفوا فأذن لهم بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه
يقال أقام خلاف الحي أي بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصب
بأنه مفعول له أو حال أي مخالفة رسول الله أو مخالفين له وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
مؤثرين عليه المؤمنين وتجشم المشاق العظيمة لوجه الله في بذل أموالهم ونفوسهم وقالوا أي قال
بعضهم لبعض لا تخرجوا إلى الغزو فيما الحر قل نار جهنم أشد حرا استجهال لهم فإن من تصون
من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا أي
فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء إلا أنه أخرج على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون
غيره وإنما قال إلى طائفة منهم لأن منهم من تاب وندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح فاستأذنوك
للخروج إلى الغزو بعد غزوة تبوك أول مرة هي الخرجة إلى غزوة تبوك مع الخالفين المتخلفين ولا
تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
أنفسهم وهم كافرون مات صفة لأحد وإنما قيل بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير
الكون والوجود لأنه كائن موجود لا محالة إنهم كفروا تعليل للنهي وكان عليه السلام يصلي عليهم و
يجريهم على أحكام المسلمين وكان إذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة يدعو له فنهي عن الأمرين

فهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق واعيد قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان
في تقرير ما نزل له وتاكيده لاسيما اذا تراخى ما بين النزولين ويجوز ان يكون النزولان في فريقين
من المنافقين • واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين • رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على
قلوبهم فهم لا يفقهون • لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم و
اولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون • اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم • يجوز ان يراد بالسورة تمامها وان يراد بعضها كما يقع القرآن
والكتاب على كله وعلى بعضه ان تفسيرية اولوا الطول ذووا الفضل والسعة من طال
عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان
والمرضى فهم لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول
ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم والخيرات منافع الدارين كالنصر والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها
وقيل الحور لقوله فيهن خيرات وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله و
رسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم • المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا قصر
فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال
ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع اليم ولكن لم يقرأ
بهما وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر
ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا اعراب غفار
الملا كلا الفريقين كان مسيئا جاء من بني غفار وجلس آخرون فقعدوا سيصيب الذين كفروا
منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا وبالنار في الاخرة • ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم • ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون • انما السبيل على الذين
يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون •
الضعفاء الزمنى والمرضى والذين لا يجدون الفقراء اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر
والعلانية ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم ولا طريق للعاتب

لا جناح عليهم

عليهم قلت لا اجد حال من الكاف في اتوك وقد مضمرة قبله وقيل ولا على الذين اذا ما اتوك وقلت
قال لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن البيان كما تقول افديك بنفسي ومن في محل النصب على التمييز
تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك تفيض دمعها لان العين جعلت كانها دمع فائض الا يجدوا لئلا
يجدوا وعلة نصب لا تفيض لا المفعول له الذي هو حزنا • رضوا استيناف كانه قيل
ما لهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم حتى
ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم • يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون • سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون • يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين • لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار
لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغي ان يترك الاعتذار وقوله قد
نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم
يستقم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم
كل غيب وشهادة وسره وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم فاعطوهم
منهم ما اعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان المعاتب لا ينفع فيهم ولا يصلحهم انما يعاتب
الاديم ذو البشرة ويوبخ المؤمن على الزلة ليطهره بالتوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل
الى تطهيرهم لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا
كان الله ساخطا عليهم • الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله والله عليم حكيم • ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم
دائرة السوء والله سميع عليم • ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور
رحيم • الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم وتوحشهم في بعدهم من
مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله
عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم به عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا اذ لا ينفقه الا تقية من
اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وحوادث الايام ليذهب غلبتكم عليه

ويتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض دون في السوء بالضم وهو العذاب والسوء
بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال لكنت كذب السوء لما راى ما يصاحبه
يوما اعمال على الذم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه
لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر
لهم اللهم صل على محمد وآل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق
قربات وصلوات الا انها قربة لهم شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات
وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم
كذلك لما في السين من تحقيق الوعد وقرئ قربة بضم الراء والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين
صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثني عشر
رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين آمنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن
وقرئ والانصار بالرفع عطفا على والسابقون مبتدأ وخبره رضي الله عنهم وقرأ
ابن كثير من تحتها ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا
تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ومن حولكم
من حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار
ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز
ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا
على النفاق صفة من قولهم مرد فلان على عمله ومرن عليه اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل
على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي
مواقع الشك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر في ضمائرهم
ويظهرون لك الايمان ويظهرون الاخلاص الذي لا تشك معه في امرهم سنعذبهم مرتين هما ضرب
الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم في النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر

كقوله

١٦٤

واوس بن حذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط
لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن القول بالخلط صحيحا ان خلط يستعمل بالواو مع الاستواء كخلط الماء
واللبن وبغيره لامتزاج كخلط الدنانير بالدراهم والفرق بين عملا وآخر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تطهرهم
صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للغيبة اي صدقة تطهرهم انت وتزكيهم بها يكون كلا الفعلين
مسندا الى النبي صلى الله عليه وآله او صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم بها اي كلا الفعلين مسندا
تنبيههم الى التزكية هو التزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم
اي ترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلواتك سكن لهم ان دعواتك تسكن اليها نفوسهم وتطمئن
قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم وقرئ صلواتك على التوحيد
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص
والتأكيد وان الله من شأنه قبول توبة التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله ولا
على رسوله وعلى المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي صلى الله عليه
وآله في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على الائمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون
وستردون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم وقرئ مرجؤن مرجون من
ارجيته وارجأته اذا اخرته اي وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما ان يعذبهم ان لم يتوبوا
واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله
صلى الله عليه وآله اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وتصدق كعب
بثلث ماله شكرا لله على توبته والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين و
ارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان
يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من
اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة
والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم لانها قصة براسها وروي ان بني عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني
مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله وهو يتجهز الى
تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلي فيه فقال عليه السلام اني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت
فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم مضارة
اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في
مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي واعدادا
لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم
النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم
وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وكانوا لا يتوقعون
رجوع ابي عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله
من قبل متعلق باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اي لاجل من حارب
الله ورسوله من قبل ان يتخذ هذا المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى او الا الارادة
الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان
يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس على التقوى هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى
فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده احق
ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم
ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون في طهركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب
المطهرين اي المتطهرين ومحبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم
ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه وفي الشواذ اسس بنيانه على
الاضافة وهو جمع اساس والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي الحق الذي هو تقوى
الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي
مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء
وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والتهدم ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف

ونظيره شاك وشائك وصات وصائت والفه ليست بالف فاعل وانما هي عين الفعل واصله هور وشوك وصوت
ولما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم
فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اي شكا في الدين ونفاقا والمعنى
لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع اي تتقطع
قلوبهم قطعا وتفرق اجزاؤها فحينئذ يسلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ تقطع بالتخفيف
والتشديد ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في النار وقرئ الى ان وروي ذلك عن الصادق
عليه السلام وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع بها قلوبهم ندما على
تفريطهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين • عبر سبحانه عن اثابتهم الجنة على بذلهم انفسهم
واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا واعمالهم المثمن تمثيلا وروي تاجرهم
فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن
انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة
اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان
تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا
نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون
ويقتلون وعلى العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله
وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القرآن ومن اوفى
بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكريم فكيف بالكريم الغني
الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اي فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم
وذلك هو الفوز العظيم ولا ترغيب في الجهاد احسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اي هم والطهر
التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلام التائبين
بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتدا

وخبره محذوف تقديره ما بعده خبر بعد خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال و
العابدون الذين أخلصوا العبادة لله والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الأرض في
امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون في الأرض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله
القائمون بأوامره المجتنبون لنواهيه ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم • وما كان استغفار إبراهيم
لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه
حليم﴾ عن الحسن أن المسلمين قالوا ألا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت أي لا ينبغي للنبي
ولا لمؤمن أن يدعو لكافر ويستغفر له ولا يصح ذلك في حكمة الله ولو كانوا أقاربهم من بعد ما تبين
لهم أنهم ماتوا على الشرك إلا عن موعدة وعدها أباه أي وعدها إبراهيم أباه وهو قوله لأستغفرن لك
ويدل عليه قراءة الحسن وعدها أباه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافرا وانقطع
رجاؤه من إيمانه تبرأ منه والأواه فعال من أوه وهو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله
عز اسمه ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل
شيء عليم • إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير﴾ أي لا يؤاخذ الله عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم
بارتكاب المحظورات إلا بعد ما يبين لهم حظرها عليهم ويعلمهم أنها واجبة الاتقاء والاجتناب
فأما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل من
القبائح فغير موقوف على التوقيف ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف
رحيم • وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم •
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ إنما ذكر النبي صلى الله عليه وآله استفتاحا
باسمه ولأنه سبب توبتهم وإلا فلم يكن منه ما أوجب التوبة وروي عن الرضا عليه السلام
أنه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين وهو بعث المؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج
إلى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها وقد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما استعملت
الغداة والعشية في اليوم نحو عشية قارعنا جذام وحمير وغداة طعنت على الكربين دائبين على الماء العسرة

حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والإهالة السنخة
وبلغت الشدة بهم أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ
وفي المضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول
عليه السلام في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الأمر والشأن وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ
يزيغ بالياء وقيل إنه هم قوم منهم بالانصراف من غزوتهم بغير استئذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا
ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ إنه بهم رءوف رحيم تداركهم برحمته ورأفته وعلى الثلاثة الذين
خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية خلفوا عن قبول التوبة من بعد قبول توبة من قبل منهم
وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقرأ أهل البيت وأبو عبد الرحمن السلمي خالفوا إباء حسنا لهم بها
والمعنى مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار وضاقت عليهم أنفسهم
أي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع
عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا أيضا في المستقبل إن فرطت
منهم خطيئة علما منهم بأن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة ﴿مع الصادقين﴾ الذين صدقوا
في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلام كونوا مع آل محمد وقرأ ابن عباس من الصادقين وروي
ذلك عن الصادق عليه السلام ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في
سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل
صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين • ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما
كان لكم أن تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أمروا أن يصحبوا رسول
الله صلى الله عليه وآله على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط وذلك إشارة
إلى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن يتخلفوا من وجوب مشايعته أي ذلك الوجوب بسبب أنهم لا
يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون أقدامهم ولا يدوسون بحوافر
خيولهم وأخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم إياه ولا ينصرفون في أرضهم تصرفا يغيظ
صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل أو أسر أو أمر يغيظهم إلا كتب لهم به عمل صالح
واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ إما مصدر كالمورد وإما مكان والنيل يجوز أن يكون مصدرا

مؤكدًا وإن يكن بمعنى النيل فهو عام في كل ما يسوؤهم ويضرهم ولا يقطعون واديًا أي أرضًا في ذهابهم
ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذًا للسيل وهو في الأصل فاعل من ودي إذا سال
ومنه الودي إلا كتب لهم ذلك الإنفاق وقطع الوادي ويتعلق بهم كتب أي أثبت في صحائفهم لأجل
الجزاء. وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و
لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون. يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين. وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول
أيكم زادته هذه إيمانًا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون. لينفروا اللام لتأكيد النفي والمعنى أن نفير
الكافة عن أوطانهم لطلب التفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤد إلى مفسدة لوجب
على الكافة لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فهلا نفر إذ لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة أي جماعة
كثيرة طائفة أي جماعة قليلة منهم ليتفقهوا أي ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها
ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه إنذار قومهم وإرشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار أي يقربون منكم فإن القتال واجب مع جميع الكفار لكن الأقرب فالأقرب
أوجب ونظيره وأنذر عشيرتك الأقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله قومه ثم غيرهم من
العرب قيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر والأول أصح لأن السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي
صلى الله عليه وآله من أولئك وليجدوا فيكم غلظة أي شدة وصبرًا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم
فمنهم من يقول أي من المنافقين من يقول بعضهم لبعض أيكم زادته هذه السورة إيمانًا استهزاء واعتقاد
للمؤمنين زيادة الإيمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي زادتهم إيمانًا أي تصديقًا ويقينًا وثباتًا الصدور
وقوله زادتهم رجسًا إلى رجسهم أي كفرًا مضمومًا إلى كفرهم لأنهم بتجديد الوحي جددوا كفرًا ونفاقًا فتأكد
كفرهم عنده واستحكم أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون. وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون. لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم. أولا يرون بالتاء أيضًا يفتنون أي يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط
وغيرهما من البلايا ثم لا يتوبون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون لا يعتبرون ويهملون بالجهاد

مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويعايبون أمره وما نزل اشتعلت من نصرة ولتأييده وبينهم
المنافقات فيتغامزون بعيونهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمثله ويتكلمون به ثم لا ينزجرون
نظر بعضهم إلى بعض تغامزوا بالعيون إنكارًا للوحي أو تلقي عليه هل يراكم من أحد من المسلمين لنصرفنهم
فإنا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم أو ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا صرف الله
دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح بسببهم أنهم قوم لا يفقهون
لا يتدبرون حتى يفقهوا ويعلموا من أنفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم شديد عليه
لكونه بعضًا منكم عنتكم لقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم
حتى لا يخرج أحد منكم عن الاستسعاد به وبدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف
رحيم وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم وأفضلكم وقيل هو قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة
عليهما السلام فإن تولوا عن الإيمان بك فاستعن بالله وفوض إليه فإنه يكفيك أمرهم وينصرك عليهم
وقيل هما آخر آية نزلت من السماء وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس
سألته عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل منهم ومنهم حتى خشينا أن لا يبقى منا
أحد إلا ذكر. سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات وفي حديث أبي من قرأها أعطي من الأجر
عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون ... منه من قرأها في
كل شهر لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين. بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم. أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس
وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين.
تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ أو القرآن ذي الحكمة
لاشتماله عليها أو نطقه بها أكان للناس عجبًا الهمزة لإنكار التعجب والتعجيب منه وأن
أوحينا اسم كان وعجبًا خبره ومعنى اللام في للناس أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها والذي
تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر يكون رجلاً من جنسهم بائمًا دونًا لا يكون عظيمًا من عظمائهم وهذا
ليس بعجب لأن الله إنما يختار من يستقبل بما اختير له من أعباء النبوة أن أنذر الناس أن هي المفسرة
لأن الإيحاء فيه معنى القول ويجوز أن يكون المخففة من الثقيلة وأصله أنه أنذر الناس على معنى
أن الشأن قولنا أنذر الناس وأن لهم أي بأن لهم فحذف الباء قدم صدق أي سابقة وفضلاً عند
ربهم ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدمًا كما سميت النعمة يدًا

لانها تعلق باليد وصاحبها يسعى بها واضافته الى صدقه لالدلالة على زيادة فضل وانه من السوابق
العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وهو دليل عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من
شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله
حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يدبر الامر يقدره ويقضيه و
يرتبه في مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل الناظر في ادبار الامور والامر امر الخلق كله وقد لجمله
بالجملة فلما علم عظمة ملكوته بخلق السموات والارض في وقت يسير مع بسطتها واتساعها وبالاستواء
على العرش ثم اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة فانه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره
وكذا قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي
ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده
ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله
تتذكرون يعني ادنى تذكر ينبهه على الخطا فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي اليه رجوعكم في العاقبة
فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه
يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض بابتداء الخلق واعادته
جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اي
وعد الله بدء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه بالقسط اي بالعدل وهو متعلق
بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وعدلهم حين آمنوا وعملوا الصالحات
لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه مقابل لقوله بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض لآيات لقوم يتقون الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها
والضياء اقوى من النور وقدره اي قدر القمر منازل التي في اسنانه او قدر مسيره منازل كقوله والقمر
قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي في ذلك اشارة الى المذكور

اي ما خلقه الا متلبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص التقوى لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم ذلك الى التامل والنظر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا
بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اي لا يأملون
حسن لقائنا كما يامله السعداء ولا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا فتعوا بها من الآخرة و
اختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم
عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تاملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب
ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا
له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة
نحو قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعويهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه اللهم انا
نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة
على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه يلهمون ذلك
تلذذا من غير كلفة وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها
سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا
الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في
طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه
ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم
بالخير تعجيل له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذي
دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم
اجلهم وينصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل
لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونملي لهم الزاما للحجة عليهم وقوله
لجنبه في موضع الحال اي مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر

فهو يدعونا في حالاته كلها ليستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اي ازلنا عنه ضره مر اي
مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له
به كان تخفيف كان وحذف ضمير الشان منه كقوله كان ظبية تعطو الى وارق السلم كذلك
مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات
وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفي اي وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم
الرسل وعلم الله اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك
اي مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم
جعلناكم خلائف اي استخلفناكم في الارض من بعد القرون التي اهلكناها لننظر اتعملون خيرا او شرا
فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف في محل نصب بتعملون [illegible] والنظر هنا مستعار
بمعنى العلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا
تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون اي قالوا
ائت بقران ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابدها او بدله بان تجعل مكان اية عذاب
اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان
فاما الاتيان بقران اخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي
من قبل نفسي من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتي ولا اذر شيئا من نحو ذلك
الا متبعا لوحي الله ان نسخت اية او بدلت مكانها اخرى تبعت ذلك وليس الي تبديل ولا نسخ اني
اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل
امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشا في بلد فيه العلماء فيقرا عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح

مشحونا بعلم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون لا يعلمها الا الله وقد نشا فيكم لم تسمعوا منه حرفا
من ذلك منذ اربعين سنة ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به على لسان غيري وقرئ ولادراكم على اثبات
الادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه
خصني بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اي فقد اقمت فيما بينكم ناشئا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا
شيئا من نحوه فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون كان اهل الطائف يعبدون اللات
واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله
اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات
المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يصح ان يعلم [illegible] وقوله
في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة
او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وتشركون بالتاء ايضا وما كان
الناس الا امة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد
ادم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم
القيامة لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف
وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا
اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا
قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ارادوا اية من الايات التي كانوا يقترحونها فقل
انما الغيب لله هو المختص به والصارف عن انزال الايات المقترحة امور مغيبة لا يعلمها الا هو فانتظروا
نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وتماديكم في جحود الايات الباهرة
التي لم تنزل على احد من الانبياء مثلها وهي القران المعجز الباقي على وجه الارض اذا الاولى للشرط و
الاخيرة جوابها وهي للمفاجاة وهي ظرف مكان والمكر اخفاء المكيدة وطيها من الجارية الممكورة المطوية
الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وهو انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع
سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحياء طفقوا يطعنون في ايات الله ويعادون رسوله ويكيدونه

الدهر

فلذلك وصفهم بسرعة المكر حين اتى بكلمة المفاجأة فكانه قال فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه
قل الله اسرع مكرا قد دبّر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيد اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام
بان ما يظنونه خافيا غير خاف عند الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم
احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون وقرئ ينشركم من النشر ومثله ثم اذا انتم بشر
تنتشرون والمعنى هو الذي يمكنكم من السير بما هيأ لكم من اسباب السير في البر على الدواب وسخر لها
لكم وفي البحر بارسال الرياح التي تجري السفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب
براكبي البحر اذ كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم
منها اي جرت الفلك اي السفن بالناس بريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح
عاصف اي شديدة الهبوب عاتية وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم
وهو مثل في الهلاك دعوا الله هو بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به والجملة
الشرطية الواقعة بعد حتى في حيزها غاية للتسيير فكانه قال هو الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء مخلصين
له الدين لانهم لا يدعون معه غيره لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون
في الارض يفسدون فيها ويعبثون مبطلين في ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب فمن رفع
الرفع فانما اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدأ الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم
ومعناه انما بغيكم على امثالكم اي بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها ومن نصب فالخبر
على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع نصب على المصدر وفي الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا
ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي
وعقوق الوالدين انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات
لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين

احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها بحال نبات الارض في جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط
به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت شبّه الارض بالعروس
اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت
عليها متمكنين منها محصلون لثمرتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات والآفات بعد
امنهم وايقانهم انه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بالمحصود من الزرع في قطعه واستئصاله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها فحذف المضاف لابد من حذف
المضاف الذي هو الزرع في هذه المواضع والا لم يستقم المعنى والحسن كان لم يغن بالياء على ان
الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم يوجد من قبل
دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام
بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الذين لهم في المعلوم لطف يهديهم
والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله
وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنة بعشر امثالها وعن مجاهد
الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر
هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا
على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره
وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة المعنى جزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزاد
عليها وهذا اوجه لان في الاول عطفا على عاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه
من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون
للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قطعا بالسكون جعله صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا

زينتها

اى كانها لم

حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تأكيد للضمير في مكانكم لانه سد مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه
فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم
تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم وانكارهم الحقيقة من التشبيه او الذم
هي القادرة وهم الملائكة والمسيح ومن عبده من دون الله من اولي العقل وقيل هم الاصنام ينطقها الله عز
وجل بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منهم هنالك في ذلك المقام او في ذلك الوقت على الاستعارة
تبلوا اي تختبر وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو انافع ام ضار امقبول ام مردود
ومنه يوم تبلى السرائر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى
طريق النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذي
يتولى حسابهم العدل الذي لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء
لله قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق — ويخرج الميت
فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا
انهم لا يؤمنون اي من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر رزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمه ام
من يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي هما عليه من الفطرة او من
يحميهما ويحصنهما من الآفات ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله فلا تتقون عقابه في عبادة
غيره فذلكم اشارة الى من هذه صفته واضاف الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والمتيقنة ثباتا لا ريب فيه
لمن نظر فماذا بعد الحق الا الضلال الا ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال
فانى تصرفون عن الحق كذلك اي مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال
فكذلك حقت كلمة ربك على الذين تمردوا في الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه انهم لا يؤمنون بدل
من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب وانهم لا يؤمنون تعليل له
بحذف لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من
شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله
يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وضع سبحانه الملا
الحق موضع ما يكون داعيه مكابرة الظهور بعناده ثم قال البتة قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره ان ينوب

يهتدي يهدي يهدي

عنهم في الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق هدا للحق والى الحق لغتان يجمع بينهما
بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من
ام من لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وبكسرها وبكسر الياء والهاء واصله يهتدي فادغم وفتحت
الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله وحده هو
الذي يهدي للحق بما ركبه في المكلفين من العقول ومكنهم من النظر في الادلة ووقفهم على الشرائع بارسال
من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق
هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي الا ان يهدى بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه
الله او لا يهتدي الا ان ينقله من حاله الى ان يجعله حيوانا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع
اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند الى دليل ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق ومن العلم
شيئا ان الله عليم بما يفعلون وعيد وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله
كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من
لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اي وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن تصديق
الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها شاهد على صحتها
ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو شانه
مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان
القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كائنا من رب
العالمين ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه والهمزة [illegible] لا لالزام الحجة عليهم او استبعاد
لقولهم وانكارا للعيان مستقر بان قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا انتم بسورة مفتراة مثله في
وحسن النظم كانتم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم للاستعانة به على الاتيان
من دون الله يعني ان الله وحده هو القادر على الاتيان بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فاستعينوا
بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على
تأويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين آبائهم ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم بعد
تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز

من حيث اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغايبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه حد الاعجاز وقيل ان يتدبروا الاخبار بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من لا يصدقه او ومنهم من سيؤمن به في المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين. وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون. ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون. ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وان يئست من اجابتهم واصروا على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت لهم ومثله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون قل يا ايها الكا الى اخر السورة وقيل هي منسوخة بآية القتال ومنهم من يستمعون اليك اي ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعونه ومنهم ناس ينظرون اليك ويعاينون دلائل اعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتقدر على اسماع الصم ولا سيما اذا انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل وعلمنا ان تطمع ان تقدر على هداية العمي ولا سيما اذا انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعني انهم في اليأس من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم في تعذيبهم يوم القيامة بل العذاب لاحق بهم على سبيل العدل لاستحقاقهم. ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين. واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون. ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون. يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لقلة انتفاعهم بها وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وقوله كان لم يلبثوا حال من هم اي يحشرهم مشابهين احوالهم حال من لم يلبثوا الا ساعة ويتعارفون جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وصيرورته تناكرا او يتعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او شهادة من الله على خسرانهم والمعنى انهم خسروا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك

محذوف كانه قال اما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون. ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضي بينهم اي بين النبي ومن كذبه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون وقيل لكل امة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم. ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين. قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون. اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون. ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون. ويقولون متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر والنفع لكل امة اجل في عذابهم وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوا ان اتاكم عذابه بياتا وقت بيات واشتغالكم بالنوم ونهارا اي وقت انتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء يستعجل من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اي هول شديد يستعجلون منه وقيل الضمير في منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بارأيتم والمعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارأيتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون لان استعجالهم كان تكذيبا ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر قبل الآن. ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين. ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون. الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون

هو يحيي ويميت واليه ترجعون اي يستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء قل اي وربي معناه نعم مع القسم كما كان هل معنى قد في الاستفهام خاصة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة نفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الدنيا من خزائنها واموالها لو كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه وعاينوا من شدة الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندم في القلوب وقيل اسروا الندامة اخفوها من اتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان سر الشيء خالصه وقيل معناه اظهروها وقضي بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وان ما وعد حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يتعذر عليه شيء والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى

يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين • قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون • قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون • وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون

اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اي دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اي دلالة تؤدي الى الحق ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه والاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك ثم كرر للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فاحد الفعلين محذوف لدلالة الآخر عليه ودخلت الفاء الثانية لمعنى الشرط اي ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل والقياس وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وعن الباقر عليه السلم فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وعن الباقر عليه السلم فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب عليه السلم ارايتم اخبروني وما انزل الله منصوب بانزل او بارايتم في معنى اخبروني وجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله الله حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقولهم هذه انعام وحرث حجر قل آلله اذن لكم قل تكرير للتاكيد اذن متعلق بارايتم اي اخبروني آلله اذن لكم في التحريم والتحليل ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة عن التجوز فيما يسال عنه من احكام الشرع وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقال جائز وغير جائز

الا بعد الايقان والاتقان حتى لا يكون مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون على الله اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم ان الله لذو فضل على الناس بما فضلهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون تلك النعم

وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين • الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون • لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم • ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم

ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والشان الامر من شانت شانه اي قصدت قصده والضمير في منه للشان لان تلاوة القرآن شان من معظم شان رسول الله صلى الله عليه وآله او للتنزيل اي وما تتلوا من التنزيل من قرآن ومن قبل للتنويه والتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من افاض في العمل اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر اي وما يغيب وما يبعد عن علم ربك من مثقال ذرة في موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما براسه والنصب اذا جعلته في مكان موضع الجر قبلها بالعطف لان ذلك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة والحفظ وقد ابان عنهم بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وقيل هم المتحابون في الله الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على الابتداء والخبر لهم البشرى في الدنيا ما بشر الله المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وآله هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي الآخرة الجنة وعنه عليه السلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء لهم البشرى عند الموت ياتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الآية واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات كاعطاء الصحف بايمانهم وما يرون من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا خلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة استئناف فيه تعليل كانه

العليم

على قراءة الجر حملا على لفظ مثقال وقرئ بالرفع والعطف على محل مثقال والنصب

قولهم لا تحزن واجيب ان العزة لله جميعا اى ان الغلبة والقهر جميعا لله دون غيره لا يملك احد
شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم
بعزمهم عليه فيكافيهم بذلك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون
على الله ما لا تعلمون قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم
إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون من في السموات ومن في
الارض هم العقلاء المميزون من الملائكة والانس والجن وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيدا
في ملكه ولا يصلح احد منهم للالهية فما دونهم مما لا يعقل ولا يميز احق ان لا يكون شريكا له وما
يتبعون شركاء ما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة الله في الالهية محال ان يتبعون الا ظنهم
شركاء وانهم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما يتبع استفهاما اى واى شئ
يتبعون وعلى هذا يكون شركاء منصوبا بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه ما يتبع الذين يدعون من
دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من يعني وله
ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بان جعل الليل
مظلما والنهار مضيئا ليسكنوا في الليل ويبصروا في النهار مطالب ارزاقهم سبحانه تنزيه له عن اتخاذ
الولد هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد ايد وما يطلب له السبب كله الحاجة فاذا
كانت عنه منتفية كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ
احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اى ما عندكم من حجة بهذا القول والمانع عنهم الحجة جعلهم
غير عالمين فقال اتقولون على الله كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليعلم ان الذين يفترون على الله
الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اى افتراؤهم هذا متاع قليل ومنفعة يسيرة في الدنيا ثم
يلقون الشقاء المؤبد بعده واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي و
تذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم
عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على
الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف

١٧٣

وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إن كان كبر عليكم اى شق
وثقل عليكم مقامي كوني يعني نفسه كما يقال فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه
قيامي ومكثي بين اظهركم مدة طويلة او مقامي تذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم يكون
كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع الامر واجمع اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اى فاجمعوا امركم
مع شركائكم واحتشدوا فيما تريدون من اهلاكي وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن امركم عليكم غمة بعد تكرير
قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تنبهون به والغمة السترة من غمه اذا ستره
ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله اى لا تستر ولكن تجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم لا يكون
عيشكم بسببي غمة اى غما وهما والغم والغمة بمعنى كالكربة والكرب ثم اقضوا الى ذلك الامر الذي
تريدون بي اى ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلون
فان توليتم فان اعرضتم عن نصحي وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني
من طمع في اموالكم وطلب اجر على وعظكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني في الآخرة
وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله الذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا ياخذون به
دنيا يريد بيان ذلك مقتضى الاسلام فكذبوه فاصروا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة
الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم خلائف خلفاء من هلك بالغرق
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون
إلى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح
الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض
وما نحن لكما بمؤمنين اى بعثنا من بعد نوح رسلا يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا
فجاءوهم بالمعجزات والحجج المبينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا اى فما كان ايمانهم الا ممتنعا لشدة شكيمتهم في
الكفر بما كذبوا به من قبل يريد كانوا اهل جاهلية قبل بعثة الرسل فلم يكن فرق بين حاليهم قبل البعثة وبعد
كذلك اى مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم لان
الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم بالاعتداء واسنده اليهم من بعدهم اى من بعد الرسل فاستكبروا

عن قبول الايات بعد تبينها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوى اثام عظام فلذلك استكبروا واجترؤا
على ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون للحق لما جاءكم
وتطعنون فيه ونحوه فيعيبه يذكركم اى بعيبهم اسحر هذا انكار لما قالوه في عيبه والطعن عليه
ويجوز ان يكون مفعول اتقولون محذوفا وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا
لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان مطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا
يعبدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ ويكون
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية من قومه على
خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين ما جئتم
به ما موصولة والسحر خبرها اى الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتموه سحرا من المعجزات و
قرئ اسحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة يكون ما استفهامية بمعنى اى شيء جئتم به أهو السحر
ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه بل يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق ويثبته
بكلماته بقضائه وبعده النصر فما امن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه اى طائفة من ذرارى
بنى اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون و
قيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين وانما
سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير في قومه لفرعون و
الذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطة امرأته والضمير في وملائهم
يرجع الى فرعون والمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية اى على خوف من فرعون
وخوف من اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه
قوله ان يفتنهم اى يعذبهم وان فرعون لعال اى غالب في الارض وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد
الكبر والعتو وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا
على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
فعليه توكلوا اى اليه اسندوا اموركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا
نفوسهم لله اى يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لا جرم قبل

الله توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة
لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما
اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت
فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تبوءا لقومكما اتخذا مباءة تبوءا اتخذاه وطنا والمعنى اجعلا
بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد يذكر
فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم متقابلة بعضها بعضا واقيموا الصلاة وداوموا على فعلها وبشر المؤمنين
خطاب لموسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وآله والزينة ما يتزين به من اللباس او حلي او رياش ونحوهم
ذلك ليضلوا عن سبيلك قيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يبق له طمع في
ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون
الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة
لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا
يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام في ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال
فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا و
قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه من الدعوة
والزيادة في الامام المحرض مكث فرعون بعدهما اربعين سنة ولا تتبعان بالنون الخفيفة
وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون اى عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم فادركهم فرعون وجنوده يقال
تبعته حتى اتبعته وقرئ انه بالكسر على حذف الباء وانما كرر على الاستيناف بدلا من امنت فكرر المعنى
الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته فالذي وقت
الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وعند التكليف لان الايمان الناشئ في وقت

الاضطرار حين ادركه الغرق ويحكى انه حين قال آمنت اخذ جبرئيل عليه السلام من حال البحر فدسه
في فيه وكنت من المفسدين اي الضالين المضلين عن الايمان وقرئ ننجيك بالتشديد والتخفيف
اي نبعدك مما وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك في موضع
الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم
يتغير او بدرعك كانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم
بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اجل شأنا من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى رأوه وكونه
آية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال او ان يكون عبرة يعتبر بها
الامم بعده فلا يجترءوا على مثل ما اجترأ عليه ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد
جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون
من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الاليم مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم
من الطيبات وهي الاشياء اللذيذة فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم
العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم محمد ونعته واختلافهم فيه انه هو ام ليس به فان
كنت في شك اي فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فاسأل علماء اهل الكتاب فانهم يحيطون
علما بصحة ما انزل اليك ومن التنادي عليه انك لم تشك ولم يسأل لقد جاءك الحق من ربك
ثبت عندك بالآيات والبراهين ان ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من
الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي فاثبت على ما انت عليه من انتفاء المرية و
التكذيب بآيات الله وقيل خوطب رسول الله والمراد امته والمعنى فان كنتم في شك مما
انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول
العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك فاسأل يعني لا نأمرك بالسؤال لانك
شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمة ربك ثبتت عليهم
قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة علم لا
كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس

لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فهلا كانت قرية واحدة
من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر وآمنت وقت بقاء التكليف قبل معاينة البأس ولم تؤخر
التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء
من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا و
الجملة في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكانوا بقرية نينوى
من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا
وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان
ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء
ربك مشيئة الالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين
عليه قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر على اكراههم الله لا انت لانه هو يقدر ان يفعل في قلوبهم ما
يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك في مقدور العبد ولا يستطيعه البشر وما كان لنفس ان
تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من
قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا
علينا ننج المؤمنين وما كان لنفس من النفوس التي علم الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي
بتسهيله وتوفيقه له وتمكينه منه ودعائه اليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن
بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم
بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا في السموات والارض من
العبر والآيات وما تغني الآيات والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع
ايمانهم وما نافية او استفهامية فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها
ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا
على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن معهم كذلك ننج المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين
منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل
يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد

الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ⁂ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن
من المشركين ⁂ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من
الظالمين ⁂ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد
لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ⁂ قل يا أيها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم
بوكيل ⁂ واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ⁂ إن كنتم في شك
من صحة ديني فهذا ديني وهو أني لا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو ربكم والحكم
لكن أعبد الله الذي يتوفاكم هو الحقيق بأن يخاف ويرجى ويعبد وأمرت أن أكون من المصدقين
بالتوحيد وأن أقم والمراد ... أي بأن أكون وبأن أقم فإن أن قد يوصل بالأمر والنهي وشبه ذلك
بقولهم أنت الذي تفعل على الخطاب لأن الغرض وصلها بما يتضمن معنى المصدر والأمر والنهي
يدلان على المصدر كما يدل غيرهما من الأفعال أقم وجهك استقم إليه فلا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا
حال من الدين أو من الوجه فإن فعلت أي فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى
عنه بالفعل إيجازا فإنك إذا من الظالمين إذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كأن سائلا سأل عن
تبعة عبادة غير الله فعلم أن الشرك من أعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر
بأن الله هو الضار والنافع الذي إن أصابك بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وإن أرادك بخير لم يرد أحد
ما يريده بك من فضله فهو الحقيق بأن تعبد دون الأوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا
على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع إلا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر إلا نفسه واللام
وعلى يدلان على معنى النفع والضر وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ موكول إلي أمركم وحملكم على ما أريد إنما أنا
بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال أذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين
لأنه لا يحكم إلا بالحق والعدل — سورة هود عليه السلام مائة وإحدى وعشرون آية بصري وثلث
كوفي ... في قوم لوط في حديث أبي ومن قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من
السعداء قال عليه السلام من قرأها في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين وحوسب حسابا
يسيرا ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة ⁂ بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه

نذير وبشير ⁂ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت
كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ⁂ إلى الله مرجعكم وهو على
كل شيء قدير ⁂ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم
ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ⁂ أحكمت آياته نظمت نظما محكما لا نقص
فيه ولا خلل كالبناء المحكم أو جعلت آياته حكيمة من حكم إذا صار حكيما كقوله آيات الكتاب الحكيم
أو منعت من الفساد من أحكمت الدابة ووضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير أبني حنيفة أحكموا
سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والمواعظ و
الأحكام والقصص أو جعلت فصولا آية وآية وسورة سورة أو فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة
ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة أحسن الإحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل
وكتاب خبر مبتدأ محذوف من لدن حكيم أحكمها وخبير عالم فصلها أي بينها وشرحها أن لا تعبدوا
مفعول له أي لأن لا تعبدوا أو يكون أن مفسرة لأن في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل لا تعبدوا
إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا إلا الله أي أمركم بالتوحيد وأن استغفروا أي أمركم بالاستغفار والضمير
في منه لله أي إنني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله أو صلة لنذير أي أنذركم منه
من عذابه إن كفرتم وأبشركم بثوابه إن آمنتم ثم توبوا إليه يعني استغفروا من الشرك ثم أخلصوا التوبة
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة إلى أجل
مسمى إلى أن يتوفاكم ويؤت كل ذي فضل فضله أي ويعط في الآخرة كل ذي فضل في العمل وزيادة
فيه جزاء فضله لا يبخس أو فضله في الثواب والدرجات وإن تولوا أي تتولوا فإني أخاف عليكم
عذاب يوم كبير يوم القيامة وبين العذاب بأن رجعهم إلى القادر على ما يريد من عذابهم يثنون صدورهم
أي يزورون عن الحق وينحرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه ثنى عنه
صدره ليستخفوا منه أي ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ألا
حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا أصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني أنه لا تفاوت في علمه بين
إسرارهم وإعلانهم وقرأ أهل البيت عليهم السلام يثنوني على صدورهم على تفعوعل من الثني وهو
بناء المبالغة ⁂ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين ⁂ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على

الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم
يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون على الله رزقها المتضمن سبحانه
أو تفضل بالرزق عليهم ويكفل بمصالح التفضل [illegible] جاء بلفظ الوجوب كالنذور والواجب
على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار
من أصلاب الآباء والأرحام الأمهات أو البيض كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها
في كتاب في اللوح المحفوظ يعني أن ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه على الماء أي ما كان تحته خلق إلا
الماء قبل خلق السموات والأرض ليبلوكم يتعلق بخلق أي خلقهن لحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن
لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما أشبه ذلك اختبار المختبر
قال ليبلوكم أي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون أيكم أحسن عملا تعليق لأن الاختبار فيه
العلم وهو طريق إليه والتعليق أحسن عملا هم المتقون تخصيصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا في حيازة
فضلهم ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوا ملقاها إلا أن هذا إلا سحر أي مرة الهلاك إشارة
بهذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث فإذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته إنكار ما فيه من
البعث وغيره وقرئ إلا ساحر يريدون الرسول والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر إلى أمة
إلى حين والمعنى إلى جماعة من الأوقات ليقولن ما يحبسه أي ما يمنعه من النزول استهزاء ألا يوم
منصوب بخبر ليس وفيه دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس لأن المعمول لا يقع إلا حيث يجوز
وقوع العامل فيه ووضع يستهزءون موضع يستعجلون لأن استعجالهم كان على وجه الاستهزاء أو
حاق بمعنى يحيق لأنه جاء على عادة الله في أخباره ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم
نزعناها منه إنه ليؤوس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة
وأجر كبير الإنسان الجنس رحمة أي نعمة من صحة أو ثروة أو نحو ذلك ثم نزعناها أي سلبناها
منه إنه ليؤوس شديد اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل
الله كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيئات عني أي المصائب التي ساءتني إنه لفرح أشر بطر
فخور على الناس بما أنعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر إلا الذين صبروا أي قابلوا الشدة
بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا

أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا
لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون كانوا يقترحون عليه آيات
تعنتا فقالوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك فكان يضيق صدره صلوات الله عليه بما يقولون
أن يقولوا كراهة أن يقولوا هلا أنزل عليه ما اقترحناه من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه
إنما أنت نذير أي ليس عليك إلا الإنذار بما أوحي إليك والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون ويفعل
بهم ما يجب فتوكل عليه وكل أمرك إليه وعليك تبليغ الوحي غير مبال بأقاويلهم لا يلتفت إلى ما يقولون من
استكبارهم واستهزائهم أم منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى إليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة
واحدة لما استبان عجزهم عن الإتيان بعشر مثله بمعنى أمثاله لا تحاد ما تحدى كل واحدة منها به مفتريات
صفة لعشر سور والمعنى هو إلى افترائه من عند نفسي كما زعمتم فأتوا أنتم بكلام مثله في حسن النظم
والفصاحة مفترى مختلق من عند أنفسكم فإنكم فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما أقدر عليه من الكلام
فإنه يستحيل لكم أي لك وللمؤمنين فاعلموا أيها المؤمنون أي اثبتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا
يقينا أنما أنزل بعلم الله أي أنزل ملتبسا بما لا يعلمه إلا الله من نظم معجز للخلق وإخبار بغيوب لا سبيل
لهم إليه واعلموا أيضا عند ذلك أنه لا إله إلا الله وحده وأن توحيده هو الحق والشرك به ظلم عظيم فهل
أنتم مسلمون مخلصون موقنون بعد هذه الحجة القاطعة ويجوز أن يكون الخطاب للكفار ويكون المعنى فإن لم
يستجب لكم من تدعونهم إلى معارضته فقد قامت عليكم الحجة فهل أنتم مسلمون داخلون في الإسلام بعد
التوحيد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على
بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن
يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا
يؤمنون نوف إليهم نوصل إليهم جزاء أعمالهم من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من
الصحة والرزق وقيل هم أهل الرياء وحبط ما صنعوا أي ما صنعوه وصنيعهم في الآخرة يعني لم يكن لصنيعهم
ثواب لأنهم لم يريدوا به الآخرة وإنما أرادوا به الدنيا وقد وفي إليهم ما أرادوا وباطل ما كانوا يعملون كان
عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل على الوجه الصحيح الذي هو ابتغاء وجه الله والأعراب يستحق ولا الجزاء التقدير
أفمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحياة الدنيا أي على برهان من الله وبيان حجته على

انّ دين الاسلام حق وهو دليل العقل المعنى انهم لا يقاربونهم في المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد وبون بعيد
ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه اى من الله وقيل البينة القرآن والشاهد
جبريل عليه السلام يتلو القرآن وقيل ان كان على بينة هو النبي صلى الله عليه وآله والشاهد منه على ان
الضمير له لسانه يشهد له وهو منه وهو المرتفع عنهم ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى هو التوراة
ايضا في التصديق اماما مؤتما به في الدين رحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على
بينة يؤمنون به اى بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن تحزب معهم من المتحزبين على
رسول الله فالنار موعده فلا تك في مرية اى شك منه من القرآن او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من
دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين
خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون يعرضون على ربهم
اى يحبسون ويوقفون موقفا يرام العذاب للمطالبة بما عملوا ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة
والانبياء بانهم الكذابون على الله بان اتخذ ولدا وشريكا ولهم نسبوا اليه ما لم ينزل ويقولون الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يعرضون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها
بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية فصل لتأكيد كفرهم بالآخرة اولئك
لم يكونوا معجزين اى ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من ينصرهم ويمنعهم
منه ولكنه اخّر عقابهم ليكون عذابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون
السمع المعنى انهم لفرط ضلالهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة
الآلهة بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من شفاعة آلهتهم لا جرم
انهم في الآخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك الكسب فلا بد لهم الخسران وقيل معناه حقا انهم الخاسرون
في الآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون
اخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه
فريق الكفرة بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان تشبه الفريقين
بشيئين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب بقوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها

١٧٩

العناب والحشف البالي وان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع على ان يكون
الواو في الاصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوي الفريقان مثلا تشبيها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ
الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي
وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني
رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون وقرئ اني بالفتح والكسر فالفتح على ارسلنا
باني لكم نذير والكسر على انه ابتدأ بالقول فتح كانه صلة الكسر في قولك ان زيدا كالاسد وكان
ان تعلق الارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او يكون ان مفسرة
متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره
قولهم نهاره صائم الملأ الاشراف لانهم يملأون القلوب هيبة ما نراك الا بشرا مثلنا
فنحن ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع الارذل بادي الرأي وقرئ
بالهمز من غير الهمز بمعنى اتبعوك اول الرأي او ظاهر الرأي وانما انتصب على الظرف وحذف
حدوث اول رأيهم او وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف واريد ان اتباعهم لك انما كان
بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل
اى في زيادة شرف تؤهلكم للنبوة ارأيتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة
نبوتي وآتاني رحمة من عنده وآتاني البينة على ان البينة هي الرحمة بعينها ويجوز ان يريد بالبينة
المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم اى اخفيت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اى انكرهكم
على قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا اختيار لكم ولا اكراه في الدين ويا قوم
لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم
ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون
ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري
اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين الضمير في عليه
الى قوله اني لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او
فيجازيهم على ما يعتقدونه من الاخلاص في الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تعرفونهم به من
ذلك تجهلون اهله او تسفهون على المؤمنين وتجهلون لقاء ربكم من ينصرني من الله من

اى خفيت بعد البينة

من انتقام الله وعذابه ان طردتهم كانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء
ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
ولا ادعي اني اعلم الغيب حتى اطلع على نفوس اتباعي وضماير قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما
انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا كما تقولون لهم انهم عليه
اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله
ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء
مما تجرمون اي حاججتنا وزدت في جدالنا على الكفاية فأتنا بما تعدنا من العذاب فانا لا
نؤمن بك قال انما يأتيكم به الله وليس الاتيان به الي ان شاء يعجله لكم وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم
شرط جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما يوصل الجزاء
بالشرط في قولهم ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني وانما المعنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم هو
ان الكافر اذا عرف الله منه الاصرار على الكفر فخلاه وشانه ولم يقسره على الايمان سمي ذلك اغواء واضلالا
كما انه اذا عرف منه الارعواء الى الايمان فلطف به سمي ارشادا وهداية فعلي اجرامي افترائي وكان
حقه ان اعرضوا عني وانا بريء اي ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في
اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم عني واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد آمن الا من وجد منه ما كان يتوقع من
الايمان بعد التوقع فلا تبتئس اي فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله اقبل غير مبتئس
منه واقعد كريما ناعم البال اي فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك
منهم بالغرق باعيننا في موضع الحال اي اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان لله سبحانه معه اعينا
تكلؤه ان يزيغ صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم
كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني

[illegible]

في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فانهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك
فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية قيل استعمل على التفنية وكان يعملها في
برية ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر
منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة من يأتيه في محل
النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين
اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة ويجوز ان يكون من استفهامية ويكون تعليقا حتى اذا جاء امرنا
وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن
معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج
كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي
الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء
اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وهو تنور الخابزة وكان في ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف
على اثنين وكذلك ومن آمن يعني فاحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين
الشياع وقرئ من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شيء زوجين فعلى هذا يكون
انتصاب الاثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار والعلم انه
يختار الكفر وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة قال نوح
لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بفتح الميم وضمها وانتصر على ضم الميم في مرساها الا ما روي عن مجاهد انه
فتح الميم فيهما من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين
بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز
ان يكونا مصدرين حذف منها الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكون
مكاني الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروي
ان نوحا كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يراد بالله اجراؤها
وارساؤها اي بامره وقدرته وعلى هذا الاسم مقحم وهي تجري بهم معناه ان السفينة تجري بنوح ومن معه
على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها وقرا علي عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفاء بالفتح
عن الالف وروي عنه ابنها والضمير لامرأته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه و

بعده ويعني كان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه او عن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه
يا بني قرئ بفتح الياء وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف
المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما
ساكنة لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين يعني السفينة
او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق و
عيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان
تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم
سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين. نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء
وما يدل على كمال العزة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة
عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلاله وعظمته فهم ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير
ريث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز
الموعود من اهلاك القوم واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا
يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء
الشر ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام
لا تكون الا بفعل فاعل قادر ولا يتأتى بسواه فلا يذهب الوهم الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء وان
احدا سواه يقضي ذلك الامر ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو
بعض اهله وان وعدك الحق لا شك في انجازه وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اي اعلمهم و
اعدلهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لنفي
كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وجعل ذاته عملا غير صالح مبالغة في
ذمه كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسألن بكسر النون بالياء وبغيرها

وصارا صحراء نوح الى الجبل

١٨١

وقرئ فلا تسألن مشددة النون مفتوحة ولا تسألن بالياء وغيرها والمعنى لا
تلتمس مني التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء
كان قبل ان يغرق وجعل سبحانه سؤاله ما لا يعرف كنهه جهلا ثم وعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال
الجاهلين اني اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بأدبك واتعاظا بموعظتك
والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله تعالى والتذلل له والاستكانة
بسلام منا اي مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات عليك مباركا عليك و
البركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك من البيان اي وعلى امم هم الذين كانوا معه في السفينة لانهم
كانوا جماعات ولان الامم تتشعب منهم ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك
وهي الامم الى آخر الدهر وهذا اوجه ولم يرض بالابناء وامم سنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره
وممن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشأون ممن
معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح ابا الانبياء والخلق بعد
الطوفان منه وممن كان معه في السفينة تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة لك
وعند قومك من قبل هذا اي من قبل ايحائي اليك او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من
قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة في الفوز والنصر
والغلبة للمتقين وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم
الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك و
ما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله و
اشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على
الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي
على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار
عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم

اشارة الى ان قصة نوح محلها في بال ابتدا
والخلق بعدها جار الى ذلك

هو في الخاص في النسب يعدون الذي ابي واحداً منهم عطف على ارسلنا نوحاً وهوداً عطف بيان ان انتم
الا مفترون على الله كذباً باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب
عليها اجراً الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من حسم المطامع مدراراً الكثير الدرور كالمغزار ورغبهم في
الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة
والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي عليه السلام انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال
اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئاً لعل الله يرزقني ولداً فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر
الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا
سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز وجل في قصة هود ويزدكم قوة
الى قوتكم وفي قصة نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا مجرمين مصرين على اجرامكم ما جئتنا
ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لولا انزل عليه آية من ربه مع كثرة
آياته معجزاته عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا بمعنى وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك ان نقول الا اعتراك
مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك
اياها وعداوتك لها فلذلك تتكلم بكلام المجانين قال هود اني اشهد الله واشهدوا بهذا
الكلام لثقته بربه واعتصامه به كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه من اشراككم
آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة دونه اي انتم تجعلونها لله شركاء ولم يجعلها هو شركاء فكيدوني جميعاً
انتم وآلهتكم من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله وثقته به وبكلاءته وصفه بما يوجب
التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة تحت ملكته وقهره والاخذ بنواصيها تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي على طريق الحق والعدل لا يفوته ظالم فان تولوا اي تتولوا لم اعاتب على
التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا تكذيب الرسالة ويستخلف ربي كلام
مستانف يريد يهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم
شيئاً من ضرر قط وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما يخفى
عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هوداً والذين آمنوا حين اهلكنا عدوهم
برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التي كانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم
فتقطعهم عضواً عضواً وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة
الى قبورهم وآثارهم ثم استانف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا

رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله
وتكرير الا مع النداء بكفرهم والدعاء عليهم تفظيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم
والى ثمود اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من
الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجواً قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني
من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن
خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمود هو انشأكم من الارض معناه
ما انشأكم من الارض الا هو ولا استعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها هو خلق آدم من تراب واستعمارهم
فيها امرهم بعمارتها والعمارة تتنوع الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم بمعنى اعمركم
اي اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان
الرجل اذا ورث داره غيره من بعده فكأنما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربي قريب
داني الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا مرجواً فيما بيننا نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك من مخايله
فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك
تعبدها او حكاية حال ماضية مريب من اراب اذا اوقعه في الريبة او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة و
آتاني منه رحمة وهي النبوة فما تزيدونني بما تقولون غير تخسير اي ان انسبكم الى الخسران و
اقول لكم انكم خاسرون وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم حال ايضاً من آية متقدمة
عليها لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تأكل ترعى نباتها وتشرب ماءها
في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب عاجل لا يستأخر عن مسكم لها الا يسيراً فعقروها فقال
صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم ويسمى البلد الدار لانه يدار فيه بالتصرف او دار الحجر
ثلاثة ايام قيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب مصدر كالمعقول

من العمر نحو استبقاكم من البقاء او هو
من العمر اي يكون استعمركم

اكد

ذو فانية اعرف بحذف الجار واجراء
مجرى المفعول به نحو ... يوم شهدناه
... او مكذوب به

والهلاك اي غير كذب ومن خزي يومئذ قرئ بفتح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على
حين عاتبت المشيب على الصبى وقرئ بكسر الميم لانه اسم معرب مجرور بالاضافة والمعنى ونجيناهم
من خزي ذلك اليوم وهو هلاكهم او ذلته وفضيحته كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ او لاخزي اعظم من
خزي من كان هلاكه بغضب الله وبأسه وقرئ ان ثمود ولثمود بمنع الصرف وبالتنوين في جميع القرآن
فالصرف لانه اسم الحي او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة * ولقد جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم
لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة
فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط
ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب
غير مردود * رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلم وكانوا اربعة و
رابعهم ملك اخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر كانوا على صور الغلمان بالبشرى هي البشارة باسحق
وعن الباقر عليه السلم ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر قالوا سلاما اي سلمنا عليك سلاما
اصبت سلاما اي سلامة قال ابرهيم سلام اي امركم سلام وقرئ سلم وهو بمعنى سلام مثل حل وحلال
وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء اي
فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه بعجل حنيذ مشوي بالحجارة المحماة في خدد من الارض وقيل
المشوي يقطر دسمه ويدل عليه قوله بعجل سمين فلما رأى ابرهيم ايدي الملئكة لا تصل الى العجل الحنيذ
انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
واوجس منهم واضمر منهم خوفا وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت
سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهي سارة وكان ابرهيم فبشرناها
باسحق نبي بين نبيين والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء
اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشؤم غرابها ومن قرأ يعقوب
بالرفع فاعل فاعله بالابتداء او بالظرف والالف في يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا وبعلي
شيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها ثمان وسبعون سنة ولابرهيم مائة سنة

ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه منه التعجب و
كانه قال امثال هذا مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا بمكان عجيب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كثير الاحسان اليهم اهل
البيت نصب على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي اطمأن قلبه بعد الخوف وسرى عنه
بسبب البشرى بدل الغم فرح يجادلنا جواب لما محذوف تقديره اجترأ على خطابنا او قال كيت وكيت
ثم استانف يجادلنا في قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل لان
لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل
يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط اي في شانهم ومجادلته اياهم انه قال ان كان فيها خمسون من
المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب منيب
راجع الى الله تعالى بالتوبة والمقصود منه بيان ان هذه الصفات حملته على المجادلة فيهم رجاء ان
يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت
الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اي قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة العذاب
نازل بهم لا محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا و
قال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا
قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن
شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب * فلما جاء
امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما
هي من الظالمين ببعيد سيء بهم ساءه مجيء الرسل وضاق بمجيئهم ذرعا وذلك لانه حسب انهم اناس
وراى حسن صورهم وجمالهم فخاف عليهم خبث قومه وهو سيرتهم يوم عصيب عصبصب
شديد من عصبه اذا شده وروي ان لوطا كان يتقدمهم ويمشون خلفه الى المنزل فقال لهم اي
شيء صنعتم اتيتم قومي وانا اشرهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه
قال لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت

ثانية إليهم وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبريل هذه الثالثة فدخل
معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فصعدت امرأته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان
أقبلوا يهرعون إليه أي يسرعون كأنما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش فضروا
بها وتمرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول
الله صلى الله عليه وآله ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل أن يسلما وما كان ذلك وقيل
كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه هن أطهر لكم من أحل لكم من الرجال فاتقوا الله في
مواقعة الذكور ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي أو ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق
أضيافي فإنه إذا أخزى ضيف الرجل أو جاره فقد أخزى الرجل وذلك من كرم الخلق أليس منكم رجل رشيد
يهتدي إلى سبيل الرشد في الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لأنا لا نريد من
أو ما لنا فيهن من حاجة لأنا لا نرغب في نكاح الإناث وإنك لتعلم ما نريد وهو إتيان الذكور وجواب لو محذوف
يعني لو أن لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت أي لو قويت عليكم بنفسي أو آوي إلى ركن شديد إلى قوي أتمنع به
عن أضيافي تشبيه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قال جبريل عليه السلام إن
ركنك لشديد فتح الباب ودعنا وإياهم فتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم وطمس
أعينهم فأعماهم قالت الملائكة إنا رسل ربك أرسلنا لإهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا إليك بسوء أبدا
فأسر بأهلك قرئ بالقطع والوصل أي سر بأهلك ليلا بقطع القطعة العظيمة من الليل كأنما قطع
ولا يلتفت منكم أحد لا يتخلف منكم أحد أو لا ينظر أحد وراءه والأول أوجه إلا امرأتك قرئ
بالنصب والرفع وروي أنه قال لهم متى هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا
أليس الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها إلى السماء حتى
سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل
هي كلمة معربة من سنك كل بدليل أنه حجارة من طين منضود نضد معدا للعذاب وقيل أرسل
بعضه في أثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وما هي من كل ظالم ببعيد فيه وعيد لكفار قريش
وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال و
الميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ب
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم
مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا

أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح
ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن
يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود إني أراكم بخير أي برخص من السعر ووده وسعة تغنيكم
عن التطفيف أو أراكم بخير نعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بالإثم عليكم يوم محيط مهلك من قوله أحيط
بثمره وأصله من إحاطة العدو ووصف اليوم به لأن اليوم يشتمل على ما حدث فيه وتجوز النقص و
بعضهم ولا تعثوا في الأرض نهي عن السفه والغارة وقطع السبيل بقيت الله ما أبقى لكم من الحلال
بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم إن كنتم مؤمنين أي بشرط الإيمان لخطورة فائدتها مع الإيمان
حصول الثواب مع النجاة إلى العقاب أو ربما إن كنتم مصدقين لي في نصحي لكم وما أنا عليكم بحفيظ أ
عمالكم عليكم وأجازيكم عليها إنما أنا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات فقصدوا بقولهم
أصلواتك تأمرك الهزء والمعنى أصلواتك التي تداوم عليها تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن
نترك فعل ما نشاء في أموالنا وقد نفعل المخاطب لأن الإنسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ صلوتك على التوحيد
إنك لأنت الحليم الرشيد أرادوا بذلك نسبته إلى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به ورزقني منه
أي من لدنه رزقا حسنا هو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل أراد رزقا حلالا أي أتيانا من غير بخس وتطفيف
أرأيتم محذوف والمعنى أخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من ربكم وكنت نبيا على الحقيقة أيصح
لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك وما أريد أن
أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه معناه وما أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم
إن أريد ما أريد إلا الإصلاح وهو أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف أي مدة استطاعتي
للإصلاح وما دمت متمكنا منه أو بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعت منه ويجوز أن يكون
مفعولا للإصلاح كقوله ضعيف النكاية أعداءه أي ما أريد إلا أن أصلح ما استطعت إصلاحه من
فاسدكم وما توفيقي إلا بالله وما كوني موفقا لإصابة الحق فيما آتي وأذر إلا بهدايته ومعونته والمعنى
أنه استوثق ربه في إمضاء أمره على رضاء الله وطلب منه التأييد والنصر على عدوه وفي ضمنه
تهديد للكفار وحسم لأطماعهم منه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي أي خلافي ومعاداتي أن يصيبكم
العذاب مثل قوم لوط منكم ببعيد يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم

رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم [illegible] قالوا يا شعيب ما
نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط
ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا و
اخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه
وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها
ولولا رهطك لرجمناك اي قتلناك شر قتلة والرهط من الثلاثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فتمنعنا
عزتك علينا ولكن لم نقتلك لاجل قومك والمراد وما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا
ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء
المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون
محيط فقد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة
فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة المعنى اعملوا قادرين على مكانتكم الذي انتم عليه من الشرك
والعداوة لي واعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من القدرة
واني [illegible] سوف تعلمون من يأتيه يجوز ان تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عملها
كأنه قال سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب ويجوز ان تكون موصولة والمعنى سوف
تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة اني معكم رقيب
منتظر والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المرتقب [illegible] صاح بهم صيحة
[illegible] كل واحد منهم حيث هو كأن لم يغنوا في ديارهم احياء متصرفين مترددين فيها ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد
يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة
بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن
ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما
زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

او بمعنى [illegible]
كأن لم يغنوا

ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما
نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد بآياتنا
اي بحججنا ومعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة [illegible] وما امر فرعون برشيد
اي ما في امره رشد انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيامة يتقدمهم الى النار [illegible]
لم تقدم في الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح العاقبة حميدها ويكون
قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا [illegible] بلفظ الماضي لان الماضي يدل على وجود
مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد [illegible] النار لان الورد انما يراد
لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده والورد للماء الذي يورد [illegible] واتبعوا في
هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود [illegible] بئس العون المعان [illegible]
اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء
القرى [illegible] انباء القرى المهلكة نقصه عليك [illegible] منها القائم [illegible] بعضها
قائم اي باق وبعضها عاف الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود [illegible] وما
ظلمناهم بالاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما [illegible]
عنهم بأس الله التي يدعون اي يعبدون وهي حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك عذابه ونقمته
ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب تخسير [illegible] وكذلك ومحل الكاف مرفوع [illegible]
ذلك الاخذ اخذ ربك [illegible] شديد وجيع صعب على المأخوذ [illegible]
وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم غيره او نفسه ان في ذلك اشارة الى ما قص
الله من قصص الامم الهالكة لآية لعبرة لمن خاف [illegible] بالمجرمين في الدنيا وهو
انموذج لما اعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود في الآخرة فيكون
له لطفا في زيادة الخشية ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيامة [illegible]
عذاب الآخرة والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما رفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اي ذلك
يوم موصوف بان يكون مجموعا له الناس [illegible] وذلك يوم مشهود [illegible]
فيه [illegible] الموقف لا يغيب عنه احد [illegible] الاجل [illegible]
وعلى [illegible] فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل [illegible]
[illegible]

وفرغ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء للاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل يأت الله عز وجل كقوله
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز
ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الساعة وانتصاب الظرف بلا تكلم اى لا
تكلم والمراد باتيان اليوم اتيان هوله وشدائده فمنهم الضمير لاهل الموقف لم يذكر لان ذلك معلوم
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك
منه مريب الزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير
ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان تراد سموات الآخرة وارضها
وهي مخلوقة للابد وكل ما علاك واظلك فهو سماء ولابد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم وقيل ان
ذلك عبارة عن التأبيد كقول العرب ما لاح كوكب وما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التأبيد
الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار
لا يعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو اغلظ
الجسيم وهو سخط الله عليهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان
الله واكرامه وتبجيله فهو المراد بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا خلود من شاء
الله لتخرجهم من النار بتوحيده وايمانه لايصال الثواب الذي استحقوه بطاعاتهم اليهم ويكون ما بمعنى من
كما روي عن العرب سبحان ما سخركن لنا يقولونه عند سماع الرعد وكقوله سبح لله ما في السموات و
المراد بالاستثناء من الذين سعدوا خلودهم في الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار
والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي دخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما
ههنا يقع بعد الاستثناء في الثاني من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان وعن قتادة الله
اعلم بثنياه وذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة ويسمون
الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ سعدوا بضم السين ويكون على
هذا سعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه حزن الرجل وحزنه غيره عطاء غير مجذوذ اى غير

مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية لما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعد ما انزل الله عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم
للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وعدة له بالانتقام
منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل اى حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت
بين الحالين فسينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وانا لموفوهم
نصيبهم اى حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم فاختلف فيه اى آمن به قوم وكفر قوم كما اختلف
في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة لقضي بينهم بين قوم موسى او بين قومك وهذا من جملة التسلية
ايضا وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم اى
جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم
والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة
وكلا لما مشكل على التخفيف اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى الحين ولا معنى الا كالتي في قولهم نشدتك الله
لما فعلت والا فعلت ولا معنى لم واحسن ما يصرف اليه ان يقال انه اراد لما من قولك لممت الشيء لما ثم وقف
فقال لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ويكون المعنى ان كلا ملمومين اى مجموعين كانه قال وان كلهم جميعا
كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على فعلى مثل الدعوى والتروى
فاستقم كما امرت اى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن
تاب معك معطوف على الضمير المستكن في استقم وجاز ذلك من غير تأكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل
قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود
الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اى افتقر الى الله
بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه
الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا الى الذين وجد منهم
الظلم والنهي متناول للدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم
ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين لا تطغوا ولا تركنوا وفي الحديث من دعا لظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار

فتمسكم النار وانتم على هذا الحال ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه
لا تنصرون. واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين. واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. فلولا كان من القرون من قبلكم
اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه وكانوا مجرمين. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون. طرفي النهار
غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه
وصلوة الغدوة صلوة الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف العشاء وترك ذكر الظهر والعصر لانهما
مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال فكانه قال اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل
والدلوك الزوال وقرئ زلفا بضمتين ان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارجى اية في كتاب الله هذه الاية وقيل ان الحسنات تكون لطفا في ترك
السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الامتثال بما
امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين هذه الايات اشتملت على الامر
باقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اي فهلا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما
يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان
يكون البقية بمعنى البقوى على ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من
سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه ارادوا بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي تبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب
العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون. ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين. وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين.
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون. ولله غيب
السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون.
كان بمعنى صح واستقام واللام لتأكيد النفي بظلم حال من الفاعل والمعنى استحالة في الحكمة ان يهلك

اهل القرى ظالما لهم واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم او
الظلم الشرك اي لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون
الى ظلمهم فسادا آخر ولو شاء ربك لاضطر الناس الى ان يكونوا اهل امة واحدة متفقين على ملة واحدة وهي ملة
الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا
ولا يزالون مختلفين الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك
خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول يعني لذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه
الاختلاف خلقهم ليثيب الذي يختار الحق بحسن اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اي وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت
به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص
عليك الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمأنينة قلبه
لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوصة فيها ما هو حق
وموعظة وتذكير اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا
منتظرون ان ينزل بكم نحو ما قص الله من النقم النازلة باشكالكم ولله غيب السموات والارض لا تخفى
خافية فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك
ويكفيك امر من يحاوره. سورة يوسف عليه السلام مكية وهي احدى عشرة ومائة اية بالاجماع وفي الحديث علموا ارقاءكم
سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت
واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما من قرأها في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله
مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين. بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين. انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين. اذ قال يوسف
لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. قال يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين.
الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز او البين انه من عند الله لا من عند البشر او المبين الواضح
الذي لا تشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان
تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لالتبس عليكم القصص يكون مصدرا

ويكون بمعنى المقصوص كالنقض والحسب فانه يراد بالمصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص
بما اوحينا اليك بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن منصوباً على المصدر لاضافته الى المصدر
والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب واحسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص
المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقتص من الاحاديث فانه لما يتضمن من النكت والحكم
والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي وان
الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك فيه علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن
القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما يقص فيه يا ابت ذكر بكسر التاء وفتحها وهي
تاء تانيث جعلت عوضاً من ياء الاضافة ولا يصح ان تكون عوضاً منها لان التانيث والاضافة
بينهما تناسب في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في اخره ومن فتح حذف الالف من يا ابتا
واستبقى الفتحة دليلاً عليها اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية روي عن وهب ان يوسف رأى في المنام
ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكباً نزلن من السماء فسجدن له ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء
فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته وذلك
لان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين كلاماً مستانفاً على تقدير سؤال وقع جواباً له كانه قال له يعقوب كيف رايتها فقال
رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم
عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امراً عظيماً فيكيدوا منصوب باضمار
ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله يكيد معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى
الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال كيداً عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك و
يعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من
قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا
يوسف او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين الاجتباء
الاصطفاء والاحاديث الرؤى جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او حديث ملك او شيطان
وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني
كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما غمض على الناس من مقاصدها يبينها لهم ويشرحها واسم

١٨٨

جمع الحديث ومعنى اتمام النعمة انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم انبياء وملوكاً ثم نقلهم
الى نعيم الاخرة والدرجات العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل تصغيره اهيل
الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال آل النبي وآل الملك ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن
يستحق الاجتباء حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه في يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم آيات علامات
ودلائل على حكمة الله او عبر او عجائب آيات للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد للذين سالوه من
اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً
لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف اذ قالوا ليوسف لام الابتداء وفيها تاكيد
وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف واخيه بنيامين امر ثابت لا شبهة فيه وانما
قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران
لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الحق والصواب
والعصبة والعصابة العشرة فصاعداً سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً
منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من
هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت
عنكم الى غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعده اي من بعد قتله او
طرحه قوماً صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح دنياكم وينتظم اموركم قال قائل
منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين •
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب و
انا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون
قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذاً لخاسرون • القائل
يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي قال لهم
القتل امر عظيم القوه في غيابة الجب في قعره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ
غيابات في الموضعين على الجمع والجب البئر لم تطو يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين اي ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي ما لك
لا تامنا باظهار النونين يزيد لا تامنا بالادغام بلا اشمام وغيرهما باشمام والمعنى لم تخافنا عليه
ونحن له الخير محبة وما نعلنا في امره ما يدل على خلاف النصيحة وري نرتع ونلعب بالنون

يرتعا بالياء فيهما والجزم وقرئ الاول بالنون والثاني بالياء واصل الرتع الخصب في التنزه والمعنى نتار
ما تشتاق اليه ونتسع في اكل الفواكه وغيرها وقرئ نرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى
يرتعي يقال رعى وارتعى مثل شوى واشتوى وقد يستفهم انه مثال نرتع وانما يرتع البهم ونرتع وانما
يكون على حذف المضاف اراد وبه اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام ليحزنني ان
تذهبوا به اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان مفارقتهما اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة و
الآخر خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم و
انا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو في ونحن عصبة للحال والمعنى لا
لئن كان ما خاف منه خطفة الذئب اخانا من بيننا وحالنا انا عشرة رجال بمثلنا تعصب الامور وتكفى
الخطوب انا اذن لقوم هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون بان يهلكوا لانه لا غناء عندهم او
مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار فيقال اخسرهم الله ودمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ه ان يجعلوه مفعول اجمعوا من
الارواز مصر وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوه من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى
البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه في الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه
في الجب فلما بلغ نصفها القوه وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان ابرهيم خليل
الرحمن لما القي في النار عريانا اتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق و
اسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاءه جبرئيل فاخرجه والبسه اياه
وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر واوحينا اليه اوحي اليه في الصغر
كما اوحي الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا انما اوحي اليه ليبشر بما يؤول اليه امره والمعنى لتتخلصن
مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وطول العهد به
وقيل يريد هم لا يشعرون بايحائنا اليك ولولا انا اوحشنا عنه ويحسبون انه مستوحش لا انيس له
وجاؤا اباهم عشاء اخر النهار والظلمة والبكا ليوهموا انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
اي نتسابق في العدو وفي الرمي وقيل في نتفرس ننتضل وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق عندك

لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب اي ذي كذب او وصف بالمصدر
مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل وروي ان يعقوب اخذ القميص والقاه على وجهه وبكى
حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه
على قميصه محله نصب على الظرف اي جاؤا فوق قميصه بدم كذب او الحال ان يكون حالا مقدمة لان
للحال عن المجرور لا تتقدم عليه قال بل سولت اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف
وهونته في اعينكم والسؤال الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اشكل وفي الحديث
ان الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه يعني الى الخلق لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله والله المستعان
على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى
هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين سيارة جماعة سائرة قيل من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء
يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذي يرد الماء ليستقي
للقوم اي بعثوا رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه في البئر فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشراي اضاف البشرى الى نفسه وقرئ
يا بشرى نادى البشرى كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من
الرفقة وقيل اخفوا امره وجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن
ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف
مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال
للتجارة اي يقطع وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس لنقصه عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير معدودة
قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين من يرغب عما في
يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء لا يبالي بما باعه ويجوز ان يكون المعنى واشتروه
من اخوته يعني الرفقة وكانوا فيه من الزاهدين في شراء يوسف وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من
تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون. الذي اشتراه من مصر هو

العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن عباس العزيز
ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره
الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة و
عشرين سنة وقيل اشتراه العزيز بأربعين دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين فقال لامرأته أكرمي مثواه
اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا بدليل قوله إنه ربي أحسن مثواي والمعنى أحسني تعهده
بالإحسان حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا عسى أن ينفعنا لعله ينفعنا بكفايته وأمانته أو نتخذه ولدا نتبناه
ونقيمه مقام الولد وكان عقيما لما تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك أي مثل ذلك الإنجاء والعطف إلا
كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره ولنعلمه
من تأويل الأحاديث كان ذلك الإنجاء والتمكين والله غالب على أمره لا يمنع مما يشاء ويقضي أو على أمر يوسف
يدبره لا يكله إلى غيره ولما بلغ أشده ثماني عشرة سنة وعشرين أو ثلث وثلثين وأربعين وقيل أقصاه
ثنتان وستون سنة آتيناه حكما أي حكمة يعني النبوة وعلما بالشريعة وقيل حكما على الناس والعلم بوجوه المصالح
وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على أن الله تعالى آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه في العمل وتقواه و
عن الحسن من أحسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء
وذهب لطلب شيء ومعناه خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده
يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها وغلقت الأبواب قيل كانت سبعة وقالت هيت
لك بفتح التاء بمعنى تهيأت لك يقال بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بالهمز وضم التاء بمعنى تهيأت
لك يقال هاء يهيء واللام من صلة الفعل أما في الأصوات فللبيان كأنه قيل لك أقول هذا قال معاذ الله أعوذ
بالله معاذا إنه الضمير للشأن والحديث ربي أحسن مثواي مبتدأ وخبره ربي قطفير حين قال لامرأته
أكرمي مثواه فليس جزاؤه أن أخلفه في أهله بسوء وأخونه ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت
قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو
عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من
قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا و
استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين هم بالأمر إذا قصده وعزم عليه والمعنى لقد همت

مخالطته وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها
فحذف لأن قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا أني خفت الله لقتلته
فالمراد في قوله وهم بها أن نفسه مالت إلى المخالطة ونازعت إليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه الهم به
والقصد إليها ولو لم يكن ذلك الميل الشبيه بالهم شديدا لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع
ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بأنه من عبادنا المخلصين ويجوز أن يريد بقوله وهم بها شارف أن يهم بها
كما يقول الرجل قتلته لو لم أخف الله ومن حق القارئ أن يقف على ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا أن رأى
برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب أي مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو في محل الرفع أي الأمر مثل ذلك
لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا إنه من عبادنا المخلصين الذين أخلصوا دينهم
لله وبالفتح الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم واستبقا الباب تسابقا إلى الباب على حذف
الجار أو على تضمينه معنى ابتدرا نفر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرعت وراءه
لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد أي انشق وألفيا سيدها وصادفا
بعلها وهو قطفير ما نافية أي ليس جزاؤه إلا السجن أو استفهامية بمعنى أي شيء جزاؤه إلا السجن
من الدار الأولى وقيل العذاب الأليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب وجب
عليه الذب عن النفس فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لما كذب عليها وشهد شاهد من أهلها
كان ابن عمها وكان جالسا مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خالها صبيا في المهد سمي
قوله شهادة لما أدى مؤدى الشهادة في أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير
علم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال إنه إن قولك ما جزاء من أراد بأهلك سوءا أو إن هذا الأمر
من كيدكن واستعظم كيد النساء لأنه ألطف كيدا وأشد حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف
النداء لأنه منادى قريب أعرض عن هذا الأمر واكتمه ولا تحدث به واستغفري أنت لذنبك إنك
كنت من الخاطئين من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ إذا أذنب متعمدا وقال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت
بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج
عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك
كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه

إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
إنه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين وقال جماعة من
النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة وفيه لغتان كسر النون وضمها
في المدينة في مصر امرأة العزيز تراود فتيها العزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها شغفها خرق
حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروي عن أهل البيت عليهم السلام شعفها
بالعين من شعف البعير إذا هناه فأحرقه بالقطران قال امرؤ القيس كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا
نصب على التمييز إنا لنراها في ضلال مبين أي في خطأ وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن
وسوء مقالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني أرسلت إليهن تدعوهن وأعتدت لهن متكأ ما
يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في أيديهن أن يدهشن عند
رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقطعن أيديهن وقيل متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب
والحديث كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما يحز حزا أي يقطع بالسكين لأن القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين
أكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الرائق قيل كان يوسف إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ
وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن أيديهن
جرحنها حاش لله كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا زيد فمعنى حاش لله
براءة الله وتنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله وأما قولها حاش لله ما علمنا
عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله
والحسن أثبتن له الملكية لما هو مركوز في الطباع أنه لا أحسن من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني
فيه ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به أو تقول هو
ذلك العبد الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه لو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان
به فاستعصم أي امتنع امتناعا كأنه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك
وفي هذا برهان قوي على أن يوسف بريء مما أضاف إليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل
ما آمره الأصل ما آمره به فحذف الجار ما المجرور كما في قوله أمرتك الخير ليسجنن ليحبسن في السجن
وليكونن بالنون الخفيفة ولذلك كتبت في المصحف بالألف قال رب السجن أحب إلي أي أسهل علي
مما يدعونني إليه من الفاحشة أو نزول السجن أحب إلي من ركوب المعصية روي أن النسوة لما
خرجن من عندها أرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا تسأله الزيارة فقيل إنهن قلن له

أطع مولاتك فإنها مظلومة ولتتظلمها واختار السجن بالصبر على الشدة وإلا تصرف عني كيدهن
فزع إلى ألطاف الله تعالى في عصمته كعادة الأنبياء والأولياء في قطع حيلة نفسه من الصبر أصب
إليهن أمل إليهن وأكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون لأن الحكيم لا يفعل القبيح
ثم بدا لهم الفاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء أي ظهر لهم رأي السجن
من بعد ما رأوا الآيات وهي الشواهد على براءته ليسجننه حتى حين إلى انقطاع القالة لم للعزيز بأهله ودخل
معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي
خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه
إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك
بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي
السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك
ملك مصر مصاحبين له لأنه سمع بطال العصبة والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا السجن
أدخل يوسف في ذلك الملك تهمة بأنه قال أحدهما إني أراني أي في المنام وهي حكاية حال ماضية أعصر خمرا يعني
عنبا تسمية للعنب بما يؤول إليه من المحسنين الذين يحسنون عبارة الرؤيا أو من المحسنين إلى أهل
السجن فأحسن إلينا بأن تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا روي أنه كان إذا
مرض رجل منهم قام عليه وإذا ضاق على أحد منهم مكانه وسع له وإن احتاج جمع له وعن الشعبي أن
الفتيين استحلماه فقال الشرابي إني أراني في بستان فإذا بأصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها
وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخباز إني أراني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة
فإذا سباع الطير ينهشن منها نبئنا بتأويله لما استعبراه ووصفاه بالإحسان ابتدأ فوصف
نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الإخبار بالغيب لترغبهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن
يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجدانه على ما أخبر وجعل ذلك تخلصا
إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويقبح إليهما الشرك بالله ذلكما إشارة إلى التأويل أي
ذلك التأويل والإخبار بالغيبيات مما علمني ربي أوحى به إلي وألهمنيه إني تركت

سببا فكلام [...] ان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ربي لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي الانبيا
المذكورين وهي الملة الحنيفية وذكر اباءه ليريهما انه من بيت النبوة ويحقق الوحي بعد ان عرفهما انه نبي
يوحى اليه ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله ذلك
التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس [...] على الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل
اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي في السجن فاضافهما الى السجن
كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكانت الليلة مسروقا فيها غير مسروق فكذلك السجن مصحوب فيه
غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب
النار واصحاب الجنة ارباب متفرقون في العدد اي ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا
لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده
ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دونه الا اسماء فارغة سميتموها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما
انزل الله بتسميتها من حجة ان الحكم في امر الدين والعبادة الا لله فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين الثابت بالدلائل يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب
فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اما احدكما يعني الشرابي
فيسقي ربه سيده قضي الامر اي قطع وفرغ منه وروي انهما قالا ما راينا شيئا فاخبرهما ان
ذلك كاين صدقتما او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج الظن بمعنى العلم كما في قوله اني ظننت اني
ملاق حسابيه اذكرني عند ربك بصفتي عند الملك بصفتي لتخبره بحالي اني حبست ظلما فانساه
الشرابي الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر ربه في تلك الحال حتى
وكل امره الى غيره حتى استعان بمخلوق والبضع ما بين الثلث الى التسع واصح الاقوال انه لبث في السجن
سبع سنين وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا
اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة
انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس
لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا

مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون [...] سبع سنابل ياكل
ما [...] لما دنا فرج يوسف من الحبس راى الملك وهو الريان بن الوليد العمليقي راى سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فاكلت العجاف السمان وراى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
عليها فجمع الاشراف والكهنة وقص رؤياه عليهم فقال افتوني في رؤياي اي عبروها ان
كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم تقدرون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت
عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه واللام في قوله للرؤيا اما ان
يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله
يضعف عمله فعضد باللام كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل
في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كقولك فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون
خبر بعد خبر او حال والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال
حمله على سمان لانه نقيضه ومن عادتهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض واخر يابسات
اي وسبعا اخر اضغاث الاحلام تخاليطها اباطيلها وما يكون منها من وسوسة وحديث
نفس واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة بمعنى من
اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام وادكر بعد امة طويلة انا انبئكم بتاويله انا اخبركم
بمن عنده علمه فارسلون فابعثوني اليه لاساله ومر بنا استعلمه فارسلوه الى يوسف فاتاه
فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قاله لانه جرب صدقه في تاويل رؤياه
ورؤيا صاحبه ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على
يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك
من العلم فيطلبوك ويخلصوك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة تزرعون
خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه في سنبله دابا
بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدر داب في العمل وهو حال من المامورين اي دائبين اما على تقدير
دابا وانما على ايقاع دابا بمعنى ذوي داب فذروه في سنبله لئلا يتسوس وياكل من الاسناد [...]
حمل اكل اهلهن سنينا اليهن تحصنون تحرزون وتخبئون ان يغاث الناس من الغوث او من

كافر ركاب

بعده

الجزء الثالث عشر

الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب
والسمسم وقرئ تعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون تاويل البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا
بان العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من جهة الوحي وقال الملك ائتوني به
فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان
ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
تانى عليه السلام وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما اتهم به و
سجن لاجله ومن كرمه عليه السلام وحسن ادبه انه لم يذكر امراة العزيز مع ما صنعت به من
التهم والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتي قطعن ايديهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن
الريبة الآن حصحص الحق اي ثبت الحق واستقر وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة
ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفته به لانهن
خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك اي ذلك
التشمر والتثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته ومحل بالغيب النصب على
الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غائب عنه او وهو غائب عني وليعلم ان الله لا يهدي كيد
الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله وعصمته
فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس الا ما رحم ربي الا البعض
الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اي وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امراة العزيز
اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه
وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قرفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان
منها وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض

يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون استخلصه واستخصه بمعنى والمعنى انه جعله خالصا
لنفسه وخاصا به يرجع اليه في تدبيره فلما كلمه عرف فضله وامانته لانه استدل بكلامه
على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين
مؤتمن على كل شيء ثم قال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال نعم ايها الملك رايت سبع
بقرات فوصف لونهن واحوالهن وصفة السنابل على الهيئة التي رآها ثم قال له من حقك ان تجمع
الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة فتبني الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون
منك فيجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا فقال اجعلني على خزائن
الارض اي ولني خزائن ارضك اني حفيظ لما استودعتني حافظ عن ان يجري فيه خيانة عليم بوجوه
التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه وانما طلب يوسف
الولاية ليتوصل بذلك الى امضاء احكام الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها ويمكن من
الامور التي كانت مفوضة اليه من حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم في ذلك مقامه
وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ
احكام الدين وقيل ان الملك كان يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع
له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء
اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون
نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الآخرة
خير لهم وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم
بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم
لعلهم يرجعون لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس جمع يعقوب بنيه وقال بلغني انه يباع
الطعام بمصر ان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهز ولده سوى واحد ووردوا مصر فدخلوا
على يوسف فعرفهم لان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد
ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما طلبوه من

اليه قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترت هذه المسئلة روي
انه لما دخلوا عليه قال من انتم قالوا اخوة عشرة ابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة
فهلك منا واحد قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا عند ابيه يتسلى به من الهالك فطلبه يوسف الا
تروني اني اوفي الكيل لا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فليس لكم عندي
طعام اكيله عليكم ولا تقربون ولا تقربوا بلدي ويجوز ان يكون معطوفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم
تأتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه اي سنخادعه عنه و
سنجتهد حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى
مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل
والمسكن لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا
انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا قيل
لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من
الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل منع
منا الكيل اراد قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع الكيل فقد منع منهم الكيل
فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل
بالياء اي يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال لانا امنا هل امنكم على
بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه في اخيه
ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم حافظا نصب على التمييز كقوله لله
دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه
ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اي اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم وقرئ ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء قالوا يا ابانا ما نبغي

اي ما نبغي في القول وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك الينا واكرامه او للاستفهام اي
اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا
ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان
بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه
شيء مما تخافه ونزداد باستصحابه اخينا وسق بعير زائدا على اوساق اباعرنا فاي شيء نطلب وراء
هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون
ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك
الكيل شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون تعطوني موثقا
من عند الله اي عهدا او حلفا لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان
به او الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم اي اعطوه ما يتوثق به من العهود والايمان قال يعقوب الله على
ما نقول وكيل رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله
من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون خاف ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء
ومنظر حسن وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف
عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم
ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة
استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة عليهم بما
قاله لهم وانه لذو علم اي انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم
لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء
به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما

كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه
كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات
من نشاء وفوق كل ذي علم عليم آوى اليه اي ضم اليه اخاه بنيامين روي انهم قالوا له
هذا اخونا قد جئناك به قال احسنتم فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين
وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد
اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا ولا
تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت
صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن
مؤذن ثم نادى مناديا ايتها العير اعلم واذن اكثر الاعلام والعير الابل التي عليها الاحمال لانها
تعير اي تجيء وتذهب وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير
كقوله يا خيل الله اركبي وانا به زعيم اي يقول المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام
وانا بذلك كفيل ضامن اؤديه اليه تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا
لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في كرتي
معهم من تعدد الحرز ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون وضع
ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء
للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته
اخذ من وجد في رحله وكانت السنة في بني اسرائيل ان يسترق السارق سنة فلذلك استفتوا
في جزائه وقولهم فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكرم وينعم عليه فذلك
حقه او فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من
وجد في رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر فبدأ باوعيتهم
قبل وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعائه والصواع يذكر ويؤنث كذلك اي
مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك هذا تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وحكمه في السارق ان يضرب

ويسترق الا ان يشاء الله اي ما كان ليأخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه نرفع درجات
من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم
عليم ارفع درجة منه في علمه حتى ينتهي الى الله تعالى العالم لذاته فلا يختص بعلوم دون معلوم
عليه ولا ينتهي اليه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم
يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى
يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين اخ له عنوا به يوسف واختلف فيما اضافوا اليه
يوسف من السرقة واصح الاقوال فيه ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما
ترعرع اراد يعقوب استرداده منها وكانت منطقة اسحق عندها لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها
بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على يوسف تحت ثيابه وادعت انه سرقها فاستبقته بذلك
عندها فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره انتم شر مكانا بدل من
اسرها اي انتم شر منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس
الامر كما تصفون ولم يصح لي ولا لاخي سرقة ثم دفعوا في القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب به
انه شيخ كبير السن او القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه
الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك والبر على عادتك في الاحسان
فانه قد تكفل معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى
فتياكم فلو اخذنا غيره كنا ظالمين فلا تطلبوا مني ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرني
باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما
امرت به ومعناه معاذ الله ان نأخذ نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ فاذن جوابهم وجزاء لان المعنى
ان اخذنا بدله ظلمنا فلما استيأسوا يئسوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يشوبهم
سواهم نجيا ذوي نجوى ويكون بمثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا
كان تناجيهم في تدبير امرهم اي يرجعون ام يقيمون واذا رجعوا فماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم
قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل كبيرهم هنا اي العقل وهو يهودا او

سلفنا

ذلك

ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ان يكون ما مزيدة اى ومن قبل هذا قصرتم فى شان
يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان يكون مبتدا ومن قبل خبره اى وقع
من قبل تفريطكم فى يوسف او يكون فى محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اى الم تعلموا اخذ ابيكم
موثقا عليكم وتفريطكم من قبل فى يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اى
قدمتموه فى حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض
فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لى ابى فى الانصراف اليه او يحكم الله لى بالخروج منها او بالانتصاف
من اخذ اخى او بخلاصه من يده ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى
اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان
ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون
من الهالكين قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله الا القوم الكافرون
وما شهدنا عليه الا بما علمنا فى الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب للامر
الخفى حافظين ولم نشعر انه سرق ام دس الصاع فى رحله واسئل القرية التى كنا فيها هى مصر اى
ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التى اقبلنا فيها واصحاب العير والمعنى فرجعوا
اليهم وقالوا له ما قال اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى الملك ان
السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم عسى الله ان ياتينى بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل
انه هو العليم بحالى فى الحزن والاسف الحكيم الذى لم يبتلنى الا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم
كراهة لما جاؤوا به وقال يا اسفى اضاف الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف
اشد الحزن والحسرة وانما تاسف على يوسف دون غيره دليل على ان الرزء فيه قد كان عنده على قرب العهد
به كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكا حتى اشرف على العمى
فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمى فهو كظيم اى مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم
تفتؤا اى لا تفتؤ فحذف حرف النفى لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون
ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اى

مشفيا على الهلاك واحرضه المرض ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر
والصفة حرض ومثله دنف ودنف البث اصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس
اى ينشره وانما اشكو بثى وحزنى الى الله لا الى احد واعلم من الله ورحمته ما
لا تعلمون وحسن ظنى به انه ياتينى بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه راى ملك الموت
فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حى فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
اى فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من
فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن
من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره فى الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان
الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا واتونى باهلكم اجمعين الضر الهزال
من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشى والبضاعة المزجاة
المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع
الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا ينفق فى ثمن الطعام فاوف لنا الكيل
كما كنت توفيه فى السنين الماضية وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا ان الله
يجزى المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم ولم يتمالك ان عرفهم نفسه و
هل علمتم استفهام عن وجه القبح الذى يجب ان يراعيه التائب هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعنى هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه
لان علم القبح يدعو الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم فى الدين وايثارا لحق الله على حق
نفسه فى ذلك المقام الذى يتنفس فيه المصدور ويتشفى المغيظ وقيل معناه اذ انتم
صبيان او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وترك ائنك على الاستفهام والهمز على الايجاب
قيل انهم تبسم فابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه

انه من يتق الله يخف الله عقابه ويصبر عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع
المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اى فضلك علينا
بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شأننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لاجرم
ان الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير ولا تأنيب عليكم اليوم اى لا اثربكم اليوم
فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم دعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصى هذا قيل انه القميص
المتوارث الذى كان فى تعويذ يوسف وكان من الجنة يأت بصيرا يرجع بصيرا او يأت الى وهو
بصير ويبصره قوله وأتونى باهلكم اى بابائهم ونسائهم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم
انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما
ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا
تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر
لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ولما خرجت القافلة وانفصلت من مصر قال ابوهم لمن حضر
ولد ولده ومن حوله انى لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانين او
عشر لولا ان تفندون اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف المعنى لولا تفنيدكم اياى لصدقتمونى
انك لفى ضلالك القديم اى فى ذهابك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف ورجائك
للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه يعنى القميص طرحه على وجه يعقوب
او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال الم اقل لكم يعنى قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله انى
اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل
انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة الجمعة فلما دخلوا
على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتنى من
الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا و
الآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انه حين

استقبلهم يوسف كانه نزل لهم فى بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه فضم اليه ابويه ثم
قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وتعلقت المشيئة بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا
مصر آمنين ان شاء الله دخلتموها آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة
الجزائية بين الحال وذى الحال وقوله آوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر
وجلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعنى
الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا له
لاجله سجدا لله شكرا ويعضده ما روى عن الصادق عليه السلام وخروا لله ساجدين
وقد احسن بى يقال احسن به واليه واساء به واليه قال اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية
ان تقلت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش يتنقلون فى المياه والمناجع نزغ
الشيطان بينى وبين اخوتى اى افسد بيننا وحرش ان ربى لطيف فى تدبير عباده يسهل العسير
ولطيف لما يشاء وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام عن
وصية منه بذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة
فلما تم امره علم انه لا يدوم له ملكه طلبت نفسه الملك الدائم الذى لا يفنى فتمنى الموت وما
تمناه نبى قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا من الملك ومن تأويل الاحاديث البعض
لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التأويل انت وليى انت الذى تتولانى
بالنعمة فى الدارين وتوصل الملك الفانى بالملك الباقى فاطر السموات وصف لقوله رب او نصب
على النداء والحقنى بالصالحين من آبائى او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف وهو
مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحى
لانك لم تحضر بنى يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل حتى القوه
فى الجب وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر
للعالمين وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان
الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى افلم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا

يعقلون وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس يريد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت على
ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان
هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة يعني القرآن وكأين من آية اي علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها
ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق
السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبهون الله
بخلقه وعن الباقر عليه السلام انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي
افامنوا ان تأتيهم غاشية اي نقمة تغشاهم وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة
الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة
واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي ادعو اليها انا ويدعو اليها من
اتبعني ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزه الله
من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي
اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الآخرة او الحالة الآخرة خير للذين اتقوا اي خافوا الله افلا تعقلون
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا
عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن
تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون حتى متعلقة بمحذوف دل
الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتراخى نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة
حتى اذا استيأسوا من النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي ظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوهم من
العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار
فنجي من نشاء اي يخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد على لفظ الماضي المبني
للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون ويبين ذلك قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم
راجع الى يوسف واخوته عبرة اي اعتبار للعقلاء فان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ الكتب ولا يسمع
حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به في حسن نظمه ومعانيه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا فيه
اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه
قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها

المؤمنون علما وعملا. سورة الرعد وهي خمس واربعون آية بصري ست كوفي عد لفي خلق
جديد الظلمات والنور في حديث ابي من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب
مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله ومن اكثر قراءة الرعد لم يصبه
الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك
آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض
وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. تلك مبتدا وآيات الكتاب خبره والكتاب السورة والذي انزل اليك من
القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه الله مبتدا والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض
ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر بغير عمد ترونها كلام مستانف بمعنى انتم
ترونها كذلك ليس دونها دعامة ولا فوقها علاقة وقيل ترونها صفة لعمد يعني بغير عمد مرئية
وانما يعمدها قدرة الله عز وجل يدبر امر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة يفصل
آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر المفصل قادر على البعث لتشهدوا
لا بد لكم من الرجوع اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت ومن كل
الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي خلق فيها من جميع انواعها زوجين زوجين اسود وابيض
وحلوا وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس
ظلمة الليل ضياء النهار فيصير مظلما بعد ما كان مضيئا وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم
ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في
اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها
متجاورة مثلا سبخة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع والشجر الى اخرى على عكسها
مع انتظام جميعها في جنس الارضية وكذلك الكروم والزرع والنخيل النابتة في هذه القطع
مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمار في الاشكال والهيئات والطعوم

والزرع متفاضلة فيها دل ذلك على انه صنع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه وزرع
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان
واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ يسقى بالياء والتاء ونفضل بالنون والياء
في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه
لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الصنائع العجيبة والفطر البديعة كانت الاعادة اهون شيء عليه
أئذا كنا الى اخر قولهم ويجوز ان يكون في محل رفع بدلا من قولهم وان يكون في محل نصب بالقول واذا
نصب بما دل عليه قولهم أئنا لفي خلق جديد كأنه قيل أنبعث اذا متنا وكنا ترابا اولئك الذين كفروا بربهم اولئك
المتمادون في كفرهم الكاملون فيه واولئك الاغلال في اعناقهم وصفهم بالاصرار كقوله انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا او كقول الشاعر ... عن الرشد اغلالا وافاد او هو من جملة الوعيد ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه
انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام و
ما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
بالسيئة قبل الحسنة بالعقاب قبل النعمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك
انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يأتيهم بالعذاب فقد خلت اي مضت من قبلهم المثلات
اي عقوبات امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة
وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال بمعنى ظالمين
لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو
الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية لم يعتدوا
بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من
انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل انما انت يا محمد منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وما عليك

الا الآيات ما صح به انك رسول منذر والآيات كلها سواء في حصول الغرض ... الدعوى ولكل
قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية ... يخص ... الانبياء
شرعا ... الآيات والمعجزات الله يعلم ما تحمل كل انثى ما موصولة في ما تحمل وما تغيض و
ما تزداد وما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من
ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه
يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداد اي تأخذه زائدا وما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد
فان الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلاثة واربعة ... جسد الولد ... تاما ومخدجا ... ومنه
الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى
عليه شيء من ذلك ويجوز ان يراد بغيوض ما في الارحام وزيادته ... فاسند الفعل الى الارحام وهو لما
فيها على ان يكون الفعلان غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر
او اقل من ذلك والازدياد ان يزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض ان يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما
ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته والذي كبر عن صفات المخلوقين سارب
اي ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ومذهبه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من
استخفى اي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرق ظاهرا بالنهار ويبصره
كل احد الضمير في له راجع الى من كأنه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات ... عن التاء
في القاف ومعقبات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون
ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كأنه قيل
له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه ... وقرأ علي
وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه
بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي
وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم ويدفعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا
في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال

عنه: ... الكبير العظيم ...

... والاصل ...

خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون منتصبا على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان
يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكون
انتصابهما على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين
اى خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت
يكف ويطمع فيه من له فيه نفع وينشئ السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها فى الجو و
يسبح الرعد اى سامعوا الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان ملك الرعد
موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده والملائكة من خيفته اى ويسبح الملائكة من
هيبته واجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر على كل شىء قال وهم يعنى الكفار الذين
انكروا الآيات يجادلون فى الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث و
الاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد فهذا جدالهم وهو شديد المحال المماحلة وهى المكايدة ومنه
تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه
الحديث ولا تجعله ماحلا مصدقا يعنى القرآن والمعنى انه شديد المكر باعدائه يأتيهم بالهلاك
من حيث لا يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة فاضيف الدعوة
الى الحق لكونها مختصة بالحق وبمعزل من الباطل وقيل ان معناه دعوة المدعو الحق الذى يسمع ويجيب
وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اى و
الالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشىء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة
كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يحس
ببسط كفيه ولا بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف
الماء بيديه ليشرب به فيبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا فى ضلال الا فى ضياع لا
يجدى فيه ولله يسجد اى ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاءوا او ابوا وينقاد له ظلالهم
ايضا حيث يتصرف على مشيئته فى الامتداد والتقلص والفىء والزوال قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى
الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل
شىء وهو الواحد القهار قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض ومدبرهما فاذا استعجم
عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم

بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد
من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم لا يستطيعون لها نفعا يجلبونه ولا ضرا فكيف
يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا ومعنى الهمزة
خلقوا صفة لشركاء يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم
خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء
ونعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على شىء قل الله خالق كل شىء
لا خالق سواه فلا يكون له شريك فى العبادة وهو الواحد المتوحد بالالهية القهار لا يغالب وما سواه مربوب
مقهور انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون
عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب
الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس
المهاد هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذى ينزله من السماء فتسيل
به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذى ينتفعون به فى
اتخاذ الحلى والاوانى المختلفة وان ذلك ماكث فى الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء فى منابعه
ويبقى آثاره فى العيون والآبار والحبوب والثمار التى تنبت به وكذلك الفلز يبقى ازمنة طويلة
وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه من المنفعة بزبد السيل الذى يرمى به
وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب وقوله بقدرها معناه بمقدارها الذى عرف الله انه نافع غير
ضار والفائدة فى قوله ابتغاء حلية كالفائدة فى قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز فى النفع فى
قوله واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه وبذابه وهو
الحلية والمتاع وقوله ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع
الفلز مع اظهار الكبرياء فى ذكره على وجه التهاون به كما جاء فى ذكر الآجر او قوله يا هامان على الطين
ومن لابتداء الغاية اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا العالى
المنتفخ على وجه الماء والجفاء المنفى فى جفاء السيل اى رمى به وجفأت القدر بزبدها ورمت
به ... اى يضرب الله الامثال للذين استجابوا وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم

نصف حزب

مثل زبد

اللام متعلق بيضرب اى كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا

اي استجابوا

الكافرون لهم مثال الذين يعني والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي الاستجابة الحسنى وقوله لو ان
لهم كلام مبتدأ في ذكر اعداد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام تم عند قوله كذلك يضرب الله
الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى
وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن
النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا يغفر منها شيء وان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم
سيئة أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى
الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دخلت همزة الانكار على الفا
لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك الحق فاستجاب
بخلاف حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث و
الابريز وانما يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين
يوفون مبتدأ وخبره اولئك لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه
ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين
الثابتة بسبب الايمان بالاحسان اليهم بحسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم و
عيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومراعاة حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون
ربهم اي يخافون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا
والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي
الله ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاعراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واوقره ولئلا تشمت به الاعداء
كقوله وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان
الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية بينا ولا بالنافلة لانها في السر افضل وما كان
المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها ومنه الحديث اتبع السيئة
الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم وعن الحسن اذا

حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها
التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار من بلفظ جمع
ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وامهاتهم ثم جعل سبحانه من ثواب المطيعين سروره بما يرى في
اهله واتباعه وذريته بانهم يدخلون الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم
سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم بما صبرتم متعلق بعليكم لا تعلق له بالصبر ويجوز
تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم او بدلها احتملتم من
مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم
ونكرمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن
يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ويقول الذين
كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم
لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت
وإليه متاب من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويفسدون في
الارض بمعاصي الله وظلم عباده وتخريب بلاده ولهم سوء الدار اي عذاب النار الله يبسط الرزق
الى الله وحده وهو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق قريش وفرحوا بما بسط
لهم من فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم وما الحياة الدنيا في جنب
نعيم الآخرة الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى يتمتع بها وخفي عليهم حتى آثروه
على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه هو جار مجرى التعجب من خفي
عليهم ذلك حتى آثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه هو جار
مجرى التعجب من قولهم مع كثرة الآيات الباهرة التي لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية معجزة فانه
لم يعتدوا بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان
مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف
صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول في نوبة الخير والذين آمنوا بدل من من اناب او عطف

قلوبهم بذكر الله وبمغفرته الذين آمنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى وزلفى
ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن يا
لضمة ما قبلها كالواو في موقن وموسر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى شجرة اصلها في داري
وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي
في الجنة بمكان واحد كذلك اي مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على
غيره من الارسالات في امة قد خلت من قبلها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم
الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته
في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربي وخالقي لا اله الا هو تعالى عن
الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا
أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ
بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَ
لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ
أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا
لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ
وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ش جواب لو محذوف والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
عن مقارها وزعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتشقق قطعا وقيل معناه
فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة
وقيل لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء
وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الا انه لا يفعل لما يعلم من المصلحة افلم ييأس اي افلم يعلم وهي
لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه
لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس
وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون للمعنى افلم

يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية تقرعهم من صنوف البلايا في
نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيامة وقيل المراد بالقارعة
سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم فتغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد
قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعد ذلك
والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة تمل في المرعى وهذا وعيد
لهم افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة
بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبرا للمبتدأ ويعطف
عليه وجعلوا وتقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة
وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه
وهي ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا
لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق بهم العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قوله قل اتنبئون الله بما
لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة
وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا قرئ
بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته
لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والسبي وسائر المحن ولعذاب الآخرة اشق على كفرهم وما لهم من الله من
واق اي دافع يدفع عنهم عذابه مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا
دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا
أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ش مثل الجنة صفتها التي هي في
غرابة المثل وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر
تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري على حذف
الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا
ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم

كان منهم

من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة وثمانية باليمن يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني من احزابهم وهم كفارهم المتحزبون على رسول الله بالعداوة من ينكر بعضه
مما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت فيما انزل الى بان اعبد
الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره
واليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان
العرب وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم في امور يدعونك الى ان توافقهم عليها ما هي الا اهواء
وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلايل والبينات لم ينصرك الله وخذلك فلا يغنيك منه
وانه وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه من
الزلة عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وإما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء
فقيل ان الرسل قبله كانوا امثاله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بآيات برايهم وبما يقترح
عليهم منها والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد
اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يستصوب نسخه
ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء
من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويثبت ذنوب من يريد عقابه مثبتا عدلا وقيل
يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسي وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها و
احوالها فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتها وعنده ام الكتاب
اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك وكيف ما دارت الحال
اريناك بعض الذي وعدناهم من الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر
واغتنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم لا
عليك فنجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا او لم يروا انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين

من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب نريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار
الاسلام وذلك من ايات النصر والمعنى عليك بالبلاغ ولا يهمنك ما وراء ذلك فنحن نكفيكه
ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب
لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في محل الحال كانه قيل والله يحكم
نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال
فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار لان من
علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكافر
والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على نبوته ومن عنده علم الكتاب والذي
عنده علم القران وما الف عليه من النظم المعجز وقيل من هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم
يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو علي بن ابي طالب عم
حقا يا نبي وعلى ارثنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله سورة ابرهيم عليه السلام احدى
وخمسون اية بصري اثنتان كوفي [illegible] وفي حديث ابي من قرا سورة ابرهيم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها من ابرهيم والحجر وكفى بني
حيثما كان جمعة لم يصبه نفر ولا جنون ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز
الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل
الله من يشاء وهو العزيز الحكيم من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن
الكفر الى الايمان باذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب
والمراد ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير
العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذي
يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوأل وهو النجاة وهو

الكافر

ويهدي من يشاء

اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها
لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليك والمعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون
منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد
ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين
يستحبون والاستحباب استفعال من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله زيغا
اوان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل
الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعد مجاز لانه
البعد في الحقيقة للضال فهو نحو قولهم جد جده الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين لهم ليفقهوا
عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه
لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف
والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان ولقد ارسلنا موسى باياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في
الارض جميعا فان الله لغني حميد ان اخرج هي ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول
كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك
ويجوز ان يوصل بالفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر
وغيره سواء في الفعلية وذكرهم بايام الله اي وانذرهم بوقائع الله الواقعة على الامم قبلهم ومنه ايام
العرب لحروبها وملاحمها كيوم ذي قار ويوم النسار ويوم الفجار ونحوها وعن ابن عباس هي نعماؤه وبلاؤه
لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعماءه اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك
الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تاذن ربكم
من جملة ما قال موسى لقومه اي اذكروا حين تاذن ربكم وتاذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد ولكن في تفعل
وافعل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده
الشكوك والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة

ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس جميعا
فضرر كفركم لاحق بكم عائد عليكم والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعامه وان لم يحمده الحامدون
الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم
من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
اباؤنا فاتونا بسلطان مبين والذين من بعدهم مبتدا وخبره لا يعلمهم الا الله وهي جملة معترضة
او الذين في محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم
عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسماعيل
ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم في افواههم اي فعضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر
لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت
به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا
ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي
ردوا نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم والشرائع التي اوحيت اليهم في افواههم لانهم اذا لم
يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل مريب موقع
في الريبة او ذي ريبة افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه وانه
لا يحتمل الشك لا في الشك يدعوكم ليغفر لكم اي لاجل المغفرة كما يقول دعوته لينصرني ودعوته لياكل معي ويدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت قد سماه وبين مقداره يبلغكموه ان امنتم
والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون
بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قالت
لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان
ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد
هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ان نحن الا بشر مثلكم
تسليم لقولهم بعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
ولا يخصهم بتلك الكرامة الا لخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما صح لنا ان ناتيكم بالاية

التي افترحوها الا بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين بالتوكل وقصدوا
به انفسهم اي من حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاداتكم وعنادكم واي عذر لنا في ان لا نتوكل
على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه
سلوكه في الدين وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا
يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد اي لنخرجنكم من بلادنا الا ان تدخلوا
الى ديننا ومذهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول لانه
بالارض ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره وذلك اشارة الى الموحى
الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي اي موقفي
وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على اقحام المقام واستفتحوا استنصروا
الله على اعدائهم واستحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وهو عطف على اوحي اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب
كل جبار وهم قومهم من ورائه من بين يدي هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء
صديد هو عطف بيان كالاستقلال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل
من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة اي ولا
يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه
الموت من كل مكان كان اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه
عذاب غليظ اي ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ حذف
الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على
تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا و
التقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح حملته وفرقته في يوم عاصف جعل العصف
لليوم وهو للريح كما يقال يوم ماطر واعمالهم هي المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب

واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من صنايعهم شبهت في حبوطها وذهابها هباء منثورا
لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به بما طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة
منها على شيء لا يعود عليهم شيء منها من ثوابه الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا
يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفؤا
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدى
الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص بالحق بالحكمة والغرض الصحيح
ولم يخلقها عبثا والاشهر وقرئ خالق السموات والارض ان يشا يذهبكم اي يعدمكم ويخلق
مكانكم خلقا آخر جديدا وما ذلك على الله ممتنع متعذر بل هو عليه هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص
له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون ل
حكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم
واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء كلامهم والتبع جمع تابع مثل خادم وخدم او غايب وغيب
قالوا لو هدينا الله لهديناكم اي لو هدانا الله الى طريق الخلاص من العذاب لهديناكم اليه ذلك سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص اي منجى ومهرب وقال
الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم
وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يقول الشيطان وهو ابليس يوم خطبه في الاشقياء من
الجن والانس اذا قضي الامر اي قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث
والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم
وما كان لي عليكم من سلطان اي تسلط فقهرتكم على الكفر والمعاصي واكرهكم عليها الا ان
دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه على
ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا
ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه و
الاصراخ الاغاثة وما في بما اشركتمون مصدرية ومعنى كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا

كما لا يقدر من الرماد المطير على شيء

واستتبع

اليوم اي في الدنيا نحو ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ومعنى كفرهم باشراكهم اياه تبرؤهم منه واستنكاره
له وقيل تعلق من قبل بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالذي اشركتمونيه
وهو الله جل جلاله تقول شركت زيدا ثم تقول اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا وهذا اخر قول ابليس
وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس الم تر كيف ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان
مصيركم الى النار ضرب الله مثلا اي عمل مثلا ووضعه وكلمة منصوبة بفعل مضمر اي جعل
كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله
على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم
قال كشجرة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها في السماء اي في جهة العلو والصعود اي وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيبة
كلمة التوحيد وقيل هي كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة
مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة الرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة في الجنة وعن الباقر ع ان
الشجرة رسول الله وفرعها علي وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلم وثمرها اولادها واغصانها وورقها
وعن النبي صلى الله عليه وآله انا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا
اوراقها تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه
كشجرة خبيثة كمثل شجرة اي صفتها كالكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة
فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن الباقر عليه السلم بنو امية اجتثت اي استؤصلت
وهي في مقابلة قوله اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر قرارا اي ثبت ثباتا شبه بها
القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يضمحل عن قريب لبطلانه والقول الثابت
الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه واطمانت اليه نفسه وتثبيتهم في الدنيا
انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا وفي الاخرة انهم اذا سئلوا في القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم لم

كل منهم الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقول له الملكان ثم زين العقبى لتثبت الله ويضل
الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بالحجة في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا فلا يثبتون في
مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم في الاخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء وليس لا
توجيه للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة الله كفرا
بان وضعوه مكانه وقيل هم الاكفران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو
المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا قومهم من تابعهم على الكفر دار البوار اي الهلاك جهنم عطف بيان لدار
البوار وقرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد دخلت اللام وان
لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم كانهم مامورون بالتمتع لانغماسهم فيه
وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتيكم من كل ما سألتموه
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار المقول محذوف لان جواب قل
يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا
ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة
وينفقوا لم يجز انتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر
وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة المصادقة الذي خلق مبتدأ و
من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا
حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه في معنى رزق لتجري في البحر بامره اي بقوله كن يكون
دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم وسباتكم واتيكم من كل ما سألتموه من جميع ما سألتموه نظرا
في مصالحكم ومن للتبعيض وقيل معناه من كل شيء ما سألتموه وما لم تسألوه فيكون ما موصوفة بالجملة و
حذف لم تسألوه لان ما ابقي يدل على ما القي ومثله سرابيل تقيكم الحر وحذف والبرد وقرئ من كل
بالتنوين وهو قراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلم وعلى هذا فيكون ما سألتموه نفيا ومحله
نصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه او يكون ما موصولة بمعنى واتاكم من كل ذلك ما احتجتم

اى يمنحكم من كل ما سألتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها اى لا تعدوها ولا تطيقوا لحصرها ظلوم
للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا
من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما
نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعني البلد الحرام آمنا
ذا امن يقال جنبه الشر واجنبه وجنبه بمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام و
اراد بنيه من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس واعوذ بك لان تعصمني وبني من ذلك ومعنى
اضلالهن الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال فتنتهم الدنيا بمعنى افتتنوا بها
فمن تبعني على ملتي فانه مني اى هو بعض المؤمنين لان الغش ليس من افعالهم ومن عصاني فانك
غفور رحيم تستر على العباد معاصيهم وترحمهم من ذريتي اى بعض اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد
هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي لم يزل معظما ممنوعا
يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب وجعل محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمي
عتيقا لانه اعتق منه او هو محرم بحرمته عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حوله حرم لحرمته ربنا
ليقيموا الصلوة يتعلق اللام باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند
بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوي
اليهم اى تسرع اليهم وتنزع وتهوي اليهم من هوي يهوي اذا احب ضمن معنى تنزع تعدى
تعديته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلام وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان
تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب لا
نعلم ما نخفي وما نعلن اى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا حاجة بنا الى اظهار الطلب
وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل ما عندك وما يخفى
على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في كل مكان من الارض والسماء ومن للاستغراق على الكبر

اى مع الكبر كقول الشاعر اني على ما ترين من كبري اعلم من حيث يؤكل الكتف وهو في موضع الحال اى
وهب لي وانا كبير او في حال الكبر ان ربي لسميع الدعاء اى مجيبه فانه من اضافة الصفة الى مفعولها
والاصل السميع الدعاء ومن ذريتي اى بعض ذريتي عطفا على الضمير المنصوب في اجعلني و
تقبل دعائي اى عبادتي واجب دعائي لان قبول الدعاء الاجابة وقبول العبادة الاثابة ربنا اغفر
لي ولوالدي في هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان آزر عمه او جده لامه على خلاف
فيه لانه سأل المغفرة لهما يوم القيمة يوم يقوم الحساب وقرئ ولولدي وهو قراءة اهل البيت عليهم
وهما اسمعيل واسحق ويوم يقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل كقوله
قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون مثل واسئل القرية
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا
بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم
لا تقر في اماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك
على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف مقنعي رءوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم
اعينهم فلا يغمضونها ولا يطرفونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان وافئدتهم هواء
اى خلاء اى خالية عن العقول لخفة الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها لا قوة في قلبه ولا جراءة قال
حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه يوم يأتيهم العذاب مفعول
ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك
ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل
او يوم موتهم معذبين بشدتها ويسألون تأخيرهم الى الاجل كما في قوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما لكم من انتقال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال
حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها
من السكنى او من السكون اى قررتم فيها واطمأننتم طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالاخبار
والمشاهدة كيف اهلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم

وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ
يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ • وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل
كالاول والمعنى وعند الله مكرهم لتزول منه الجبال اى وانه كان مكرهم لعظمه وكبره ميكاد يزيل الجبال
عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هى المخففة من الثقيلة واللام فى لتزول هى الفارقة وقد جعلت ان نافية
واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ما كان مكرهم لتزول منه مثل الجبال
اى امر النبى صلى الله عليه وآله وشرايعه فى الثبات والتمكن وقرا على وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقدم الوعد ليعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته
من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض
التى تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون فى الذوات كقولك
بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون فى الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف فى تبديل الارض
والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا
وقيل يخلق مكانها ارضا وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض مع الشياطين او مغللين قرنت ايديهم
الى ارجلهم فى الاصفاد فى الاغلال سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجرب فيحرق
الجرب والجلد وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حره وتغشى وجوههم النار
خص الوجوه لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن واشرفه كالقلب فى باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة
ليجزى الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اى يفعل بهم ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ
للناس اى كفاية فى التذكير والموعظة ويعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب
ولينذروا معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به اى بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد
الخوف يدعو الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس ان اهملوا
لينذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر فى الادلة المؤدية الى التوحيد المنتقلة

وليذكر ليتعظ به اولوا الالباب والعقل والنهى سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية
فى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن
مبين • ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون • وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين • ربما بالتشديد الا بالتخفيف مدنى وعاصم ودخلت على
الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضى فانها المقطع على امر قد مضى لان المترقب فى اخبار الله
عز وجل بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه فكانه قال ربما ود والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيامة اذا
عاينوا حالهم وحال المسلمين فيقولوا يا ليتنا كنا مسلمين وروى ان ذلك يكون اذا راوا المسلمين يخرجون
من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اى اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهى عما هم عليه
وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفى
هذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح وبالغ فى الانذار والزام الحجة الا لها كتاب
صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما فى قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما
توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وجاءنى وعليه ثوب
ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذى كتب فى اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها فى موضع
كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى او ما يستأخرون عنه وقالوا يا ايها الذى
نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر وركب لو مع لا وما لمعنيين
احدهما امتناع الشئ لوجود غيره والآخر التحضيض وتامل لم ركب لا مع لا وحدها للتحضيض ولوما
لو تقول لو ما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما بكما اذ عبتما عورى والمعنى هلا تأتينا بالملائكة
يشهدون بصدقك او هلا يأتوننا للعقاب على تكذيبنا ايانا ما تنزل اى ما ننزل الملائكة وقرئ تنزل
بتنوين الملائكة بالنصب قيل الوحى تنزل الملائكة على البنا للمفعول الا بالحق الا بالحكمة والمصلحة
قيل الوحى او بالعذاب اذا الجواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين مؤخرين ممهلين
والمعنى لا تمهلهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع

الأولين ● وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ● كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ● ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون ● لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ● ولقد جعلنا في السماء
بروجا وزيناها للناظرين ● وحفظناها من كل شيطان رجيم ● إلا من استرق السمع
فأتبعه شهاب مبين ● هذا رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر
ولذلك قال إنا نحن فأكد عليهم أنه هو المنزل للقرآن على القطع والبتات وأنه حافظه من كل زيادة و
نقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها وإنما استحفظها الربانيين ولم
يكل القرآن إلى غير حفظه من الغير ويجوز أن يكون الضمير في له لرسول الله كقوله والله يعصمك من الناس
في شيع الأولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة إذا اتفقوا في مذهب وطريقة أي نبأنا من قبلك
رسلا فيهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لأن ما لا يدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال ولا على ماض
إلا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلكت الخيط في الإبرة وأسلكته أدخلته فيها و
نظمته أي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى أنه يلقيه في قلوبهم مكذبا
وغير مقبول كما أنزلت بلئيم حاجة فلم ينجح لها تقول كذلك أنزلها باللئام يعني مثل هذا الإنزال أنزلها
بهم مردودة غير مقضية ولا يؤمنون به في محل النصب على الحال أي غير مؤمنين به أو هو بيان لقوله
كذلك نسلكه وقد خلت سنة الأولين أي طريقتهم التي سنها الله في إهلاكهم حين كذبوا رسلهم و
هو وعيد لأهل مكة يعرجون بضم الراء وكسرها وسكرت بالتخفيف والتثقيل والمعنى حبست من الإبصار
من السكر أو السكر كما يحبس النهر من الجري بيان أن هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم أن لو فتح لهم باب من
أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه إليها لقالوا هو شيء نتخايل إلينا على غير حقيقة بل قالوا
قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة أي لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك
وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرونه وقال إنما ليدل على أنهم يبتون
بأن ذلك ليس إلا تسكيرا للأبصار إلا من استرق في محل نصب على الاستثناء عن ابن عباس أنهم كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا
من السموات كلها شهاب مبين أي ظاهر للمبصرين ● والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي
وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ● وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ●
وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ● وأرسلنا الرياح لواقح

فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ● وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن
الوارثون ● ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ● وإن ربك هو يحشرهم
إنه حكيم عليم ● مددناها بسطناها وجعلناها طولا وعرضا ورواسي جبالا ثابتة موزون
مقدر بمقدار معلوم وزن بميزان الحكمة أو له وزن وقدر في أبواب النعمة وقيل هو ما يوزن نحو
الذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل ونحوها فإنها تهمز والتصريح بالياء فيها
خطأ ويخرج الياء بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلنا
لكم من لستم له برازقين عطف على ذويهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم فإنما الله
فيها معايش وجعلنا لكم
رازقهم وإياهم ولا يجوز أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به
الأرض فأدون حل الجماد وتكوينه ضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله وما
نعطيه إلا بقدر معلوم يعلم أنه مصلحة له لواقح فيه قولان أحدهما أن الريح لاقح إذا جاءت بخير كما
بمقدار
قال ومختبط مما تطيح الطوائح أراد الملاقح جمع ملقحة والثاني لقيتها الريح لأنها تحمل السحاب
وضدها العقيم ونحوه سحاب ماطر فأسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما أنتم له بخازنين نفى عنهم ما
أثبته لنفسه في قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أي نحن الخازنون له القادرون على خلقه في
السماء وإنزاله منها ولا يقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وقولنا
من الوارث ليشمل أنه يبقى بعد فناء الموروث منه وفي حديثه صلوات الله وسلامه عليه وآله
واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر أي من تأخر من الأولين و
الآخرين أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الإسلام أو في صف الجماعة ومن تأخر
هو يحشرهم أي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم وتفرق أجزائهم إنه حكيم
باهر الحكمة عليم واسع العلم أحاط بكل شيء علما ● ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من
حمإ مسنون ● والجان خلقناه من قبل من نار السموم ● وإذ قال ربك للملائكة إني
خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ● فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين ● فسجد الملائكة كلهم أجمعون ● إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ●
قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ● قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من
صلصال من حمإ مسنون ● قال فاخرج منها فإنك رجيم ● وإن عليك اللعنة إلى يوم
الدين ● قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ● قال فإنك من المنظرين ● إلى يوم الوقت

المعلوم قال رب بما اغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك
منهم المخلصين الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فهو فخار والحما
الطين الاسود المتغير والمسنون المصور وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كانه
افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك لصورته
والجان ابا الجن كآدم للناس من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام وذكرناه [illegible]
قوله فاذا سويته اي عدلت خلقته واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي معناه
حييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ فيها وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه حذف حرف الجر مع ان
التقدير بما لك الا تكون مع الساجدين والمعنى اي غرض لك في اباك السجود واي داع لك
اليه لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي لا يصح مني ان اسجد ويستحيل مني ذلك رجيم مرجوم مطرود
مطرود من الرحمة مبعد منها والضمير في منها يعود الى الجنة او الى السماء او الى الملائكة يوم الدين
ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم بمعنى واحد وخولف بين العبارات سلوكا لطريقة البلاغة فلا
وانما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب
الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لأزينن
والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسببه لغيه بان امره بالسجود لادم
فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن
اللعين اختار الاستكبار فهلك وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون بما اغويتني قسما ويقدر قسم
محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب
لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض اي في الدنيا التي
هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض
ولافعلن تزييني فيها لاتزينها في اعينهم حتى يستغرقوا عليها عن الاخرة ويطمئنوا اليها استثنى المخلصين
لانه علم انهم لا يقبلون منه قوله قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا
من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين اي هذا طريق
حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار سبيلك من اتبعك من الغواية

وقرئ صراط علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين ابواب جهنم اطباقها
بعضها فوق بعض جزء مقسوم اي نصيب مفروز والمتقين الذين يتقون لما يجب عليهم اتقاؤه ما
نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين مسلمين من الآفات آمنين من الاخراج منها والغل الحقد
الكامن في القلب معناه وازلنا ما كان بينهم في الدنيا من اسباب العداوة والتباغض وقيل معناه طهرنا
قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة واخوانا نصب على الحال على سرر متقابلين كذلك
كائنين على مجالس السرور ومتواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض ليستبشروا بها نصب [illegible] ما
ذكر من الوعد مكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي اني انا الغفور للذنب الرحيم الكثير
الرحم وان عذابي هو العذاب الاليم [illegible] حتى يخلوا اعذاب ونبئهم عن
ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا
نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك
بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته
قدرنا انها لمن الغابرين ونبئهم عطف على نبئ عبادي اي اخبرهم [illegible] واما احل بقوم
لوط من العذاب ليعتبروا ويعتبرون بها [illegible] الله وانتقامه من المجرمين فيتحققوا منه ان عذابه هو
العذاب الاليم فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما قال انا منكم وجلون
اي خائفون وكان خوفه لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ولامتناعهم من الاكل انا نبشرك
استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل والمعنى انك لمن تبشر فلا توجل قال ابشرتموني مع
بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشرون هي الاستفهامية دخلها معنى التعجب
كانه قال فبأي اعجوبة تبشرون وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني
وقرئ باثبات الياء تبشرونني وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق اي باليقين
الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين اي الآيسين وقرئ يقنط بكسر النون وفتحها الا الضالون
اي المخطئون سبيل الصواب يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها
بين الخلق فما خطبكم اي فما شأنكم الذي ارسلتم له وقوله الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان
منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف الجنسان وان كان استثناء من الضمير في مجرمين
كان متصلا كانه قال الى قوم اجرموا كلهم الا آل لوط وقوله الا امرأته استثناء من الضمير المجرور

في لجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير يتضمن معنى العلم ولذا
فسر العلماء تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى
لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر
هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون و
قضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون
قال ان هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم
الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك
لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين منكرون اي ينكركم
نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر بل لكنهم ولم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي جئناك
بما ينكرونك لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به فيمترون
يشكون فيه وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار
بهم فاسر باهلك اي فاذهب بهم في الليل وقرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى بقطع من الليل وهو من آخره بعد ما
يمضي اكثر الليل ادبارهم اي اتبع آثارهم وكن وراءهم لتكون رقيبا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت
منكم احد الى ما خلفه وراءه في المدينة او هو كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت
لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا اي اذهبوا الى حيث تؤمرون اي الى الموضع الذي امرتم بالمضي
اليه وهو الشام وعدي امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة
وكذلك الضمير في تؤمرون وعدي وقضينا الى لان المعنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر
الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تعظيم للامر وقرئ ان بالكسر على الاستئناف
كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن
آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين في وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهي سدوم
التي يضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسي
الى ضيفه او جاره فقد اسيء اليه ولا تخزون ولا تذلوني باذلال ضيفي من الخزي او لا تخجلوني
من الخزاية وهي الحياء عن العالمين اي عن ان تجير منهم احدا او نطلع في عنهم او تمنع بيننا وبينهم و

دهما او عدده من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء
بناتي اشار الى النساء لان كل امة اولاد نبيها اي هؤلاء بناتي فانكحوهن وكان النكاح حلالا
ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل معناه
ان كنتم متزوجين لعمرك اي وحياتك يا محمد مصدر بمعنى العمر وهو ما منه اسال العمر
وتقديره لعمرك قسمي والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتحة انهم لفي
سكرتهم يعمهون اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم يتحيرون فاخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل
مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كاتب للمتوسمين للمتفرسين
المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء من نحو المتوسمون وفي الحديث ان لله عبادا يعرفون
الناس بالتوسم وانها وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون
تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة
لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم
الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم
اصحاب الايكة قوم شعيب تقديره وانه كان اصحاب الايكة لظالمين وانهما يعني قرى قوم لوط و
الايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم بين
المدينة والشام آمنين من ان ينهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها واستحكامها او من
عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا
يكسبونه من البناء الوثيق والمال والعدد الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا
عبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية فينتقم الله لك من اعدائك
ويجازيك واياهم وجميع الخلائق على اعمالهم فاصفح اي فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا
جميلا بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا
على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم اجمعين عما

كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون سبعا سبع آيات وهي فاتحة الكتاب
او سبع سور وهي السبع الطول والسابعة الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ولذا
لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح والثاني من التثنية وهي التكرير لان
الفاتحة يكرر قراءتها في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة
مفعلة اي موضع ثناء او تثنية ومن اما للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك
الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا من المشركين من انواع النعم طموح راغب فيه متمن له واستغن
بما اوتيت من النعمة التي كل نعمة وان عظمت فهي بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهي القرآن العظيم
ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واخفض وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب
نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذابه
نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم
المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين اذ قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل
وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني
انا النذير المبين انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم
وهم ستة عشر رجلا بعثهم وليد بن المغيرة فقعدوا في كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان
برسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا المدعي النبوة فانه ساحر
ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يعني يوم بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع
عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء لنسألنهم عبادة من العبد
وقيل سؤال توبيخ وتقريع لم عصيتم فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة
اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الصبح والاصل بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك
وهو مصدر من المبني للمفعول المستهزئين خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة و
العاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحرث بن
الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر وقال جبريل عليه السلام للنبي امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد

[illegible]

فمر بجرو به فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض رأسه فينزعها فخدشت ساقه فمات
من ذلك واومى الى اخمص العاص بن وائل شبرقة فدخلت فيها فقال لدغت لدغت حتى
واشار الى عيني الاسود فعمي وجعل يضرب رأسه على الجدار حتى مات واشار الى انف الحرث فامتخط قيحا
فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فسوف يعلمون وعيد ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اي بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن فسبح اي فافزع الى الله سبحانه
فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفيك الهم وكن من الذين يسجدون له كما كان صلى الله عليه وآله اذا
حزبه امر فزع الى الصلوة ودم على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حيا سورة
النحل مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف في حديث ابي ومن قرأها لم يحاسبه الله تعالى على النعم
التي انعمها عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة اعطي من الاجر كالذي مات فاحسن
الوصية وعن الباقر عليه السلام من قرأها في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء
اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض
بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف
رحيم قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر القيامة اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان
منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله منهم فامطر علينا حجارة
من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك وان يكون آلهتهم له شركاء
ما موصولة او عن اشراكهم فيكون مصدرية وقرئ يشركون بالياء والتاء وقرئ ينزل بالتخفيف و
التشديد الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اي تنزل بالروح من امره بما يحيي القلوب الميتة بالجهل
من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا
والتقدير بانه انذروا والضمير للشأن اي بان الشأن اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزل الملائكة
بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا علمته اي يقول لهم

ايها الناس انه لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته بانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وحمل اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا تعلمون من اصناف خلقه تعالى جل عن ان يشرك به فيعبد فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصوم منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا او قيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ومن بيانه والتجمل بها كانه من بالانتفاع بها لانها من اغراض اصحاب المواشي لانهم اذا راحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزين الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلهم الناظرون اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس فقدم الاراحة على السرح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل ان البلد مكة ان ربكم لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون • وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون • عطف الخيل على الانعام اي خلق هؤلاء للركوب والزينة وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل سبيل قصد قاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله

وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه وهي كقوله ان علينا للهدى و منها اي من السبيل جائر عن القصد فقال سبحانه بان السبيل العادل عن الحق لا يختلي (?) اليه بقوله ومنها جائر ولو كان الامر على ما ظنته المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهداكم اجمعين قسرا او الجأ الى السبيل القصد انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم هو شراب كقوله بلي الفلاة منه النوفل الزفر والشراب ما يشرب وقوله شجر يعني الشجر الذي يعلفه المواشي وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب ومنه سقي شجر فحذف المضاف او لكم من ابنائه شجر او من سقيه شجر فحذف المضاف الى المطلق منه كما قال ذهبا ابن لنا وفيه تسيمون ترعون اي من اسام الماشية او تستيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها ربها وقرئ ينبت بالياء والنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانبت في الارض بعض من كلها يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال قدرته وحكمته وقرئ جميعها بالنصب يكون بمعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال سخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كانه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية هنا لان الاثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلفا الوانه واشكاله لا يشبه بعضها بعضا وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون • وعلامات وبالنجم هم يهتدون • افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم • سخر البحر اي ذلله وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع واراد باللحم الطري السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلا يفسد والحلية هي اللؤلؤ والمرجان والعنبر (?) اي تتزينون بها وتلبسونها نساؤكم مواخر اي شواق لماء البحر بجريها وعن الفراء المخر صوت جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا وجعل فيها انهارا لان في القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا

اي طرقا يهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة
من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان
وبنات النعش والجدي ولعل تخصيصه سبحانه بتقديم النجم واقحام هم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان
قريشا خصوصا في اسفارهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك
خصصوا من بين العلامات بالنجم افمن يخلق كمن لا يخلق يريد به الاصنام جعل من فيها لا يعقل ما
بذكر الخالق افلا تذكرون فتعرفون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها
ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون وتعلنون
ما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء
وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين
يدعون قرئ بالياء والتاء نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين
بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب ولو كانوا الهة
على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون
متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء
على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر
عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم
ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله
بمعنى الذي انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما تدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعت
فالمعنى المنزل اساطير الاولين اي احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا
للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال

شريكان فيما يفعله هذا بمباشرته وعن الضلال له مباشرة بالاثم من غير ان ينقص من وزره شيء ولم يخرج
من الملام مخافة الشريك بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها وصف المضل
من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل القواعد اساطين البناء
وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله
هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فخر البنيان من الاساطين
بان ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل
بانيان الله بنيانهم اتى امره من القواعد من جهة القواعد وقرئ فاتى الله بيتهم يخزيهم يذلهم او يعذبهم
الخزي يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة اين شركاءي اضافهم الى نفسه على زعمهم استهزاء
بهم ليوبخهم بذلك تشاقون اي تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شانهم وقرئ بكسر النون
بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله والذين اوتوا العلم الانبياء والعلماء من
اممهم وقيل هم الملئكة تتوفاهم قرئ بالتاء والياء وادغام التاء في التاء فالقوا السلم اي سالموا و
اخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا
ما وجد منهم من الكفر والعدوان في الدنيا فرد عليهم اولو العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما
ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون خيرا اي انزل خيرا ونصب هذا ورفع الاول فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد فهؤلاء لما
الجواب على السؤال مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير
الاولين وليس من الانزال في شيء للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين
اتقوا اي قالوا هذا القول ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر
والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ان تاتيهم الملائكة
لقبض الارواح او ياتي امر ربك بالعذاب المستاصل او القيمة كذلك اي مثل ذلك الفعل من

مغز جواب

كلا لسنا من ... بكامله
الدنيا احسانهم ... الآخرة ...
[illegible]
[illegible]
يكون

افترائهم الكذب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بفعلهم ما استوجبوا به التدمير وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل
الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين
كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم
فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لما فعلنا فهل على الرسل الا ان يبلغوا
الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان في كل امة اي ما من امة الا وقد بعثنا فيهم
رسولا يامرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت فمنهم من
هدى الله اي لطف به لعلمه انه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان
والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في
اني لا اريد الشر حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبي صلى الله عليه وآله
على ايمانهم وعرفه انهم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف بمن يخذله
معناه لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعائد من الموصول
اليه محذوف من يضله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه
حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بلى اثبات لما بعد النفي
اي بلى يبعثهم ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا
الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم
يقولون لا يجب على الله شيء من هو واجب الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين
والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدأ
وان نقول له خبره كن فيكون من كان التامة اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث
عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود المأمور
به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثمة وقرئ فيكون بالنصب عطفا

على نقول والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين
للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة
ففروا بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعد ذلك الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين
بمكة بعد هجرة رسول الله كلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب في الله في
حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة عن امير المؤمنين عليه السلام
لنثوينهم ومعناه لنثوينهم مثوى حسنا اي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين
ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث
آواهم الانصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والآخرة
لرغبوا في دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم
الذين صبروا اعني الذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد ولما
قالت قريش الله لا يرسل الينا بشرا مثلنا قال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملك
فاسألوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم الا البشر وقيل
ان اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام نحن اهل الذكر بالبينات
يتعلق بما ارسلنا داخلا تحت الاستثناء اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا
زيدا بالسوط او يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي اي يوحى اليهم بالبينات
وقوله فاسألوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين
لتبين للناس ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا افأمن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او
يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم اولم يروا الى
ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد
ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله
في تقلبهم اي متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم

اي هم الذين صبروا او

وقف

ولما ضربت زيدا بالسوط

فيتخوفوا اي ياخذهم العذاب وهم يتخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل بعدما
على تنقص اي ياخذهم على ان ينتقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم
لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم بالعذاب اولم يروا وقرئ بالياء والتاء ما خلق الله
من شيء موصولة وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم
داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو
والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى او لم يروا
الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة
من يمين الانسان وشماله اي يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما
سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها ولله يسجد ما
في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها او بيان لما في الارض
ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اعبد
خلق او يراد ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم
انقيادها لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون حال من الضمير في لا يستكبرون او استينافا
لنفي الاستكبار وتاكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بربهم فهو حال
منه اي يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا
افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون
الهين اثنين هو تاكيد للعدد ودلالة على العناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد
لم يحسن وخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم
على طريقة الالتفات لان الغالب هو المتكلم ولانه ابلغ في الترهيب من قوله اياه فارهبوه ومن ان
يجيء ما قبله على لفظ التكلم الدين الطاعة واصبا لازما لما فيها الطرف والواصب الواجب الثابت لانه كل
نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة
ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا الابد والمعنى الثواب والعقاب وما بكم من
نعمة اي ما اتصل بكم من نعمة في النفس او المال فهو من الله فاليه تجأرون اي فما تتضرعون الا اليه

يخافون والمعنى يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق

على

او الجؤار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم ويجوز ان يكون
الضمير في بكم من نعمة عاما وبربهم للفريق اي الكفرة وان يكون الخطاب للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض
كانه قال اذا فريق كافر وهو انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا
بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تغليظ
ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا فيمتعوا امر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم اي لما لا يعلمون حالها يعني لالهتهم لانهم اعتقدوا
فيها انها تضر وتنفع وهي جماد فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للالهة اي لاشياء
غير موصوفة بالعلم اي يجعلون لالهتهم فيجعلون لها نصيبا في انعامهم وزروعهم تقربا بذلك تالله
وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها الهة وانها اهل للتقرب اليها وعن ان الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيه له او انه من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز نصبه عطفا
على البنات اي جعلوا لانفسهم ما يشتهونه من الذكور او رفع على الابتداء ودخل بمعنى صار كما يستعمل
واستعمال بات بمعنى الصيرورة اي صار وجهه مسودا كئيبا من الكآبة فهو كظيم مملوء غيظا على المرأة
يتوارى يستخفي من القوم من اجل سوء المبشر به ويقول ايمسكه على هوان وذل ام يدسه في
التراب ليئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هو عندهم بهذا المحل لله ويجعلون
لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اي صفة السوء وهي الحاجة الى الولد وصفة
النقص من الجهل والجور ولله المثل الاعلى هو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن
صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله

نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون بظلمهم أي
بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها أي على الأرض لأهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما ترك
ظالمة ذهب إليها عن ابن عباس ويجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم من البنات من شركاء في
رياستهم من الاستخفاف برسلهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولأصنامهم أكرمها وتصف ألسنتهم مع ذلك
الكذب بدل أن لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش لنا البنون أو هو قولهم إن كان ما يعدونه حقا فإن
لنا الجنة مفرطون قرئ بفتح الراء ومكسورها بالتخفيف والتشديد فالمفتوح بمعنى مقدمون إلى النار
معجلون إليها من أفرطته أي قدمته أو أي خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الإفراط في المعاصي والمشدد
من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم أي قهرهم وتبعهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا
ويجوز أن يرجع إلى مشركي قريش أي زين الشيطان للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لأنهم منهم وهدى
ورحمة عطف على محل لتبين والذي اختلفوا فيه هو البعث لأن بعضهم كان يؤمن به وأشياء من التحريم والتحليل
لقوم يسمعون سماع إنصاف وتدبر لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون
والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم
قدير وقرئ نسقيكم بفتح النون وضمها كما في المؤمنون وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم
مما في بطونه وإذا ذكر الأنعام فعلى أن يكون اسما مفردا بمعنى الجمع مثل نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه
قوم وتنتجونه وإذا أنث فعلى أنه تكسير نعم والمعنى أنه سبحانه وتعالى يخلق اللبن وسطا بين الفرث والدم يكتنفانه
وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله تعالى لا يبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو
خالص من ذلك كله سائغا أي سهل المرور في الحلق ومن الأولى للتبعيض لأن اللبن بعض ما في بطونه والثانية
لابتداء الغاية لأن بين الفرث والدم مكان الإسقاء الذي منه يبتدأ ومن ثمرات النخيل متعلق بمحذوف
والتقدير ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان وكشف للإسقاء
أو يتعلق بتتخذون ويكون منه تكرير الظرف للتوكيد والهاء في منه يعود إلى الثمرات لأن الثمر بمعنى الثمرات

ويجوز أن يعود إلى الموصوف محذوف تتخذون صفته والتقدير ما تتخذون منه سكرا أو يكون سكرا جمع
أو ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لأنهم كانوا يأكلون بعضها والسكر خمر كما يسكر سمي بالمصدر
من سكر سكرا وسكرا قال فجاؤونا بهم سكر علينا فأجلى اليوم والسكران صاحي أو النقل والخل أو حلال منها
كالخل والدبس والزبيب والتمر وهي نزلت قبل تحريم الخمر فهي ذم لها على وجه سبيل الاعتدال
الوقوف عليه فإن حقها الا نيفة ولطفها في تدبير هو العجائب الكائنة في فعلها شواهد بينة على أنه
سبحانه أوحى إليها ألهمها بذلك أن تتخذي هي المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى القول وقرئ بكسر الباء وضم
القرآن يعرشون بضم الراء وكسرها أي من الكرم الذي يعرشونه أي يتخذون منه العرش والعريش يعرشون أي
ومن فنحيها البيت لأنها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش لذلك من ... ثم كلي من
كل الثمرات أي من كل ثمرة تشتهينها فإذا أكلتها فاسلكي سبل ربك أي الطرق التي ألهمك وأفهمك في
عمل العسل وإذا أكلت الثمار فاسلكي إلى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها وذللا جمع ذلول
حال من سبل ربك لأن الله ذللها لها وسهلها أو من الضمير في فاسلكي أي وأنت ذلل منقادة لما أمرت به
يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه يعني العسل اختلف ألوانه أبيض وأصفر وأحمر فيه شفاء للناس لأنه
من جملة الأشفية والأدوية المشهورة وتنكيره للتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء وقيل يخرج
من بطونها وإن كانت تلقيه من أفواهها كأنه لا يبطن لأنه ليس من بطنها إلى أرذل العمر أخسه وأحقره
وهو خمس وسبعون سنة عن علي عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة لأنه لا يبقى ... لا من بقي العمر لكيلا
يعلم بعد علم شيئا ليصير إلى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان وأن يعلم شيئا ثم ينسى ما يعلمه إن
يسأل عنه ... لا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة
الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا
يستطيعون فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون أي جعلكم متفاوتين في الرزق
رزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فأنتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما أنعم الله به عليكم
فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيده له شركاء فتوجهوا إلى العبادة و
التقرب إليهم كما توجهون في ... وقيل معناه فما الذين فضلوا إلى المماليك الله أرزاقهم فهم في رزقه سواء لا
يحسبوا أن الذين يرزقونهم من عندهم وإنما هو رزق الله أجراه إليهم على أيديهم وقيل على نظم برد المرء ...

فضل ما رزقه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه
وآله انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه
رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون
بالتاء والله جعل لكم من انفسكم من جنسكم حفدة اي خدما واعوانا او اختانا الرجال على بناتهم يقول
او اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد الرجل اسرع في الطاعة والخدمة وفي الدعاء اليك نسعى ونحفد
من الطيبات يعني بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وبركتها
بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها لا يبصرونها بنعمة الله رسول الله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها
منكرون لها رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما اي ما لا يملك ان يرزق شيئا
ويجوز ان يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان
مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون
لما لانه في معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم
احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان
من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما تفعلون ويعاقبكم عليه وانتم
لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو
ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر لان اسم
عباد الله ومن في قوله ومن رزقناه موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولة
ويستوون معناه هل يستوي الاحرار والعبيد اذا كان القادر والعاجز لا يستويان بين الجمادين فكيف فكيف يستوي
الله القادر على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه
اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية مهم لم ينفع
ولم يأت بنجح ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة
فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذا
مثل ثان ضربه الله لنفسه ولما يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي اموات

اموات لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض
اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه الا كلمح البصر هو عند الله وان تراخى
كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب وان هو عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة
الساعة واحياء جميع الاموات يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان
يقيم الساعة والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان
في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا و
متاعا الى حين امهاتكم بضم الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال
غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون
علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه الاشياء آلات لتحصيل الذي ابدا عليه لكسب العلم والعمل به
من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها
من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك واللوح
ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جل جلاله من بيوتكم التي تسكنونها من
الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه من بيت او الف بيوتا هي قباب
من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اي رحلتكم من بلد الى بلد في منتجع
العين وسكونها وحيدا اقامتكم تخف عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا اي شيئا ينتفع به
الى حين الى ان تبلى او الى ان تموتوا والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم
الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون
واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون مما خلق من الاشجار والا
اشياء تستظلون بها في الحر والبرد اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في
الجبال سرابيل قمصا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية

ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام
من الحر عندهم اهم ودل ذكره على البرد
يقع على ما كان من حديد او غيره لعلكم تسلمون ينظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون له فان
تولوا فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك اذ اتيت بما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله التي عددها
حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة
محمد صلى الله عليه وآله كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا
وهو نبيها القايم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين
كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فعلى بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون
يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وانتصاب يوم نبعث بمحذوف مثل
واذكر يوم يبعثون يوم نبعث نعرفهم فيه وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب اي اذا راوه فلا
يخفف عنهم واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون شركاؤنا اي آلهتنا التي
دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم بما انطقهم الله ايام انكم لكاذبون في انا
امرناكم بعبادتنا او في قولكم انا آلهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه بعد
الاباء والاستكبار وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم
الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا بصدهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم
مفسدين للناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم الذي ارسل اليهم و
الحجة الذي هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء
من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب
العلم من بيان النبي او الحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون حكم جميعها مستندا الى
القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك والاحسان هو التفضل والندب وفيه
الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وقيل قرابة النبي صلى

نبعث

في الدنيا

اي بيانا

عليه وآله وسلم وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول
البغي طلب التطاول بالظلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها و
قد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن
لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من
يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل
قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم بعهد الله من بيعة
رسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام والايمان الذين يبايعون لما يابيه ولا تنقضوا
ايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكده وكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه
وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ولا تكونوا في نقض
الايمان كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها بعد ابرام واحكام فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث
فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن
ينقض ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة اي ازيد عددا او
اوفر مالا من جماعة المؤمنين انما يبلوكم به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما
يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم
وقلة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيامة وعيد بتعذيبهم بمخالفة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء
ان يخذل عنه لعلمه انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر
لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم
تاكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون ذلك للقلب على انعقاد الظاهر على الوفاء
قدم اي فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحد القدم ونكرت لاستعظام ان
تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصددكم
عن سبيل الله وبصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذ نقضها سنة لغيرهم
يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة وقد نزلت هذه الآية في ولاية علي عليه السلام والبيعة له
حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا

ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة
رسول الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا ان ما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد خير
لكم ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد يفنى وقرئ ولنجزين
بالياء والنون حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والآخرة
وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعني في الجنة ولا يطيب عيش
الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ليعلم ان
الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعني فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل
يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل ليس له سلطان ليس له تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون
منه ما يريد منهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير في به يرجع الى ربهم و
يجوز ان يرجع الى الشيطان اي بسببه مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل
قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله اعلم بما ينزل
ينزل في كل وقت ما يوجبه المصلحة فما كان مصلحة امس جاز ان يصير مفسدة اليوم
وخلافه مصلحة فهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما انت مفتر اي كاذب تأمر امس بامر اليوم بخلافه
بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لحكمة قل نزله روح القدس يعني جبرئيل
اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد
وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وفي ينزل ونزله من المعنى انه نزله شيئا بعد شيء على حسب

المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب المصالح بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا
بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والبراهين فيزدادوا تصديقا ويقينا
من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا لهم وهداية وبشارة ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر (والتقدير)
غلام رومي كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عايش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتب وقيل
هو سلمان الفارسي قالوا انه يعلم القصص منه لسان الذي يلحدون اليه لغة الذي يضيفون
اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمي من الحد القبر ... الاستقامة
ثم استعير ذلك لكل مائل عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه وهذا يعني القرآن
لسان عربي ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين لا يؤمنون بآيات الله يعلم الله
منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر
انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم
الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون
لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله والمعنى
انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم ويكون
شرطا مبتدأ محذوف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله
الا من اكره وروي ان ناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه
وهو معتقد للايمان منهم عمار بلسانه ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله كلا
ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله
وهو يبكي فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل
رسول الله يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك اشارة الى الوعيد بسبب
استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة لا
احد اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر عاقبة حالهم في الآخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك للذين
هاجروا حالهم لا من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم (اذهم)

وناصرهم لا عليهم وقيل ان خبر ان قوله غفور رحيم وهذا من باب ما جاء في القرآن بكرمه
وكذلك الآية فيما بعدها ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى اخره من بعد ما فتنوا اى عذبوا
في الله وارتدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم انتصب يوم برحيم او باذكروا المعنى يوم يأتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقوله
هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعل القرية التي هذه صفتها مثلا لكل قوم
انعم الله عليهم فبطرتهم النعمة فكفروا النعمة وتولوا فانزل الله بهم العذاب والنقمة مطمئنة اى قارة ساكنة
لا يزعجها خوف ولا ضيق رغدا اى واسعا وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان
كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم ما غشيهم
وشملهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد
والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي واصحابه يغيرون
على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين
كسني يوسف وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اى كلوا مما اعطاكم الله
من الغنائم واحلها لكم وما بعده مفسر في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم يجوز ان يكون ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا والمعنى لا تقولوا
الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا

والعلهز

ان الذين يفترون على الله الكذب

حرام بدل من الكذب ويجوز ان يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا تقولوا
هذا حلال وهذا حرام ويجوز ان يكون لوصف ألسنتكم الكذب اى لا تحرموا ولا تحللوا لاجل
قول كذب نطقت به ألسنتكم لا لاجل حجة لتفتروا على الله الكذب بنسبة التحريم والتحليل اليه واللام
للعاقبة وان التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اى منفعتهم
فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة
الانعام بجهالة في موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها اى
من بعد التوبة او الجهالة ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة
لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون كان امة اى كان وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير عن مجاهد كان
مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد والناس كفار وعن قتادة كان امام هدى يقتدى به
قانتا مطيعا لله دائما على عبادته حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام غير زائغ عنه
ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه يعني لانعم
الله تعالى معترفا بها روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هي تنويه الله بذكره
وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول المصلي كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم لمن الصالحين اى من اهل الجنة وما طلب بقوله رغبتي في الصلاح ثم اوحينا اليك
وفي ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من
الكرامة اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وآله ملته من قبل انها ثم دلت على تباعد هذا النعت في
المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين
اختلفوا فيه ما حلوا الصيد فيه تارة وحرموا اخرى وكان الواجب عليهم ان يتفقوا على كلمة واحدة بتعيين
فيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق
مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ادع الى دين ربك الذي هو

طرق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق وقيل القرآن والموعظة الحسنة
وهى التى لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتى هى احسن اى بالطريقة التى هى
احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان
اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمى الفعل الاول
باسم الثانى للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده فجعلت
تلوكه وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات
فنزلت لهو خير الضمير يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى
ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على
الشدائد او اراد جنس الصابرين اى الصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما تلقاه من الاذى وما صبرك
الا بالله بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين باعراضهم عنك او على قتلى احد فانهم افضوا
الى كرامته ولا تك فى ضيق بفتح الضاد وكسرها اى لا يضيقن صدرك من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا اى
هو ولى الذين اتقوا الشرك والكبائر وولى الذين هم محسنون فى اعمالهم • سورة بنى اسرائيل مكية
واحدى عشرة آية كوفى عشر عند غيرهم [illegible] حبيب [illegible] من قرأ سورة
بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطى فى الجنة قنطارين من الاجر [illegible]
بيت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل
الا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا سبحان علم للتسبيح
وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره والتقدير اسبح الله سبحانا منزلة الفعل فسد مسده
ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى بمعنى وتنكير ليلا لتقليل مدة الاسراء
اسرى فى ليلة من جملة الليالى من مكة الى الشام مسيرة اربعين وعرج به الى السماء من بيت المقدس
فى تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى لانه
لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحى
وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا العجيبة التى منها اسراؤه فى ليلة واحدة
من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى

فلما رجع وحدث بذلك قريشا كذبوه وفيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس
فجلى له فطفق ينظر اليه وينعته لهم حتى وصف جميعه ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها و
احوالها وقال يقدمها جمل اورق وتطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه
والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا
ما هذا الا سحر وقرئ الا يتخذوا بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء اى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا اى ربا تكلون
اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ الا تتخذوا بالتاء
على النهى والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا
مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحد اللفظ مجموع المعنى كقوله وحسن اولئك رفيقا اى لا تجعلوهم
اربابا ومن ذرية من حمل مع نوح عزير وعيسى وذكرهم سبحانه نعمته فى انجاء آبائهم من الغرق بحملهم
فى السفينة انه اى ان نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر روى عن النبى عليه السلام والصلاة انه كان
اذا اصبح او امسى قال اللهم انى اشهدك انه ما امسى او اصبح بى من نعمة فى دين او دنيا فمنك وحدك
لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا
الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا اى اوحينا الى بنى اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون
فى الارض لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم
محذوف او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له [illegible]
لتفسدن مرتين اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عبادا لنا [illegible] سنحاريب وجنوده وقيل بخت نصر
قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا ومعنى قوله
بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم فهو كقوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون فجاسوا [illegible] وهو التردد خلال الديار بالفساد وخربوا المسجد

النوبة من جالوت وقوله وعد اولهما معا وعد العقاب وعد الانذار يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي
الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم وكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا
اكثر عددا من عدوكم وجمعه نفر كالعبيد والعبد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لا
لانفسكم وان اسأتم فلها الاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه
ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا الاية فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم
حذف لدلالة ذكره اولا عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم بادية آثار الكآبة والمساءة فيها وقرئ ليسوء
الضمير لله او للوعد او للبعث ... وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول ليتبروا اي ليهلكوا
كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية
ان تبتم وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة
عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون ياخذون منهم الجزية الى يوم القيمة والحصير
السجن إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ
لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ
دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا
آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ
تَفْصِيلًا يهدي للملة التي هي اقوم الملل او للطريقة او الحالة التي هي اشد استقامة وعطف قوله
ان الذين لا يؤمنون على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم
ويدع الانسان عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كدعائه لهم بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى
طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله ... آيتين اي دالتين على وحدانية خالقهما لما في
كل واحد منهما من الفوائد فكل واحد من الليل والنهار آية في نفسه وعلى هذا يكون اضافة آية الى
الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي
هي النهار مبصرة وقيل ان المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية
الليل اي جعلنا الليل بمحو القمر مظلما فجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء او فمحونا آية
الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر
في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب
ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب في آجال الديون

وعد عقاب اولهما وكان

من بغيركم

ونحوه الله ولو لا هم لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بينا غير
ملتبس وميزناه تمييزا بينا غير خاف وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى
نَبْعَثَ رَسُولًا طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني ان ما طار من عمله يلزمه
لزوم القلادة او الغل العنق لا ينفك عنه كما قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة وقرئ ونخرج له
بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر
اي يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول وهما
صفتان لكتاب ويلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول عن قتادة يقرأ ذلك اليوم
من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وعليك متعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي وضع
موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي
والاغلب ان ذلك من تولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او تاول النفس بالشخص كما يقال
ثلثة انفس لا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرها لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا
معذبين ... منافي الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا يلزمهم الحجة وَإِذَا أَرَدْنَا
أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا
مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا
لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى
لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ
رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا المعنى اذا
اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان
والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول فوجب حينئذ على اهلها لو...
فاهلكناها ... وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها
ويكون من باب امرته فامر اي كثرته فكثر مثل بشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة

علة

وسواكم

ماموره اى كثيرة النتاج وقرئ آمرنا افعل من امر وامرنا غيره وامرنا بمعناه او من امر امارة وامره الله
اى جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعنى عادا وثمود
بعده للتكثير من كان يريد العاجلة هى النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها عجلنا له فيها ما نشاء منها
لمن نريد قيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية والثانى تقييد المعجل له بارادته وقوله
لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير منه يرجع الى من وهو للكثرة وقيل لمن يريد
الدنيا بعمل الاخرة كالمرائى والمنافق مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله وسعى لها سعيها اى حقها من
السعى اشترط ثلث شرائط لكون السعى مشكورا ارادة الاخرة والسعى فيها كما كلف من الفعل والترك
والايمان الصحيح وشكر الله سعيه وهو ثوابه على الطاعة كلا اى كل واحد من الفريقين والتنوين عوض
من المضاف اليه نمد هؤلاء وهؤلاء من عطائنا ونجعل الآنف منه مدد السالف لا نقطعه فرقا بين المطيع
والعاصى جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك من فضله ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر
بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين فى التفضل ودرجات الآخرة ومراتبها اكبر والتفاوت فيها
اكثر فتقعد مذموما يعنى انك اذا فعلت ذلك بقيت مذموما على السنة العقلاء مخذولا
لا ناصر لك وقيل معنى القعود التلبث والعجز لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين
فانه كان للاوابين غفورا معناه امر ربك امرا مقطوعا به بان لا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا
نهى او بان لا تعبدوا وبالوالدين واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا
اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل واحدهما فاعل
يبلغن وقرئ يبلغان فعلى هذا فيكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت
يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين والكسر وبالفتح وكذلك فى الانبياء والاحقاف وقرأ ابو السمال
اف بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف الى الفتحة والتشديد كذلك واما الضم فهو
للاتباع كمنذ ومعنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا ويكونا كلا عليك ولا كافل
لهما غيرك فهما عندك فى بيتك وكنفك وذلك اشق عليك وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منك فى
حال الصغر فامرتان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر

بما يستقذره منهما ويثقل من مؤنتهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه فى التوصية بهما
حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تنفلت
من المتضجر مع موجبات الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله اهون منه لنهى
عنه ولا تنهرهما اى ولا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمتنع من شئ ارادا منك وقل لهما بدل التافيف
والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم لابيه
مع كفره يا ابت ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب واخفض لهما جناح الذل يحتمل
ان يكون كاضافة حاتم الى الجود اذا قلت حاتم الجود اى فاخفض لهما جناحك الذليل والاخر ان
يجعل للذل جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما فى قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة
قد اصبحت بيد الشمال زمامها ارادوا المبالغة فى التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك
لهما لكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما التى لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية و
اجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك فى حال صغرك وتربيتهما لك وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه
وآله قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما
ولم يدخل الجنة وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فى قتل ابيه وهو فى صف
المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما فى نفوسكم بما فى ضمائركم من البر والعقوق ان تكونوا قاصدين
الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين اى التوابين الراجعين الى الله فيما يفرط منهم غفورا وآت ذا
القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وصى سبحانه بغير
الوالدين من القرابات وبان يؤتى حقهم بصلة وصى بهما وقيل ان المراد بذى القربى قرابة النبى
صلى الله عليه وآله وعن ابى سعيد الخدرى لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله
فاطمة فدك والمسكين اى وآت المسكين حقه الذى جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه
وهو المنقطع به من المجتازين ولا تبذر والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف
وعن مجاهد لو انفق مدا فى باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع ماله فى الحق لم يكن مبذرا ومر رسول
الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد فقال او فى الوضوء

سرف واو كنت على نهج اخوان الشياطين امثالهم لكونهم طريقتهم وهذا غاية المذمة لانه وكان
الشيطان لربه كفورا فلا ينبغى ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان تعرض عن هؤلاء
الذين امرتك بايتائهم حياء من الرد تبتغى الفضل من ربك والسعة التى يمكنك معها البذل
لهم قولا ميسورا اى عدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له
ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم قولا سهلا لطيفا ابتغاء
رحمة الله التى ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة اى ان
لم تنفعهم ثم امر سبحانه بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف
فتقعد ملوما اى فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس محسورا منقطعا
بك لا شئ عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يبسط الرزق ويقدر يضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا كانوا يئدون بناتهم خشية
الفقر وهو الاملاق فذلك قتلهم اولادهم فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ولهم ارزاقهم وقرئ خطأ
يقال خطئ خطأ اى اثم اثما والخطأ كالحذر والحذر وقرئ بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد
القبح وساء سبيلا اى وبئس طريقا هو وهو ان يغصب على الغير امرأته او اخته او بنته من غير سبب
ممكن وهو النكاح للشرع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزنى بعد احصان او يقتل مؤمنا معمدا ومن
قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلث فقد جعلنا لوليه الذى بينه وبينه قرابة توجب المطالبة
بدمه سلطانا اى تسلطا على القاتل فى الاقتصاص منه وقرئ فلا يسرف بالياء والتاء فاليا على
ان الضمير للولى اى فلا يقتل الولى غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية ولا يمثل بالقاتل
وقيل ان الضمير للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولى او قاتل المظلوم انه كان منصورا او الضمير اما
للولى اى نصره الله بان اوجب له القصاص واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله
يتيم فى الاخرة بالتى هى احسن وهى حفظه عليه ان العهد كان مسؤلا اى مطلوبا يطلب من المعاهد
ان يفى به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للمؤودة باى ذنب

قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا واحسن تاويلا واحسن
عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من
الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما يقال قفا اثره وقافه واقتفاه و
اقتافه بمعنى اتبعه ومنه القافة اى لا تكن فى اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا
لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهى عن ان يقول الرجل ما لا يعلم ويعمل ما لا يعلم ويدخل فيه
النهى عن اتباع الظن ومن التقليد وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا
ورايته يفعل ولم تره وسمعته ولم تسمع واولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه فى موضع الفاعل
اى كل واحد منها كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والمجرور ويقال للانسان لم سمعت ما لا يحل
لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال اى ذا مرح
لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا لشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهذا تهكم بالمختال
وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيئ الى ضمير كل والسيئ فى حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب ولذلك
قال سيئه مع قوله مكروها او لا اعتبار بتانيثه اى كل ما نهى عنه من هذه الخصال المعدودة كان
اثما مكروها وذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه
كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الثمانى عشرة آية كانت فى الواح موسى اولها
لا تجعل مع الله الها آخر جعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك لان التوحيد راس
كل حكمة افاصفاكم اى اخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ
الادون وهى البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون
قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه ولقد صرفنا فى هذا القرآن
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
صرفنا اى كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير او لكه

ليتعظوا ويعتبروا وقرئ ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان [illegible]
نفورا اذن يدل على ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك
والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا علوا اي تعاليا والمراد البراءة من ذلك والتنزه عنه [illegible] وصف
العلو بالكبير مبالغة في معنى البراءة [illegible] وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على
صانعها وصفاته العلى فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وان من شئ
من الموجودات الا يسبح بحمد الله على هذا الوجه اذ كلها حادثة مصنوعة تحتاج الى صانع غير
مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني عن كل شئ سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد
انه كان حليما غفورا اي لا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا
نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا حجابا مستورا ذا ستر
كقولهم سيل مفعم اي ذو افعام وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصر
يحجبه الله سبحانه عن ابصار الذين [illegible] من المشركين كانوا يرون به ولا يرونه وحده مصدر
[illegible] على [illegible] في انه مصدر [illegible] يقال وحد يحد وحدا وحدة والاصل
يحد وحدة والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر [illegible]
لانهم مشركون فاذا لم تذكر [illegible] نفروا بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقرآن وبه في موضع
الحال اي يستمعون [illegible] واذ هم نجوى فيما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل
من اذ هم ان تتبعون اي ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فاختلط عليه عقله [illegible]
عنه كيف ضربوا لك الامثال [illegible] بالساحر والمجنون فضلوا في ذلك ضلالا [illegible] فلا
يدري كيف [illegible] ورفاتا اي ترابا وغبارا [illegible] البعث بعد ذلك خلقا جديدا قل كونوا
حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم

بعضهم

[illegible] واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون

اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان
الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات
والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا [illegible]
قولهم كنا عظاما [illegible] كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على اعادتكم [illegible]
الى [illegible] خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحيوة [illegible] الله [illegible]
فطركم اي خلقكم اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك [illegible]
بالنشأة الاولى فسينغضون فسيحركون نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اي يبعثكم [illegible]
منقادين [illegible] والاستجابة [illegible]
وعن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم [illegible] سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون [illegible]
الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة [illegible] اللبث في الآخرة [illegible]
في التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن [illegible] ربكم اعلم
بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم [illegible] وكيلا [illegible] على الاسلام
وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا [illegible] وربك اعلم [illegible]
صلى الله عليه وآله اي وربك اعلم باحوال من في السموات والارض [illegible] يختار منهم
من الملائكة والانبياء [illegible] ولقد فضلنا
اشارة الى تفضيل [illegible] وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله [illegible] خاتم الانبياء [illegible] مكتوب
في زبور داود ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد [illegible] قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب
ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان
تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا

[illegible]

ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا

من دونهم الملائكة وقيل عزير وعيسى وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم من الجن وبعض
ادعوهم انهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتدأ وخبره
يبتغون وهو ان آلهتهم يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واي
اسم موصول اي يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون معنى
يحرصون اي يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بانه يزيد في الطاعة والخير ويرجون ويخافون
كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة الا نحن مهلكوها بالموت او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك
للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ واستعار سبحانه المنع لترك ارسال الآيات
من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية مرفوعة والمعنى وما منعنا ارسال الآيات
الا تكذيب الاولين بمثل الآيات التي اقترحوها من جهة الموت وان تحول الصفا ذهبا وغير ذلك
وقد حكم الله في الامم ان من كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد علم سبحانه انه
لو ارسل هذه الآيات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل وفي حكمه سبحانه في هذه
الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه عليه السلام وان يؤخرهم الى يوم القيامة
ثم ذكر سبحانه من الآيات التي كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان آثارهم في بلاد العرب قريبة
منهم مبصرة بينة فظلموا اي فكفروا بها وما نرسل بالآيات التي نظهرها على الانبياء الا تخويفا
وانذارا بعذاب الآخرة واذكر اذ قلنا لك اي اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس بقريش يعني
بشرناك بوقعة بدر وبالنصر عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون وتحشرون
الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه في اخباره وقيل معناه
احاط علما باحوال الناس واعمالهم وما يستحقونه عليها من الثواب والعقاب فهو قادر على فعل
ذلك بهم فامض لما امرتك ولا تهبهم ومناد عنه بالعصمة من اذى قومه واختلف في الرؤيا التي اريناها
صلى الله عليه وآله فقيل هي رؤية العين المذكورة في اول السورة من الاسراء الى بيت المقدس والمعراج
واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب
لاليم العقاب وقيل هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق رأى انه سيدخل
مكة وهو بالمدينة فصده المشركون عن دخولها يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض
المسلمين من الشبهة والشك فقالوا اليس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد الحرام آمنين فقال عليه السلام
لم اقل لكم تدخلونها العام لندخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخلها في العام القابل محرمين وقيل رأى

في منامه وقعد منبره ينزل فيا على هذا التاويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره
الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في
القرآن حيث لعن طاعموها من الكفار فوصف بلعن طاعمها على المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة
فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي
لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا طينا حال من الموصول الذي هو من خلقت على
لا جله وهو طين اي اصله ومن الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا و
الكاف في ارأيتك للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم فضلته
والحرمة علي لم اكرمته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدأ فقال لئن اخرتن واللام لتوطئة
القسم لاحتنكن ذريته ولاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل
ما عليها واصله من الحنك وانما طمع اللعين في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة انه جاعل في
الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذهب معناه امض لشانك الذي اخترته وليس هو من
الذهاب الذي هو ضد المجيء ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري
فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب
على الغائب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون ولان فان جهنم جزاؤكم بمعنى
تجازون والموفور الموفر الكامل واستفزز واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك
والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي من الصياح اي صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم و
الرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على انه فعل بمعنى راجل يقال رجل و
رجل اي راجل معناه وجمعك الرجل وشاركهم في الاموال والاولاد يريد كل معصية يحملهم عليها
في باب الاموال كالربا والانفاق في الفسق ومنع الزكاة وفي باب الاولاد بالزنا وادعاء الولد بغير
سبب وعدهم بالمواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة وتمني البقاء وطول الامل ان عبادي الصالحين
ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يعتزون الا بالله كفى بربك وكيلا لهم يتوكلون

سلطان
طين

عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى
البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من
الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يزجي لكم الفلك يسيره يجري لكم
السفن في البحر وإذا مسكم الضر أي خوف الغرق ضل من تدعون أي ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل
من تدعونه إلا إياه وحده فلا ترجون حينئذ النجاة إلا من عنده ولا يخطر ببالكم أن غيره يقدر على
إنقاذكم فلما نجاكم من البحر إلى البر أعرضتم حملكم ذلك الإعراض وجانب البر منصوب بيخسف مفعولا به
كالأرض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض وبكم حال والمعنى أن يقلب جانب البر وأنتم عليه أو يرسل
عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب أي ترمي بالحصباء والمعنى أو أنه يصيبكم بالهلاك من تحتكم
بالخسف أو من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا
حافظا يصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن يقوي دواعيكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه
فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف أي صوت شديد كأنها
تتقصف أي تتكسر وقيل هي التي لا تمر بشيء إلا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء يعني الريح وبالنون
وكذلك يخسف ويرسل ويعيدكم وقرئت بالتاء والنون بما كفرتم أي بكفرانكم النعمة في الإنجاء و
التبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف أي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى
أنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا
يعني كرمناهم بالعقل والنطق والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش و
المعاد وتسليطهم على ما في الأرض وتسخير سائر الحيوانات لهم وحملناهم في البر على الدواب وفي
البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة لأن التفضيل إنما في جنس الملائكة
وخاص في بني آدم بإمامهم بمن ائتموا به من نبي أو إمام أو كتاب عن الص الا تحمدون الله إذا كان يوم القيمة
فدعي كل قوم إلى من يتولونه وفزعنا إلى رسول الله وفزعتم إلينا فإلى أين ترون يذهب بكم إلى الجنة

ورب الكعبة فأما أولئك فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك إشارة إلى من لأنه في معنى الجمع
يقرؤون كتابهم لا يحبسون عن قراءته لما يرون فيه من موجب السرور ولا يظلمون فتيلا وهو المفتول
الذي في شق النواة أي لا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء ومن كان في الدنيا أعمى لا يهتدي إلى طريق
النجاة فهو في الآخرة أعمى لا يهتدي إلى طريق الجنة ويجوز أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ولذلك
قرأ أبو عمرو الأول ممالا دون الثاني بالتفخيم لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه كأنها في وسط
الكلمة كقولكم أعمالكم وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا
لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وإن كادوا ليستفزونك من
الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من
رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
ومعناه أن الحديث أو الأمر قاربوا أن يصرفوك عن القرآن الذي أوحينا إليك أي عن حكمه لتفتري
علينا ما لم ننزله عليك وإذا لاتخذوك أي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك [illegible] روي أن قريشا
قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فقال في نفسه ما علي أن أفعل
والله يعلم أني لها كاره ويدعوني أستلم الحجر فنزلت وروي غير ذلك وهو مذكور في موضعه
ولولا أن ثبتناك أي ولولا تثبيتنا لك بالعصمة والألطاف لقد كدت تميل إليهم أدنى ميل
لعظم ما سألوك إذا لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني عذاب الدنيا و
الآخرة مضاعفين أي لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت
وفي هذا دليل على أن القبيح يكون أعظم قبحه على قدر عظم شأن فاعله وعن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وآله معصوم وإنما هو تخويف لئلا يركن مؤمن إلى مشرك في شيء من أحكام الله وإن
كادوا يعني قريشا ليستفزونك ليزعجونك من الأرض أرض مكة ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك
لا يبقون بعد إخراجك إلا زمانا قليلا منهم فإن الله يهلكهم وقد أهلكوا ببدر بعد إخراجه بقليل
أو إلا زمانا قليلا منهم [illegible] من أهل المدينة لأن اليهود قالوا
له إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام وهي مهاجر إبراهيم فلو خرجت إلى الشام لآمنا بك فهم بالخروج إلى
الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك وهما واحد [illegible]
بينهم حصيرا أي بعدهم سنة من قد أرسلنا بعدهم يعني أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بينهم فسنة

الله ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد اى سن الله ذلك سنة ﴿أقم الصلوة لدلوك الشمس
إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ الدلوك
الزوال وقيل الغروب والاول اصح ليكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر
والعصر وصلاتا غسق الليل المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلاة الفجر وغسق الليل اول
بدو الليل وظلمته مشهودا تشهده ملائكة الليل والنهار يصعد هؤلاء وينزل هؤلاء فهو في آخر ديوان
الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها تشهد
بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد
ترك الهجود للصلاة نحو التأثم والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا نافلة لك اى عبادة زائدة لك
على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فجمعهما معنى واحد والمعنى
ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة
لك ولغيرك مخصص بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير الى الاستنان بسنته مقاما محمودا نصب
على الظرف اى عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان
يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده فيه الاولون والآخرون وهو
مقام الشفاعة يسأل فيه فيعطى ويشفع فيشفع ويشرف فيه على جميع الخلائق فيوضع في كفه لواء الحمد
يجتمع تحته الانبياء والملائكة مدخل صدق مخرج بمعنى المصدر اى ادخلني في جميع ما ارسلتني ادخالا
مرضيا واخرجني منه اخراجا مرضيا [illegible] وقيل هو ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه
منها آمنا وقيل هو عام سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت
دعوته صلوات الله عليه وآله بقوله ليظهره على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول
البيت ثلاثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول
الله صلى الله عليه وآله خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة

جامعة

يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد وزهق الباطل ذهب وهلك من زهق نفسه
اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا اى مضمحلا غير ثابت من القرآن من للتبيين
او للتبعيض اى كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون بها ايمانا ويفتح منهم موضع الشفا
من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد الظالمين
الا خسارا اى نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه
وإذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة
من ربك إن فضله كان عليك كبيرا﴾ واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن
ذكر الله تعالى كانه مستغن عنه ونأى بجانبه تأكيدا للاعراض لان معنى الاعراض عن الشيء
ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأي بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان
ذلك من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اى المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد
القنوط واليأس من روح الفرج وقرئ وناء بجانبه بتقديم اللام على العين كما قالوا راء في رأى ويكون
من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلالة بدلالة قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واصوب مذهبا الروح
المسؤول عنه هو الروح الذي في الحيوان سئل عليه السلام عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اى
مما استأثر الله به وقيل ان اليهود قالوا ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي
فانا نجده في كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل عليه السلام او ملك من الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا
وقيل هو القرآن ومن امر ربي اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا
قليلا اى شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها لنذهبن جواب قسم محذوف سد
مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا
تجد لك بعد الذهاب به من تتوكل عليه باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من
ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته توكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا
بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا
بعد المنة في تنزيله وتحفيظه ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
فأبى أكثر الناس إلا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون
لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في
السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا
رسولا اي لو تظاهر الثقلان على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته وحسن
تاليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اي بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل
في حسنه وغرابته ونفعه ليحتاجوا اليه في دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اي جحودا ولما تبين
اعجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من ارض مكة ينبوعا اي عينا ينبع منه الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب من نبع وقرئ
تفجرها بالتخفيف كما زعمت يعني قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء وقرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اي كفيلا بما تقول شاهدا بصحته
والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل
الطوى رماني او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر او جمع قبيلة اي بانواع من الملائكة
والزخرف الذهب او ترقى في معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل
من السماء علينا كتابا فيه تصديقك ولما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان
ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا ياتون قومهم الا بما
يظهره الله عليهم من الآيات وليس امر الآيات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه
لطلبكم اياها مني وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث
الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم
سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر

الجزو
نصف

على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا اي وما منعهم
الايمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا انكارهم ان يرسل الله البشر والاول مفعول
ثان لمنع وان الثانية فاعله والهمزة في ابعث الله للانكار فبين سبحانه ان ما انكروه غير منكر
عند الله لان حكمته البالغة تقتضي ان لا يرسل الملك بالوحي الا الى الانبياء او الى امثاله من
الملائكة ثم قرر سبحانه بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم مطمئنين ساكنين في الارض
لنزل عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس فانما يرسل الملك
من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم على اني قد بلغت ما ارسلت به اليكم
وانكم كذبتم انه كان خبيرا بعباده عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبي على صحبه والله
وشهيدا نصب على الحال او التمييز ومن يهد الله اي يوفقه فهو المهتد ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء اي
انصارا على وجوههم يسحبون عليها الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه عميا
بكما عن التكلم بما ينفعهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون
عن استماعه ويجوز ان يحشروا وقد ايفت حواسهم من الم ثم تعاد اليهم حواسهم فلا خبت
يسكنون كلما خبت اي كلما احترقت لحومهم فسكن لهبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك
جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها لا يزيد ذلك المتحسر على تكذيب
بالبعث ولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم
ليسوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت
او القيامة فابى مع وضوح الدليل الا جحودا قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون لان لو لا يدخل الا على
الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل
فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اي لو ملكتم خزائن ارزاقه وسائر نعمه على خلقه لامسكتم
شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف
وبيان انهم لو ملكوا خزائن الله لبخلوا بها ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل
بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم
من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء

تملكون

وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا
الآيات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وتفجير الحجر والطور الذي رفع فوق
بني إسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكر أيضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور وقيل إنها تسع آيات في الأحكام روي أن بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن
ذلك فقال أوحى الله إلى موسى أن قل لبني إسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله و
لا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي
يده وقال أشهد أنك نبي فسئل بني إسرائيل أي سلهم من فرعون وقل له أرسل معي بني إسرائيل أو
سلهم عن حال دينهم أو سلهم أن يعاضدوك وقيل معناه فسل يا رسول الله من بني إسرائيل مثل
عبد الله بن سلام وأصحابه لتزداد يقينا وطمأنينة قلب على القول الأول يتعلق إذ جاءهم بالقول المحذوف
أي فقلنا له سلهم وأما على القول الثاني فيتعلق بآتينا أو بإضمار اذكر والمعنى إذ جاءهم إني لأظنك يا موسى مسحورا
سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات إلا رب السموات بصائر حججا وبينات
مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى لست مسحورا بل أنا عالم بصحة الأمر وإني لأظنك
فكأنه قال إن ظننتني مسحورا فأنا أظنك مثبورا هالكا وظني أصح من ظنك فإن له أمارة ظاهرة
وهو إنكارك ما عرفت صحته وعنادك فأراد فرعون أن يستخف موسى وقومه من أرض مصر أو يخرجهم
منها أو ينفيهم من ظهر الأرض بالقتل فاستفززناه بأن أغرقناه وقومه أجمعين وقلنا لبني إسرائيل
اسكنوا أرض مصر فإذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم يحكم
بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق أنزلناه أي ما أنزلنا القرآن إلا بالحق والحكمة وما نزل
إلا بالحكمة المشتملة على الهداية إلى الخيرات وما أرسلناك إلا مبشرا ومنذرا وقرآنا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم
من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما
تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيرا وقرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ

بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام بالتشديد عن ابن عباس أي فرقناه بمعنى لتشدد جعلناه مفرقا
منجما في النزول لتقرأه على الناس على مكث أي على تثبت وتؤدة ونزلناه تنزيلا ليكون أمكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة أو
وعن ابن عباس لأن أقرأ سورة البقرة وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا أمر
عنهم وقلة الاكتراث بهم وبإيمانهم وأنهم إن لم يدخلوا في الإيمان فقد فضل منهم من أن الذين أوتوا العلم من قبله أي الكتب
وهو الشرائع وقد آمنوا به وصح عندهم نبوة النبي صلى الله عليه وآله الموصوف في كتبهم إذا يتلى عليهم يخرون سجدا
تعظيما لأمر الله ولإنجاز ما وعد في الكتب المنزلة من بعثة محمد وإنزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد
في قوله إن كان وعد ربنا لمفعولا أي إنه كان وعد الله كائنا وإنما ذكر الذقن لأن الساجد أقرب
شيء منه إلى الأرض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لأنهم جعلوا أذقانهم ووجوههم للسجود والخرور و
كرر قوله يخرون للأذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم
باكين ويزيدهم القرآن خشوعا أي لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى
إلى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك أحد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله و
الرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى وأو للتخيير أي سموه بهذا الاسم أو بهذا والتنوين في أيا عوض
من المضاف إليه وما مزيدة مؤكدة لما في أي من الإبهام وتدعوا مجزوم بالشرط الذي يتضمنه أي والمعنى أي هذين الاسمين
سميتم وذكرتم فله الأسماء الحسنى والضمير في فله لا يرجع إلى أحد الاسمين ولكن إلى مسماهما وهو ذاته عز
اسمه لأن التسمية للذات لا للاسم والمراد أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى
لأنه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لأنهما منها ومعنى كون أسمائه أحسن الأسماء
أنها تستقل بمعاني التحميد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلاتك بحذف المضاف لفقد
الالتباس لأن الجهر والمخافتة معلوم أنهما صفتان للصوت لا غير والصلاة عبارة عن أفعال
مخصوصة وأذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل لا تجهر بصلاة الليل ولا تخافت
بصلاة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه يتعزز به أو لا
يوالي أحدا من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته

سورة الكهف

مائة وإحدى عشرة آية بصري عشر
كوفي تعد البصري عندها قوما في حديث أبي من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة ومن
قرأ الآية التي في آخرها حين يأخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلألأ إلى الكعبة حشو ذلك
النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم ومن قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيدا وبعثه
الله مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب

ويم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا
لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا علم سبحانه عباده كيف يحمدونه
على أجل نعمه عليهم وهي نزوله على عبده محمد صلى الله عليه وآله من القرآن الذي هو سبب نجاتهم و
لم يجعل له عوجا أي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان والمراد به نفي التناقض
عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس حالا من الكتاب لأن قوله ولم يجعل له عوجا معطوف
على أنزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين الحال وذي الحال
ببعض الصلة وذلك غير جائز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لأنه إذا نفى عنه العوج
فقد أثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتأكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد وقيما على سائر
الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا بأسا شديدا فاقتصر على أحد المفعولين من لدنه
أي صادرا من عنده وهو الأجر الحسن الجنة ماكثين فيه لا يتغير فيه موبدين ما لهم به من علم لأنه
ليس مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كأنه قال ما أكبرها كلمة وقيل كبرت
شأنه نعت كلمة تفخيم لفاعل كبرت وتخرج صفة لموصوف محذوف تقديره كبرت الكلمة كلمة تخرج
من أفواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سموا القصيدة كلمة فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم
أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا باخع أي قاتل نفسك بعده
أسفا أن لم يؤمنوا بالقرآن شبهه برجل فارقته أحبته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه تلهفا
على فراقهم وأسفا حال أو مفعول له والأسف المبالغة في الحزن والغضب ورجل أسف وأسيف
ما على الأرض يعني ما يصلح أن يكون زينة وحلية للأرض ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن
منها لنبلوهم أي لنختبرهم أيهم أحسن عملا وهو من كان أزهد فيها وإنا لجاعلون ما عليها من (ثم نقد بجماله منها)
الزينة صعيدا جرزا أي مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء وهو تعليل في زوال
بهجته وذهاب زينته وهو حسنه أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من
أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين
أحصى لما لبثوا أمدا الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو لوح من رصاص

رقمت فيها أسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل هم
النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بعمله لله خالصا ففرج عنهم
كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر أو ذات عجب آتنا من لدنك رحمة أي مغفرة من خزائن
رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء وهيئ لنا من أمرنا الذي نحن فيه رشدا حتى نكون
بسببه راشدين أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا فضربنا على آذانهم حجابا من
أن تسمع يعني أنمناهم إنامة ثقيلة لا ينبههم فيها الأصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب
كما قالوا بنى على امرأته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا أي ذوات عدد أي سنين كثيرة ثم بعثناهم
أي أيقظناهم من نومهم أي الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وأحصى
فعل ماض ومعناه أي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف ضبط أمدا لأوقات لبثهم
ولا يكون أحصى من أفعل التفضيل في شيء لأنه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك
وإنما أراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا وقيل بعض الحزبين أصحاب الكهف لأنهم
لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن
ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون
عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا
الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا
وزدناهم هدى بالتوفيق والألطاف المقوية لقلوبهم وربطنا على قلوبهم أي قويناها وثبتناها
حتى صبروا على هجر الأوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران إذ قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس
من غير مبالاة به فقالوا ربنا الذي نعبده رب السموات والأرض شططا أي قولا ذا شطط وهو
الإفراط في الظلم من شط إذا بعد هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان خبره اتخذوا وهو إخبار في معنى
إنكار لولا يأتون عليهم أي هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لأن الإتيان
بالحجة على ذلك محال وفيه دليل على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه وإذ
اعتزلتموهم خطاب من تمليخا وهو رئيس أصحاب الكهف لأصحابه وما يعبدون نصب على العطف
على الضمير يعني وإذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم إلا الله يجوز أن يكون استثناء متصلا على
أنهم كانوا يعترفون بالله ويشركون معه وأن يكون منقطعا وقيل هو كلام اعتراضي ومعناه الإخبار من الله

تعالى انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا بفتح الميم وكسر الفا مدني وشامي ما يرتفق به اي ينتفع وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك
من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق
منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا تزاور تزاور بالتخفيف والتشديد للادغام وقرئ تزور على وزن تحمر كلها من فالتخفيف لحذف التا والتشديد بادغام
الزور وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم
من معنى القطيعة والصرم وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف ومعناه انهم لا يصيبهم الشمس
في طلوع نهارهم ولا في غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح من غارهم ينالهم فيه برد النسيم وروح
الهوا ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة وقوله من
يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة
وتحسبهم خطاب لكل احد ايقاظا جمع يقظ اي هم نيام وعيونهم منفتحة فيحسبهم من نظر اليهم
ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم ذات اليمين وكلبهم اي مصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية
لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان في معنى الماضي والوصيد الفناء
وقيل العتبة والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل
لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم
اي ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة صانعهم
ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا
بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اي
ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم ورقكم بكسر الراء وسكونها
وهو الفضة ايها اي اهلها فحذف مثل واسأل القرية ازكى طعاما اي احل واطيب او اكثر وارخص
وليتلطف اي وليتكلف اللطف في امر المبايعة او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن

بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يطلعوا بمكانكم يعني اهليكم يرجموكم وهي اخبث القتلة
او يعيدوكم في ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا اذا وجلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون
ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين
ربي لاقرب من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين
اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت
ثم يبعث واذ يتنازعون يتعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون
في البعث فكان يقول بعضهم يبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم الاجساد مع الارواح
ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين
توفى الله اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى للمقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين
وملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه ويتبركون بمكانهم ربهم اعلم بهم لحياتهم
ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم القيامة سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم
زمن رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب والمسلمين ثلاثة خبر مبتدأ محذوف اي هم
ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة رابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت صفة لثلاثة وكذلك سادسهم
كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فهي الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة
كما تدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة نقول جاءني رجل ومعه آخر وجاءني زيد ومعه غلام و
فائدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو
تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم لا عن رجم وظن كقول غيرهم ومعنى
قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه
قال ظنا بالغيب قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وعن ابن عباس حين وقعت الواو
انقطعت العدة يعني لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع

وقيل علمه بانه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله وما يعلمهم الا قليل
وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل اهل الكتاب في امر اصحاب الكهف الا مراء
ظاهرا بحجة ودلالة تقص عليهم ما اوحى الله اليك مو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا
تسأل احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من
الاوقات الا ان يشاء الله يتعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان
معناه الا ان يعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين
احدهما لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه والثاني لا تقولن ذلك الا
بان يشاء الله اي بمشيئة الله وهو في موضع الحال يعني الا متلبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اذ
مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان كذلك يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرت
فتداركها عن ابن عباس ولو بعد سنة وعن حسن ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا
اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لشيء اخر بدله هذا المنسي اقرب
منه رشدا او ادنى خيرا ومنفعة وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على اني نبي ما هو اعظم في
الدلالة من نبأ اصحاب الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء والاخبار عن
الغيوب بما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله
اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك
في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من
دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولبثوا في كهفهم الآية بيان
لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم الاية وسنين عطف بيان لثلثمائة وروي ثلثمائة سنين
مضافا على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا
تسعا اي تسع سنين لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا يريد انه اعلم من الذين اختلفوا
فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وروي ان يهوديا سال عليا عليه السلم عن مدة لبثهم

فاخبر بها في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال علي عليه السلم ذلك بسني الشمس وهذا بسني
القمر ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وانه العالم بذلك وحده فقال ابصر به واسمع جاء بما دل على التعجب
من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك
كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من
ولي اي متول لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي
لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها ولا احد من دونه ملتحدا ملجأ
يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك اي احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند
الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك
اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل
الغنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان عظماء المشركين
طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين [illegible] وان لا يرفع بصره
عنهم من اغفلنا قلبه اي جعلناه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر ولم
نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير وسم واتبع هواه في افعاله
[illegible] فرطا اي افراطا وتجاوزا للحد [illegible] من قولهم فرس فرط اي متقدم للخيل
قل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم
ما شئتم من الاخذ في طريق الهلاك اعتدنا اي اعددنا وهيأنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير
الله شبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء
اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردي الزيت كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة راسه يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ
من المرفق هو مثل قوله وحسنت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك
نعم الثواب وحسنت مرتفقا موقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان [illegible]
استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك خبرا ثانيا وانا لا نضيع اعتراض ومن في اساور للابتداء
والثانية من ذهب للتبيين والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين

الزيت ودردي

جرى

فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال لان الاتكاء هيئة اهل التنعم من
الملوك وغيرهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما
نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته
وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا . مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين
كان لاحدهما بستانان اجتنتهما الاشجار من اعناب محفوفتان بنخل يطيف النخل بهما وبين
البستانين مزرعة عن ابن عباس كانا ابني ملك في بني اسرائيل ورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن
منها حقه وتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه فتملك به الجنتين والضياع والاموال كلتا الجنتين
آتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اعطت غلتها وآتت محمولة على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد
لم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وفجرنا اي وشققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له ثمر اي انواع من
المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وثمره بضمتين وبسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون
ثمر جمع ثمر او جمع ثمار ثم خفف فيقال ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع ثمرة اي حصل
من ذي الثمر واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه ودخل جنته
من حار يحور اذا رجع ودخل جنته اخذا بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه املاكه ويفاخره
باموالها وهو ظالم لنفسه اي معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربي قسم
على انه ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما زعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في
الدنيا وقرئ خيرا منهما بعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك
رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من
جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا
فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على
عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون
وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا . خلقك اي خلق اصلك

لكنا هو الله باثبات الالف في الوصل
وابن عامر ويعقوب فيهما وفي الباقون
في الوقف ايضا

من تراب لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم سواك اي عدلك وكملك انسانا
معتدل الخلق والقامة رجلا الرجال لكنا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على نون لكن
فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اي الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه
الضمير وقرئ بحذف الالف في الوصل وقرئ لكننا باثباتها في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك
وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد ما شاء الله
ما موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء اي التقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل
والجزا محذوف والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزا محذوف والتقدير اي
شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكلها
لك بمشيئة الله وفضله وان امرها بيده فلو شاء لحال بينك وبينها ونزع بركتها عنك لا قوة الا بالله
اقرارا بان ما قويت على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد في بدنه وملكه الا بالله وانا ضمير فصل واقل مفعول ثان
لترن وفي قوله وولدا دلالة على ان النفر في قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترني افقر
منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقني خيرا من جنتك ويسلبك نعمته ويخرب جنتك لكفرك به
والحسبان مصدر بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا
مرامي من عذاب بحجارة او صاعقة صعيدا ارضا مستوية لا نبات عليها زلقا ملساء لا تثبت فيها القدم
لملاستها او زلقا غورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به عبارة عن هلاكه واصل الاحاطة
الغالب على الشيء وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر لان النادم يفعل ذلك كثيرا فكانه قال فاصبح
يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني سقطت عروش كرومها على الارض
وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها ثم تمنى لو لم يكن مشركا
حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك ودخولا في الايمان وقرئ لم يكن بالتاء والياء
ينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة تقدر على نصرته من دون الله اي هو
سبحانه وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لما استوجب من الخذلان
وما كان منتصرا اي ممتنعا بقوته عن انتقام الله وقرئ الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة
والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها
احد سواه او السلطان له لا يمنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجاته الضرورة اليها والحق بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة

شئ هو خير ثوابا وخير عقبا اى عاقبة يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم
وسكونها واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما
خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فاختلط به نبات الارض اى كاثف
به حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما يابسا متكسرا تذروه الرياح تفرقه من موضع
الى موضع وقرئ تذريه الرياح شبه حال الدنيا فى نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال
النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات هى الطاعات الحسنات يبقى ثوابها ابدا
وقيل هى الصلوات الخمس خير ثوابا يعنى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها
ينال فى الدنيا ثواب الله ويصيبه فى الاخرة وقرئ تسير من سير ونسير من سيرنا وتسير الجبال
اى نذهبها ونجعلها هباء منثورا او نسيرها فى الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم
الى الموقف نغادر نترك واغدره اى تركه ومنه الغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود
يعرضون على الملك صفا مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة
القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شئ معكم موعدا وقتا
لانجاز ما وعدتم على السنة الرسل من البعث والكتاب للجنس يعنى صحائف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم
الخاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصاها اى عدها وضبطها
ووجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اى لا ينقص ثواب محسن
ولا يزيد فى عقاب مسئ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا
شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا للناس من كل مثل

فى هذا القرآن

الانسان اكثر شئ جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم
الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا كان من الجن كلام مستأنف و
الفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا لفسقه ومعنى فسق خرج عما امر به ربه من السجود
... فاسقا كان او السبب امر ربه الذى هو قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اى بعد
ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دونى وتستبدلونهم بى بئس البدل من الله ابليس لمن
استبدله وقرئ ما اشهدناهم اى ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض عضدا
بهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا
المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال اى فما لكم تتخذونهم شركاء لى فى العبادة وقرئ يقول
بالياء والنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق اذا هلك
ويجوز ان يكون مصدرا اى وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد
مشتركا يهلكون فيه جميعا او من الفراق البين الوصل اى جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيامة وقيل
ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد اى جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا
اى فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا اى معدلا اكثر شئ جدلا اى اكثر
الاشياء التى يتأتى منه الجدل ان فصلتها جدلا خصومة ومماراة فى الباطل وانتصابه على التمييز ان
الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف ... وما منع الناس الايمان والاستغفار
الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهى الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب الاخرة قبلا اى
عيانا وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتى وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى
اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو
يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا جدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر
ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا اى ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها
وما انذروا ما موصولة والعائد اليها من الصلة محذوف اى وما انذروه من البعث ابدا او مصدرية
بمعنى انذارهم هزوا اى موضع استهزاء بايات ربه بالقرآن ولذلك عاد اليه الضمير مذكرا فى

قوله ان يفقهوه اى لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر حين ذكر واعرض عنه جانبا ونسى عاقبة ما قدمت
يداه من الكفر والمعاصى غير متفكر فيها ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد
الافراد للحمل على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اى فلا يكون منهم اهتداء البتة واذا جواب وجزاء يعنى
انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب الاهتداء سبب انتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة لو يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم للعذاب بل لهم موعد يعنى يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا
من دونه موئلا ملجا ومنجى يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا لجأ وتلك القرى اشارة الى قرى عاد
وثمود وقوم لوط واضرابهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك
القرى نصبا بفعل مضمر يفسره اهلكناهم والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا
وجعلنا لمهلكهم اى لاهلاكهم او وقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم وهو مصدر لهلاكهم او وقت
هلاكهم موعدا معلوما او مصدر واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضى
حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتيه
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك
ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه
ليتعلم منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى ولا ابرح يعنى لا ازال
خبره محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفر او لكان بمعنى لا ازول للدلالة على الاقامة فلا ابرح
المعنى لا ابرح مسيرى حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام
ملتقى بحرى فارس والروم بحر الروم مما يلى المغرب وبحر فارس مما يلى المشرق او امضى حقبا او اسير
زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اى نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة
امارة على وجدان المطلوب وقيل نسى يوشع ان يقدمه ونسى موسى ان يامره فيه بشئ وكان سمكة مملوحة
وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فاصابت
السمكة روح الماء وبرده فعاشت ووقعت في الماء وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء
على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اى طريقه في البحر سربا اى مسلكا من
فصار الماء عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة نسيا
موسى تفقد امر الحوت ونسى يوشع ان يذكر لموسى ما راه من حوته ووقوعه في الماء الى

سهلا

والوعد وقت

٣٤٧

على موسى النصب والجوع وليتبعه بلغ الى ان فذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة
الى مسيرهما حين جاوزا الصخرة وسارا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلبه موسى ذكر
يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب
ذلك قال ارايت ما دهانى اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت نسيت حديثه وقيل معناه
الحوت وفقدته وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطان وقرئ وما
انسانيه الا الشيطان وفي الفتح عليه الله بضم الهاء واتخذ مفعول ثان لاتخذ سبيله سربا اى عجب
سبيله عجبا وهو كونه مثل السرب في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اى فلك الذى كنا نطلب من العلامة فارتدا
رجعا في الطريق الذى جاء فيه فقصا آثارهما قصصا وقرئ نبغى بالياء في الوصل واثباتها
احسن فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا قال فان
اتبعتنى فلا تسئلنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معى
صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما
فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معى صبرا وهو من علمنى الوحى والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو علم
عن الغيوب وقرئ رشدا ورشدا ومعناه علما ذا رشد ارشد به في دينى لن تستطيع نفى لتطا
الصبر معى على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ثبوته وعلل ذلك بانه يتعاطى امورا هى في ظاهرها منا
لا يعلم حقيقته فظاهر عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز لما يحيط به خبرك ولا اعصى
في محل نصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص وعلق صبره بمشيئة الله علما منه
بشدة الامر وقرئ فلا تسألنى بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لى ان لا تسألنى عن
شئ افعله مما تنكره على اذا يخفى عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفتتح الكلام وفيه دليل الحلم
على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة
اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين منها الى الماء فاخذ موسى بثوبه وجعل

الجزء السادس عشر

يقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم
نسيت بشئ نسيته او بالذي نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذة على الناسي وعن
ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة بالنسيان
يوهمه انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا
ترهقني اي لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسر ولا تعسر علي وارهقه اياه فكلفه ذلك ولا تغشني
عسرا من امري وهو اتباعه اياه وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما
فقتله الخضر زاكية اي طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فيقتص منها
نكرا اي قبيحا منكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية قال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها و
كان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب
رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما
فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا بعدها اي بعد هذه المرة وبعد هذه المسألة
فلا تصاحبني فلا تتابعني على صحبتك وان طلبتها وقرئ فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت
من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وعن
النبي صلى الله عليه وآله استحيا نبي الله موسى ولو صبر لرأى الف من العجائب وقرئ من لدني بتخفيف
النون اهل قرية هي انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما اي لم يضيفهما
احد من اهلها والتضييف الاضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه وآله كانوا اهل قرية لئاما وقيل
شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اي اشرف على ان
ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعير الهم والعزم لذلك قال يريد الرمح صدر ابي
براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان والنقض سرعة

سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من حمرة فاقامه بيده وقيل
مسحه بيده فقام واستوى لما اقام العذار كانت الحال حال اضطرار الى المطعم فلهذا لم يملك
موسى نفسه ان قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا حتى نستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء من تخذ
اتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض سبب الفراق
والاصل هذا فراق بيني وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به يعملون
يعني في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم
عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله الخضر وهو جلندى وقرأ اهل البيت عليهم السلام كل سفينة صالحة غصبا
وقرأ ابي وابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وكان هو ابن الملك عليهم السلام فخشينا
اي فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنعه ويلحق بهما
بلاء او يقرن بهما [illegible] فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما بالتخفيف والتشديد زكوة
الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروي انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية
فولدت سبعين نبيا واختلف في كنزهما فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم
وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا
لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروي انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء رحمة
مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته وما رأيت عن امري عن اجتهادي
ورأيي وانما فعلته بامر الله وفي قراءة علي عليه السلام وما فعلته يا موسى عن امري ويسألونك عن
ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا
فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد
عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله
جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا
ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين و
سليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة

الارض بان كان نبيا فتح الله على يديه الارض وعن علي عليه السلام كان عبدا صالحا ضربه على قرنه
الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان
ولعل السائلين هم اليهود سالوه على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه واتيناه من كل سبب كل
شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا
يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع
بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت
فيها الحماة وحامية اي حارة ووجد عندها اي عند العين ناسا كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل
وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم
وهو الكفر فذلك هو المعذب في الدارين واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى
وقرئ جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي مجزيا فهو مصدر وضع موضع الحال
من امرنا يسرا اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل الميسر من الخراج وغيره ذلك وتقديره ذا يسر
وقرئ مطلع بفتح اللام وكذلك هو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا
طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا
لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كما
اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والاسباب لملكه خبرا اي علما
تكثيرا لذلك وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليه ووجدنا انهم كفرة مثلهم
وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم حتى اذا بلغ بين
السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي
خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين
قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا
له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا السدان
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان

من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول اي فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث
يحدثه الناس وبين منتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وهذا
المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما لامة من الترك لا يكادون يفقهون قولا
لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم
ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقرئ بالهمزة مفسدون في
الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه وآله في صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه
كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر وقرئ خراجا
جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال ما مكني اي ما جعلني ربي فيه مكينا من كثرة المال واليسار
خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه وقرئ بالادغام فاعينوني بقوة اي رجال وصناع
يحسنون البناء او بالالات ردما اي حاجزا حصينا والردم اكبر من السد قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء
جعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين
ان علاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فالتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرئ الصدفين
بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب قطرا منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا
بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالحيلة لعلوه وملاسته وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته
وثخانته هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده فاذا جاء وعد ربي اي
يوم القيمة جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك
وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا هذا اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم و
لقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا

ورسلي هزوا وتركنا بعضهم اي جعلنا بعض الخلق يوم خروج يأجوج ومأجوج يموج في بعض اي
يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون
مما وراء السد مزدحمين في البلاد وقد روي انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر
ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم فيهلكون بها [illegible]
جهنم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن الآيات المؤدية الى التفكر فيها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي وكانوا صما عنه افحسب الذين كفروا اي أفكافيهم وحسبهم ان
يتخذوا عبادي من دوني اولياء يعني الملائكة فهو مبتدأ وخبر وبمنزلة الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد
على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا
واما القراءة المشهورة فمعناها أفحسبوا ان يتخذوهم من دوني اربابا ينصرونهم اي لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا
والنزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم [illegible] ونحن نعلمهم
[illegible] انهم يحسنون [illegible] على [illegible] كما [illegible] ناصبة [illegible]
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار [illegible] ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا الحول التحول [illegible] لا [illegible] عنها [illegible]
تحولا عنها الى موضع آخر [illegible] المداد اسم لما يمد به الدواة والمعنى لو كتب كلمات الله [illegible]
وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا
ايضا [illegible] لا تنفد [illegible] والمدد مثل المداد [illegible]
ينفد [illegible] فمن كان يرجو [illegible] حسن لقاء ربه [illegible]
ربه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله [illegible]
به غيره وعن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
اشرك فيه غيري [illegible]
[illegible] الساعة التي [illegible]
لاحدى وعشرين من [illegible] ربيع [illegible] سنة اربع وتسعين بعد الالف [illegible]

وهم يظنون

٢٤٥

سورة مريم عليها السلم مكية ثمان وتسعون آية [illegible] كهيعص آية لم يعدها غيرهم [illegible]
الرحمن مدا وعدها غيرهم في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر بعدد كل من صدق بزكريا ويحيى ومريم
وعيسى وموسى وهرون وابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات [illegible]
سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده واعطي في الآخرة مثل
سليمان بن داود في الدنيا [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي
عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا [illegible]
[illegible] وقرئ [illegible] وقرئ على [illegible] اي هذا ذكر [illegible] فذكر مضاف الى
المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك [illegible]
[illegible] وسأله الولد اذ نادى ربه نداء اي دعاه دعاء خفيا يخفيه في نفسه وفي الحديث خير الدعاء
الخفي [illegible] لانه ابعد من الرياء او اخفاه لئلا يلام في طلب الولد [illegible]
لانه [illegible] والالف واللام [illegible] الجنس [illegible] العود [illegible]
قد اصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر اشتعال النار واسند
[illegible] وهو الرأس وجعل الشيب تمييزا [illegible]
اليه سبحانه بما [illegible] من الاستجابة [illegible]
[illegible] علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهما السلام خفت الموالي من ورائي [illegible]
من بعدي وكانت امرأتي [illegible] فهب لي من لدنك وليا اي [illegible] يكون [illegible]
وقوله من لدنك [illegible] الله [illegible]
على الجواب للدعاء [illegible] بالرفع على الصفة [illegible] عن علي وابن عباس وجعفر بن محمد [illegible]
[illegible] يرثني وارث من آل يعقوب [illegible]
من آل يعقوب [illegible] وهذا ضرب غريب كأنه جرد منه وارثا ومثله قوله [illegible]
[illegible] دار الخلد [illegible] اجعله رب رضيا اي [illegible]

سميا لم يجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له
من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب
حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد الزنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله
هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكان كل احدهما
سمي لصاحبه وكانت امرأتي عاقرا اي كانت على سنة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال
احد السببين افحين اختل السببان جميعا ازرقه والعتي اليبس والجساوة في العظام والمفاصل من
اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف فيه رفع اي الامر كذلك تصديق
له ثم ابتدأ قال ربك او منصوب بقال وذلك اشارة الى مبهم تفسيره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا يعتد به وقرئ وقد خلقناك قال رب اجعل
لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة
وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا يعني اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت
سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع كان ثلثة ايام ولياليهن
فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اي صلوا او نزهوا ربكم طرفي النهار يا يحيى
خذ الكتاب اي التورية بقوة بجد وصبر وعزيمة على القيام به وآتيناه الحكم اي الحكمة والنبوة في حال صباه
وهو ابن ثلث سنين وحنانا وآتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقيل اشتقاقه من حنان كأنه
قال حنين على سبيل الاستعارة وزكوة وطهارة من الذنوب فيكون زكيا طاهرا وبرا بوالديه محسنا اليهما لطيفا
لهما طالبا مرضاتهما ولم يكن متكبرا متطاولا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه من الله في هذه الاحوال
وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن الثلاثة التي هي اوحش المواطن يوم ولد فيرى
نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى اشياء لم يرها ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر
العظيم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا

وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناديها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال فيه دلالة على ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت
لوقوع قصتها العجيبة فيه فانتبذت اي اعتزلت مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس لتخلو للعبادة
فيه ولذا اتخذت النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها
ستر او حاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عليه السلام اضافه الى نفسه تعظيما
فتمثل لها بشرا سويا في صورة آدمي شاب سوي الخلق لم ينقص من صورة الادمي شيئا قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كنت ممن يتقي الله ويخشى فاني عائذة به منك قال انما انا
رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكيا طاهرا من الادناس او نام
في افعال الخير او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر
اي بالنكاح عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن ولم اك بغيا فاجرة ما اشبه ذلك والبغي
الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هو فعيل ولو كانت
فعولا لكانت بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك فحذف وهو معطوف
على تعليل مضمر انتبين به قدرتنا ولنجعله آية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لابد من
جريه عليك لكان ذلك حقيقا بان يمضي لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله
تعالى وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله
فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها فحملت وعن الباقر عليه السلام فكمل الولد الذي اخرجه من ساعته كما يكمل
الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانتبذت به
اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع
الحال قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء
ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض تمخض الولد في بطنها اي الجأها وجع الولادة الى
جذع نخلة في صحراء وقرئ مت بالضم والكسر يابسة لم يكن لها ثمرة ولا خضرة وكان لون شتاء
والتعريف للعهد اي النخلة المعهودة في تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر فقال مات يمات وكنت
نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا وهو ما من شأنه ان يطرح وينسى كخرقة الطمث كان الذبح اسم ما
شأنه ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر فناداها من تحتها عيسى او جبرئيل عليه السلام الغميم

يموت وسات

ومن تحتها النخلة وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل النبي صلى الله عليه وآله
عن السرى فقال هو الجدول الذي فتوسطا عرض السرى تصدعا بجوية تجاوزا فلا بها اي قد جعل
ربك تحتك سريا منها اشرف منه وقيل من قبل السرى الشريف الرفيع من السرو يعني عيسى عليه السلم
وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي
واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم
انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك
امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني
عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا اي واجذبي اليك بجذع النخلة تساقط بالياء والتاء والتشديد والاصل
يتساقط وتتساقط فادغم وتساقط بطرح الهمزة الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والضمير
للنخلة والياء للجذع رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد كما
في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلي الهز به والمعنى من جنيت الثمرة فكلي
يا مريم من هذا الرطب واشربي من ماء السري وقد جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احدهما
الاكل والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلم تستشفي
النفساء بمثل الرطب لان الله تعالى اطعمه مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال
بغير همز والياء فيه ضمير المخاطب المؤنث فان ترين احدا من البشر يسالك عن ولدك فقولي
اني اوجبت على نفسي صوما اي صمتا امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم و
قد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن صيام الصمت لانه نسخ في شريعته تحمله حال من الضمير
المرفوع في فاتت او من الهاء المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا اي عظيما بديعا او امرا فيجاوز من
كان اخاها من ابيها فكان معروفا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال
يا اخا تميم اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في
الصلاح او شبهوها به فاشارت اليه فاومأت الى عيسى بان كلموه من كان في المهد صبيا اي من وجد
صبيا في المهد انطقه الله تعالى اولا بانه عبد الله رد القول النصارى اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني
نبيا اكمل الله عقله واستنبأه طفلا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة

والزكوة كلفنيهما ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا عند
الاشقياء والسلام علي وادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل
كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون اي ذلك النبي الذي عبد الله عيسى بن مريم لا ما
يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله وقول الحق رفع بالنصب والرفع على انه خبر مبتدا محذوف
او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة
ان اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى عليه السلم كلمة الله وقول الحق
لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي
العشب بالسماء اي امر متحققين فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاحون فقالت اليهود ساحر كذاب
وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم
بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور في العقول وان من المحال ان يكون ذلك كذلك منزها
منه الولد ثم بين سبحانه احالته بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه عن
شبه الحيوان الوالد وقرئ وان الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه
او بلفظ اي بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على استئناف الكلام الاحزاب اليهود والنصارى وقيل
النصارى لانهم تفرقوا ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وقال من بينهم لان منهم من
ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة او من مكان الشهود
فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء
والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما
اسمعهم وابصرهم والله يصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد
ما كانوا صما وعميا في الدنيا لكن الظالمون اليوم اوقع الظاهر موضع المضمر ايذانا بانه لا ظلم اعظم من ظلمهم
حيث اغفلوا النظر والاستماع اذ قضى الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق بالعدل وتصادر

الفريقين الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم فى غفلة متعلق بقوله فى ضلال
مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث
الارض ومن عليها اى نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ولا متصرف واذكر فى الكتاب ابرهيم انه
كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا يا ابت
انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان
الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا قال اراغب انت عن الهتى يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك
ساستغفر لك ربى انه كان بى حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربى عسى
ان لا اكون بدعاء ربى شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا فى الكتاب يعنى القرآن
الصديق من ابنية المبالغة اى المبالغ فى الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا فى نفسه
واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين
خاطب اباه تلك المخاطبات فى احسن ترتيب فطلب منه العلة اولا فى عبادته ما لا يسمع ولا يبصر
ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذى له غاية الانعام وهو الله الخالق الرازق الذى منه اصول النعم
ثم دعاه الى اتباعه بانه قد جاءه من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان
وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه و
صدر كل نصيحة من هذه النصائح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء فى يا ابت عوض من ياء الاضافة فلا
يقال يا ابتى وقرئ يا ابت بفتح التاء وما فى ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول
فى ما لا يسمع ولا يبصر منسى والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا فى موضع المصدر اى شيئا
من الغناء او مفعول به من قولهم اغن عنى وجهك اى اعرض انت عن الهتى عبد
هى الاصنام وتعجيبها لانه لئن لم تنته عن مقالك فيها لارجمنك اى لارمينك بلسانى يريد الشتم والذم ومنه الرجم
المرمى باللعن او لاقتلنك من رجم الزانى او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمى بالرجام مليا اى زمانا
طويلا من الملاوة وعطف على محذوف اى لارجمنك فاحذرنى واهجرنى قال سلام عليك سلام توديع
ومتاركة ومباعدة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة
ويدل عليه قوله انه وعده بالاستغفار والحلم البليغ فى البر الا انه بالغا فى بره واعتزلكم اى

حفى بكم جانبا اراد بها جزته الى السلم وادعوا ربى اى اعبده وحده ومنه قوله عليه السلام الدعاء العبادة ويجوز
ان يريد بالدعاء ما حكاه الله فى سورة الشعراء قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا فيه تعريض
بشقاوتهم بدعاء الهتهم مع التواضع لله عز اسمه فى كلمة عسى فلما اعتزلهم وزكريا وهبنا
له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والبنون وهو عام فى كل خير دينى ودنيوى
ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهى
العطية قال انى اتتنى لسان لا اسر بها اى رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم عليا اى رفيعا
يفتخر اهل الاديان بقوله ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم
بالجميل يصلون عليهم الى يوم القيامة واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا
نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون
نبيا واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله
بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن
حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا وبكيا قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة
عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح انه الذى اخلصه الله والرسول من
الانبياء الذى معه كتاب والنبى الذى ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب الايمن من اليمين اى من
ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه وتقريبه اسقاط سلك ورفعناه
منزلته نجيا اى مناجيا كليما من رحمتنا اى من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد و
بشى فى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما او لانه المشهور من
خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
فوفى وعن ابن عباس انه وعد رجلا ان ينتظره فى مكان فنسى الرجل فانتظره سنة وكان يأمر
اهله بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من سائر الناس وهو
كقوله وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة قيل سمى ادريس لكثرة دراسة
كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمى ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا
سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف والمكان العلى شرف النبوة والزلفى من الله وقد

الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء الرابعة والسادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس عليه السلام من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن للتبعيض وبكيا جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب الشر خلف بالسكون كما قيل وعد في ضد الخير وعيد في ضده الشر عن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات ورووا عن علي عليه السلام من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل يريد جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة الاثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم لا يظلمون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعون منها جنات عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان المأتي مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا فهنا كان وعده مفعولا منجزا اللغو اي فضول كلام لا طائل فيه وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها الا سلاما بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم اي ان كان ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فهو من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب كانت العرب تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر سبحانه انهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا وهي العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير وقرئ نورث بالتشديد والمعنى نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث وقيل نورث مساكن الجنة التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطأه رسول الله والتنزل له معنيان احدهما النزول على مهل والاخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان تنزلنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما امامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتنقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيئته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقي منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا وما

من امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك ما عدم كقوله ما ودعك ربك وما قلى فقال وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى وما بينهما فمن عرفه بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر لشأنه لعبادته هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره وقيل لم يسم بالله شيء قط ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم اسند الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصاب اذا بفعل مضمر يدل عليه لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت لا يذكر على يقول والمعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك اعجب وادل على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها ليس فيها الا رد ما على ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق وقوله لم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرئ او لا يذكر بالتخفيف من قبل اي من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وآله تفخيما لشأنه ورفعا لقدره ويجوز ان يكون الواو في والشياطين للعطف وان يكون بمعنى مع اي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اضلوهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جاثين مستوفزين على الركب يتخاصمون يتبرأ بعضهم من بعض وشيعة وهي كل امة تابعة والشيعة هي الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة والمعنى لنخرجن من كل طائفة من طوائف الغي والضلال اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف

تمردهم فانهم ضالون مضلون كقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعرابه ايهم اشد فعند
الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبني على
الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته ومحله النصب بننزعن من كل شيعة ايهم اشد عتوا وان منكم
التفات الى الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان
اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وعن
ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم
يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله وعن مجاهد ورود المؤمن
النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان
اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب اي كان ورودهم
واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي ينجي بالتشديد والتخفيف جثيا حال منهم جمع
جاث بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا وقرئ
مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح وهو موضع القيام والندي المجلس وحيث ينتدى
القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الايات قالوا اي الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر حظا
من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا هم احسن في موضع
نصب لكم والاثاث متاع البيت وقرئ وريا بالهمز غير المشدد هو فعل بمعنى مفعول من رايت
ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز ان يكون من الري الذي هو النعمة والنضرة من قولهم ريان
من النعم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا وكذا المعنى يمد
الرحمن اي امهله واملى له في العمر فاتى به على لفظ الامر ايذانا بذلك انه حتم مفعول لا محالة كالمامور
ليقطع عذر الضال الذاعن بما يمكنه التذكر او يكون بمعنى الدعاء بان يمهله الله او بمعنى فليعش
ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود اي معاينا العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين
بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة اي يوم القيامة وما ينالهم من النكال فسيعلمون ان

٢٤٥

على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما زعموا وحتى هي التي
يحكى بعدها الجمل والجملة هي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون والندي المجلس تجلبه لوجوه القوم ويزيد
معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه
والباقيات الصالحات هي اعمال الاخرة كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مرجعا وعاقبة وخير
منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهو ارد عليك اي انفع قال وهل يرد بكاي زندا وما كانت رؤية
طريقا الى العلم وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت في معنى اخبر والفاء جاءت للتعقيب كانه قال اخبر ايضا
بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك والاية في العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه
فقال لا والله حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وآله فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال
فاني لمبعوث فاذا بعثت سيكون لي مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى
اعلاه والمعنى اوقد بلغ من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انه سيؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند
الله عهدا فان ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرئ وولدا وهو جمع ولد كلا ردع
وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اي ما عنده
من المال والولد بان نهلكه وياتينا فردا وحيدا لا مال له ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
اي ليتعززوا بآلهتهم بان يكونوا لهم شفعاء في الاخرة كلا ردع وانكار لتعززهم بهم سيكفرون
الضمير للالهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا كقوله واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون او المشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا عبدوها كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين و
يكونون عليهم ضدا هو في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم
ضدا لما قصدوه وذلا لهم لا عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون لانه يضاد عدوه باعانته عليه
وانما وحد لانهم كشيء واحد في تضامهم وتوافقهم كقوله عليه السلام هم يد على من سواهم الم تر

اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيجهم وتغريهم بالوساوس والمعنى خلينا بينهم وبينهم
ولم نمنعهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك
وبين هلاكهم الا اياما معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك
آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها
مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتقين بلفظ التبجيل وانهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم برحمته كما يفد
الوفاد على الملوك ينتظرون تفضلهم واكرامهم وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم
ابل عطاش تساق الى الماء. لا يملكون الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل
ويجوز ان يكون علامة الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصب
من اتخذ على تقدير حذف المضاف اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ
العهد هو الاستظهار بالايمان والازدياد وحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى
لا يشفع الا من اذن له الرحمن الشفاعة باذن له فيه كالانبياء والائمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا
قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي
تقربني من الشر وتباعدني من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا توفينيه يوم القيامة
انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى
مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والاد العظيم المنكر وقيل العجب تكاد بالتاء
والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدا اى مهدودة او تهد هدا ومفعول له اى لانها
تهد ان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء
الفعل اى لان دعوا او يكون مفعولا للخرور بالمد والمد بمعنا الولد الرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اى
هدها لان دعوا ما الولد الرحمن وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر
به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او
تسمع لهم ركزا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اى ما يتاتى لله اتخاذ الولد وما يطلبه لو طلب

مثلا لانه مستحيل لقد احصيهم اى حصرهم بعلمه يعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من
الملائكة ومن الناس الا وهو يأتى الرحمن اى ياوى اليه عبدا منقادا لا يدعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء
له وكلهم مقهورون متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا
يفوته شى من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين وددا عن ابن
عباس يعنى يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروى عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى في قلوب المؤمنين
ودا فقالها فنزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله تعالى الا اقبل الله بقلوب العباد اليه يسرنا هذا القرآن
وخبرته وانتدنا فانما انزلناه بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربى وبيناه لك لتبشر به وتنذر واللد
جمع الالد وهو الشديد الخصومة بالباطل الآخذ في كل لديد اى في كل جانب من [illegible] و
كم اهلكنا تخويف لهم هل تحس منهم من احد اذا شعرت به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفى اى لا ترى منهم احدا
ولا تسمع لهم صوتا كانوا اكثر اموالا واكبر اجساما واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم سورة
طه مكية وهى مائة وخمس وثلثون آية كوفى اثنتان بصرى عد الكوفى طه تسميتها كما [illegible]
لنفسى ما غشيهم ولقد ضلوا عد البصرى فنونا منى هدى زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابى من قراها
اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار لا تدعوا قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من
يقراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطى من الاجر حتى
يرضى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قرئ بتفخيم الطاء والهاء وبامالتهما
وقرئ بامالة الهاء وتفخيم الطاء وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم
في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وروى ذلك عن الصادق
عليه السلام والاصل طأ فقلبت همزتها هاء او قلبت الفا في يطا ثم بنى عليه الامر والهاء للسكت وما
انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتدا والقرآن وقع موقع الضمير
لان السورة قرآن واحتمل ان يكون جوابا لها وهو قسم لتشقى اى لتتعب هذا التعب وكان عليه السلام يصلى
الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر

معنى لتشقى ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل وليستوفى كذلك الا
هنا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر به من يخشى الله او تذكرة
بمعنى التذكرة تنزيلا اى نزل تنزيلا ويجوز ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه
تذكرة او يكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى
تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف
السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها فى علوها الرحمن مرفوع على المدح على تقدير
هو الرحمن والجملة التى هى على العرش استوى يجوز ان يكون خبرا لمبتدا محذوف وان يكون مع الرحمن خبرا
للمبتدا ولما كان الاستواء على العرش الذى هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك
فقال استوى على العرش يعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اى هو جواد ويده مغلولة اى هو بخيل
من غير تصور يد لا غل ولا بسط وما تحت الثرى اى ما فى ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم
وهو ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته فى نفسك واخفى
منه وهو ما ستسره فيها والمعنى ان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غنى عن جهرك لانه يعلم السر
واخفى منه الحسنى تانيث الاحسن وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله
امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودى يا
موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع
لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية
اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه
فتردى ثم قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى فى الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة
الشدائد واذ ظرف لحديث ومفعول لاذكر استاذن موسى عليه السلم شعيبا فى الخروج الى امه
وخرج باهله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم
ينقدح زناده فرأى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم انى آنست اى ابصرت الايناس الابصار
البين الذى لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يؤنس به ولما كان الايناس متيقنا لهم حققه بانى
ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجا
والطمع فقال لعلى ولم يقطع فقال لا يعد ما ليس الوفاء به مستيقنا او هدى قوما يهدوننى الى الطريق او
ينفعوننى بهداهم فى ابواب الدين لان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية فى جميع احوالهم

والمعنى نودى فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول والمعنى نودى بانى انا ربك بالفتح اى نودى بانى انا ربك وبكسر
فالمعنى نودى فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول وانى تكرار الضمير لتوكيد الدلالة و
تحقيق المعرفة وروى انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها توقد بيضاء وسمع
تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فتحير وعلم انه لامر عظيم
فالقيت عليه السكينة ثم نودى فاخلع نعليك امره بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت
وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركا به واحترمها له طوى غير منون بالتنوين وبغير التنوين بتاويل المكان
والبقعة وقيل سمى به لانه قدس مرتين فكانه طوى بالبركة مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للرسالة
وانا اخترناك فاستمع لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية لذكرى
لتذكرنى فان ذكرى ان اعبد ويصلى او لتذكرنى فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لانى
ذكرتها فى الكتب وامرت بها وقيل لانى اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق ولذكرى خاصا
لا تشوبه بذكر غيرى ولاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة واللام مثلها فى لمن جاءكم لوقت كذا
وليلتها الماضية ومثله قوله قدمت لحياتى وقيل انه اذكر الصلوة بعد نسيانها اى اقمها متى ذكرت
كنت فى وقتها اولم تكن وروى ذلك عن النبى عليه السلم وكان ينبغى ان يقال لذكرها كما قال على حذف
المضاف اى لذكر صلوتى ولانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اى كاد اخفيها فلا اقول هى آتية لفرط
ارادتى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وفى مصحف
ابى اكاد اخفيها من نفسى وروى ذلك عن الصادق عليه السلم لتجزى متعلق بآتية بما تسعى اى بسعيها
اى فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة وعن الصلوة من لا يؤمن بالقيمة ولا يغرنك كثرة
عددهم وهو فى سواده فانهم تبعوا امرهم على اتباع الهوى فتردى اى فتهلك وما تلك بيمينك يا
موسى قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى قال القها
يا موسى فالقيها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى
اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة
من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه
فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
بيمينك فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما سأله ليريه عظم ما يفعله بها من قلبها

اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش اى اخبط الورق بها
على رؤس غنمى ياكله ولى فيها مآرب اخرى اى حاجات اخر قالوا انقطع لسانه من الهيبة فاجاب بجيبه
اى شئ يسعه وخفة تحركه وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه موسى خاف
ولما قال سبحانه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها والسيرة من
السير كالركبة من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اى
سنعيدها فى طريقتها الاولى اى فى حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب
بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التى عرفتها واضمم
الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كنى
عن العورة بالسوأة روى انه عليه السلام كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع
الشمس يغشى البصر وقوله بيضاء وآية حالان ومن غير سوء حال من ضمير بيضاء اى ابيضت من
غير سوء ويجوز ان ينتصب آية بمضمر نحو خذ ودونك وتعلق به لنريك اى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا
لنريك بها بعض آياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير
لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسأل ان
يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذى
هو خلافة الله فى ارضه وما يصحبها من مقاسات الخطوب الجليلة وعن ابن عباس كان فى لسانه رتة
لما روى من حديث الجمرة واختلف فى زوال العقدة فقيل انحلت من لسانه وذلك هو الصحيح لقوله
اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقى بعضها لقوله واخى هرون هو افصح منى لسانا والوزير من الوزر
لانه يحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه او من الموازرة وهى المعاونة ووزيرا وهرون
مفعولا اجعل اى اجعل هرون وزيرا لى فقدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لى وزيرا و
هرون عطف بيان وقرأ ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وآزره قواه اى اجعله شريكى
فى الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك ونشر الخير انك كنت بنا بصيرا اى عالما باحوالنا
وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى والسؤل الطلبة فعل فى معنى مفعول كالخبز والاكل
بمعنى المخبوز والمأكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه
فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لى وعدو له والقيت
عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك

الى امك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين
فى اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك بآياتى
ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى فأتياه
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك و
السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى اوحينا الى امك
اى المنام او ما يلهم وهو ما كان سبب نجاته من القتل او بعثنا اليها ملكا كما بعثنا الى مريم ان
اقذفيه فى اليم اى ضعيه والقيه وهى ان المفسرة لان الوحى بمعنى القول
فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر كانما امر البحر كالمأمور بمعنى القول يكلمه وروى
كذلك امر بذلك ليطيع لما كانت مشيئته موسى عليه السلام ومنا على جرى النهر وجعله
ليطيع لما كانت مشيئته من اسمه الله الى الساحل ياخذه عدو لى وعدو له
وهو فرعون لانه تمرد ان ملكه يتعرض نائب منى ان تعلق الفتنة لمعنى انما احببتك
من احبه الله احبته القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة فالمعنى الفتنة لمحبة
منى قد ركزتها فى القلوب بحيث ولذلك احبك فرعون وكل من رآك ولتصنع معطوف على
علة مضمرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اى ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى
ويحسن اليك وانا راعيك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به وكانتقو الصانع ما صنعه
يعنى انظر اليك ليكون صنيعك على حسب ما اريده منك ولتصنع بالجزم وسكون
اللام او كسرها على انه امر والعامل فى اذ تمشى القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وعلى ان
اختك موسى عليها السلام لما ثالث لها امر قصته ابتغت موسى متعرفة خبره وانهم يطلبون له مرضعة
يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدى امرأة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا
يعنى القبطى الذى استغاثه عليه الذى هو من شيعته وكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص و
من بأس فرعون وفتناك فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول فى المتعدى كالشكور والثبور وان يكون جمع
فتن او فتنة كبدور وبدرة جمع بدرة اى فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد فى عام
كان يقتل فيه الولدان والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطى وآجر نفسه عشر سنين
والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثمانى مراحل من مصر على قدر على مقدار من
الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق فى قدرى وقضائى ان اكلمك

قد قدرته بعينه ثم جئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اتخذتك حبيبي وخالصتي واختصصتك
بكرامتي ولا تنيا في ذكري لا تفترا في الفتور والتقصير يعني ولا تنيا في ولا ازال منكما كما كنتما
تبليغ الرسالة اي لا تضعفا في ذلك ولا تقصرا فقولا له قولا لينا نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا
على رجائكما وطمعكما فعل من يرجو ان يثمر سعيه ولطائفه وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما
للحجة لعله يتذكر اي يتامل وينصف من نفسه ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما نصفا اي نخاف ان
يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اي سبق ومنه فرس فرط اي يسبق الخيل او ان يطغى اي يجاوز الحد
في الاساءة انني معكما بالحفظ والنصرة اي حافظكما وناصركما اسمع واري ما يجري بينكما وبينه
كانت بنو اسرائيل في مملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة في كل شيء قد
جئناك بآية من ربك اي معجزة وبرهان على ما ادعيناه والسلام اي سلام الملائكة او السلامة من عذاب الله
على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي
جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين ووجه
النداء الى موسى لان الاصل في النبوة موسى او لحمله حشمته على سنته كلام موسى دون كلام
اخيه لما عرف من فصاحته هرون خلقه مفعول اول لاعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون
اليه او مفعول ثان بمعنى اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين
الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء وقيل اعطى
كل حيوان نظيره في الخلق والصورة اي زوجه ثم هدى عرفه اي كل شيء خلقه الله له يجعل من يخلله و
انعامه فما بال القرون الاولى اي ما حال الامم الماضية في السعادة والشقاوة فاجاب بان علمها
مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطئ شيئا ولا ينساه وقيل لا يترك حتى يجازي اي لا يضل كما
تضل انت ولا ينسى كما تنسى انت بل هو على الربوبية الذي جعل صفة لربي او خبر مبتدا محذوف مهدا
اي مهدها مهدا تمهدونها او ذات مهد كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا اي فراشا سبلا وسلك
لكم اي حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات

ومثله قوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفيه تخصيص بان نحن نقدر
على مثل ذلك ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا على ضروب شتى صفة والنبات مصدر سمي به
النبات كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
والشكل النفع فقائلين كلوا وارعوا انعامكم حال من الضمير في فاخرجنا اي مبيحين كلها وارعاء لسائمتها اربابها اذنا
كلها يعني الآيات التسع اي معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى الايمان قال
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قوله
بسحرك تعلل من فرعون بالامر الذي لا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر
ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير
مضاف محذوف اي مكان موعد والهاء في نخلفه للوعد ومكانا بدل من المكان المحذوف او
بمعنى الوقت في قوله موعدكم اي وقت الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا
من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون في مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان
لا يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا
بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ
لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى بضم السين وكسرها منصفا بيننا وبينك
ويستوي مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك اتيتك يوم الجمعة فيكون
موعدكم مصدرا والظرف خبر عنه او على تقدير انجاز وعدكم يوم الزينة وان يحشر في موضع جر
اي موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او في موضع رفع اي انجاز موعدكم و
الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك
اليوم واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد

ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيله ومكره وذلك جمع السحرة و ثم اتى
تفتروا على الله كذبا اى تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم والسحت
بمعنى وهو الاستئصال فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى
يعني السحرة ونجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله الامر
ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران
وهي لغة حارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها الف كعصا وسلمى ولم يقلبوها ياء في
الجر والنصب قيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان
هذان لساحران وهو مثل قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة
وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تأنيث
الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم
لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى
بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا ومالا اى يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني
اسرائيل فاجمعوا كيدكم اى ازمعوا واجعلوا مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول
بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اى مصطفين اى مجتمعين لكي
اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب الا ان تلقى مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف اى
الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن
ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هي للمفاجأة والتقدير فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من
وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان
يكون مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك
اعجبني زيد علمه فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في
يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض
ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا

عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف من تسلسله وكانه
الخيفة من موسى عليه السلام بالجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل لاجل تخالج فيه شك على
الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستئناف وحرف التحقيق
وتكرير الضمير ولام التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة ولفظ التفضيل تلقف بالرفع
على الاستئناف او على الحال اى انها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اى زوروه وافتعلوه
ان ما صنعوا ان الذي صنعوه او صنيعهم كيد سحر اى ذي سحر او ذوي سحر او تكيد سحر كاين للاضافة لبيان
لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر ووحد لان القصد معنى الجنسية
لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى حيث كان واين اقبل
وههنا حذف اى فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة سجدا عن عكرمة انهم سجدوا اذا رفعوا
في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قبل ان آذن لكم اى من غير اذن انه لكبيركم اى رئيسكم
او استاذكم ومعلمكم من خلاف وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف
الاخر بشيئين بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ
من مخالفة العضو للعضو والجار والمجرور في موضع الحال اى لاقطعنها مختلفات في جذوع النخل شبه تمكن
المصلوب في الجذع بتمكن الشيء في وعائه فلذا عدي بفي ولتعلمن اينا يريد السحرة اينا اشد عذابا يريد
الملعون نفسه وموسى عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله في القرآن كقوله
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل رب موسى الذي امر بالايمان بالله تعالى قالوا لن نؤثرك اى لن نختارك على ما جاءنا من المعجزات
وعلى الذي فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت
صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكم هذه الحيوة الدنيا منصوب على الظرف
وما اكرهتنا عليه روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا
ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله خير لنا
وثوابه ابقى للناس من ثوابك والآيات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل اى خبر من الله عز وجل بجزاء
كانوا العلى جمع العليا تانيث الاعلى وذلك ظهر من دنا من الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله
الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف

دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما
هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي فقد هوى
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى
قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك و
اضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل
لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا ومن قولهم ضرب له في ماله سهما او ضرب اللبن اي عمله اصل
اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب دركا اسم من
الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم فقوله لا تخشى يحتمل
ان يكون مستأنفا من الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله
واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر و
ما معه تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من
البحر واهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من الله
عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكر من النعمة في انجائهم و
اهلاك عدوهم وفيما وعد موسى عليه السلم من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح
نسب المواعدة اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قوام دينهم ولا
تطغوا فيه اي لا تتعدوا حدود الله تعالى فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين
يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي ينزل الا ان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم
والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبة ففتت
تحتها كبده اي سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت
وعن الباقر عليه السلم ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم
كأنه مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى عليه السلم هم اولاء على
اثري يدركوني عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك

يريد الذين خلفهم مع هرون فاضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري لانه
ان الفتنة غير الاضلال الى ان قام لعبادة العجل حمله السامري على الضلال الا ان وضعهم فيه
الحكم والد موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن
المخلص من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى ونور والعهد الزمن
يريد هذه مفارقته لهم يعني طال العهد اي طال الزمان بسبب مفارقتك وهو عد و وعيد
على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت
لي نفسي بملكنا وقرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا
امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى حملنا احمالا من
حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح
فيها الحلي وقرئ حملنا اي جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده
وانما القى التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اي فنسي
موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامري او فنسي السامري اي
ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ان لا يرجع من رفع فعلى ان ان هي المخففة من المثقلة ومن
نصب فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اي من قبل ان يعود موسى اليهم ولامرية والمعنى ما منعك
ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن آمن وما لك لم تلحقني وكان موسى عليه السلم
شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلم يتمالك حين راى القوم
يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والايات والقى الالواح لما عراه من الدهشة غضبا لله و
حمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعره

ووجهه انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا
فاستأنيت ان تكون انت المتدارك بنفسك وخشيت عتابك على ترك ما اوصيتنى به حين
قلت اخلفنى فى قومى واصلح قال فما خطبك يا سامرى اى فما شأنك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر
خطب الامر اذا طلبه فكأنه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اى رأيت ما لم يروه او علمت
ما لم يعلموه من البصيرة حمزة وعلى فقبضت قبضة عن ابن مسعود وابى الحسن فقبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد الاخذ
بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع روى ان موسى عليه السلام لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل
الله جبريل عليه السلام راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به فابصره السامرى فقال ان لهذا شأنا فقبض
قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول الذى ارسل اليك
فنبذتها فى العجل وكذلك سولت لى نفسى زينت لى نفسى من اخذ القبضة والقائها فى صورة
العجل قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر
الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله
الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك
من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة
حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما عوقب السامرى فى الدنيا
بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرمت عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته
واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والممسوس فكان يهيم فى البرية مع الوحش
واذا لقى احدا قال لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى وقيل ان ذلك باق فى ولده الى اليوم ان مس
من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت لن تخلفه اى لن يخلفك الله تعالى موعده الذى وعدك
على الشرك والفساد فى الارض ينجزه لك فى الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وبكسر اللام مكى
اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت
اى ظللت فحذف اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهى قراءة على عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد لنحرقنه
حتى ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة فى حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة لم يصر
حيوانا كل شىء مفعول وسع وعلما منصوب على التمييز وهو فى المعنى فاعل كذلك اى مثل ذلك
وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم الماضية لنعلم

المهلم

تكثيرا لبيناتك وزيادة فى معجزاتك والمراد بالذكر القران لان فيه ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اى
ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر فيها من اعرض عنه
اعرض عنه فقد شقى وهوى والمراد بالوزر العقوبة الثقيلة لثقلها على المعاقب وصعوبتها تشبيها بالحمل
الثقيل الذى يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذى هو الاثم خالدين حال من
الضمير فى يحمل حملا على المعنى اى فى ذلك الوزر او فى احتماله وساء لهم حكم بئس وفيه
ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذى تقدم ذكره عليه تقديره
وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اى جهنم ولهم للبيان ننفخ ابو عمرو
بالنون وقيل فى الزرقة ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر فى عيونهم كالزرقة وقيل زرق العيون سود
الوجوه يتخافتون اى يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا وانما يتخافتون لما
اعتراهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا لاستطالتهم الاخرة او مدة لبثهم فى القبور
وامثلهم طريقة اوفرهم عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ينسفها ربى اى يجعلها كالرمل
الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها فيذر مقارها ومراكزها او يذر
الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اى اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا وعن الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابى واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال فى
قوله يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعى
الى المحشر وهو اسرافيل الذى ينفخ فى الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل
اوب الى صوته لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات
اى خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفى ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر

من يجوز فيها الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضى له لاجله كاللام في قوله
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من
الاحوال وما خلفهم اى ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت وجوه العصاة اى خضعت
وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اى صاروا كالعناة وهم الاسارى
وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو ان يؤخذ بغير ذنبه بعمله او لا يجزى بعمله و
لا هضما وهو ان ينكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ فلا يخف على النهي والمعنى
فامن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء
الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله وكررنا فيه آيات الوعيد وبيناها على الفاظ مختلفة لعلهم
يتقون المعاصي او يحدث القرآن لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى
الله الملك الحق استعظام له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
وما يجري عليه امور ملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل
الوحي فلا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه ولا تحرك
به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرئه اصحابك حتى يتبين لك ما كان منه مجملا واسئله من الله
علما الى علمك وقل رب زدني علما الى علم ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا
تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى عطف جملة
على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى اقسم قسما لقد وصينا آدم بان لا يقرب الشجرة
فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما
يجوز ان يكون من الوجود الذي هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال
وعدمنا له عزما وقيل نسي معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من

معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة والجملة مستانفة كانه جواب قائل
يقول لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف
فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما كما تقول لسند الشقاء الى آدم دون حواء بعد اشراكهما
في الخروج لان المراد بالشقاء ها هنا هو التعب في طلب القوت ومعاناة العمل وذلك مقصور على
الرجال عن سعيد بن جبير انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه فهذه
هو الشقاوة وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على الا تجوع وتقديره ان
لك انك لا تظمأ والكسر على الاستيناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها
كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب
كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى تلك وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري
والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز من السبب
الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضيف
الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ
يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو منه
يخصفان عليهما اى يلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه
اى خالف ما امره به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اى فخاب
من الثواب الذي كان يستحقه على الفعل المأمور به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من
الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
ثم اجتباه ربه اى اصطفاه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه
قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل معناه وهداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم وحواء
اصلي البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند
الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس ضمن الله
لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا
يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى

أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات
لأولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف
النهار لعلك ترضى ومن أعرض عن القرآن وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا
أي عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه أن مع الدين
القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق ما رزق بسهولة وسماحة فيكون [illegible]
من عيشه ومن أعرض عن الدين استولى عليه الحرص والشح ويتسلط عليه الذي يقبض يده عن
الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيامة أعمى البصر وقيل أعمى عن الحجة ولا يهتدي إليها الأول
أوجه لأنه الظاهر كذلك أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضحة مبينة فلم تنظر
إليها بعين المعتبر وتركتها فعميت عنها فكذلك نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك
ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة ختم آي
الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى كأنه قال والحشر على العمى الذي لا يزول أبدا أشد
من ضيق العيش المنقضي أو أراد ولتركنا إياه في العمى أشد وأبقى من تركه لآياتنا وفاعل أفلم يهد
الجملة بعده والمراد ألم يهد لهم هذا بمضمونه ومعناه كما أن قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين معناه وتركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول
ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد أن قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون
آثار إهلاكهم إن في ذلك لعبرة ولآيات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهي
العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة لكان مثل إهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام إما
مصدر لازم وصف به وإما فعال بمعنى مفعل كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم و
أجل مسمى معطوف على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له
كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال أي وأنت حامد لربك على
أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة أو هو على الظاهر قبل طلوع الشمس
يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار
بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل أي ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل أن
قبل غروبها هو صلوة العصر وأطراف النهار الظهر وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني لأن وقته الزوال

الملازم شديد الخصومة

من النهار وتعدد أيضا التسبيح وآناء الليل صلوة العتمة وأطراف النهار صلوة الفجر والمغرب
فيكون تكرارا على إرادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ومن حمله
على الظاهر قال المراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الأوقات [illegible]
وقرئ بضم التاء كما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلوة
واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من
ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا
فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى أي لا تطيلن نظر عينيك ومد
النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه وإعجابا به وتمنيا أن يكون له
فقد قال بعض الزهاد يجب غض البصر عن أبنية الظلمة وملابسهم الحرير لأنهم اتخذوا ذلك
لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم وكأنه محملهم على اتخاذها أزواجا منهم أصنافا من الكفرة
ويجوز أن ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي متعنا به وهو
أصناف بعضهم وناسا منهم وفي انتصاب زهرة الحيوة الدنيا وجوه أن ينتصب على الذم
وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له و
على إبداله من أزواجا على تقدير ذوي زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة
في الزهرة كما جاء في الجهرة الجهرة أو يكون جمع زاهر وصفا لهم بأنهم زاهروا الدنيا لتنعم وجوههم
وصفاء ألوانهم مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك الذي ذخر لك
في الآخرة خير منه وأدوم أو ما رزقت من نعمة النبوة خير مما متعوا به وأمر أهلك أي أهل بيتك
بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها واصطبر على فعلها والأمر بها لا نهتم بأمر
الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عند الله لأنا نسئلك أن ترزق نفسك ولا أهلك وعن أبي
سعيد الخدري لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة وعلي عليهم
[illegible] وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزني أنه كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله و
رسوله ثم يتلو هذه الآية والعاقبة المحمودة للتقوى أي لأهل التقوى وقالوا لولا يأتينا بآية اقترحوا على

عادتهم في التعنت آية على عدم النبوة ضليل لهم او لم نأتكم آية هي اصل الآيات واجلها في باب الاعجاز يعني
القرآن وذلك ان القرآن به يستدل على صحة سائر الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته من بعض
ثانيها كالاعجاز لنحتج عليه بشهادة المعجز بلا ان يعجز وعلى الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى
البينة في قوله لانها في معنى الدليل والبرهان كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة فمن
منتظر وعد الله لنا فيكم وانتم لا ترجعون بنا الدوائر والصراط السوي الدين المستقيم وفي قوله ولو انا اهلكناهم
الآية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق
الحجة عليه سبحانه وتعالى سورة الانبياء وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية غيرهم
هذا الكوفي لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وفي حديث ابي من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه
وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ومن قرأها حبا لها كان ممن رافق النبيين في جنات النعيم وكان
مهيبا في اعين الناس في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السابع عشر

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر
وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اللام في للناس للتوكيد بمعنى
اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس
حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب
وغيرها وانما وصف بالقرب لان كل آت وان طالت مدته فهو قريب وانما البعيد هو الذي
وجد انقرض وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة
الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في
عاقبتهم واذا نبهوا من سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها ولما
بهانم ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بانه تعالى يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد
الآية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما زادهم استماع الآي والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون
بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ وخبره واسروا النجوى قدم
عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على

مختص بكتابخانه مسجد اعظم . قم